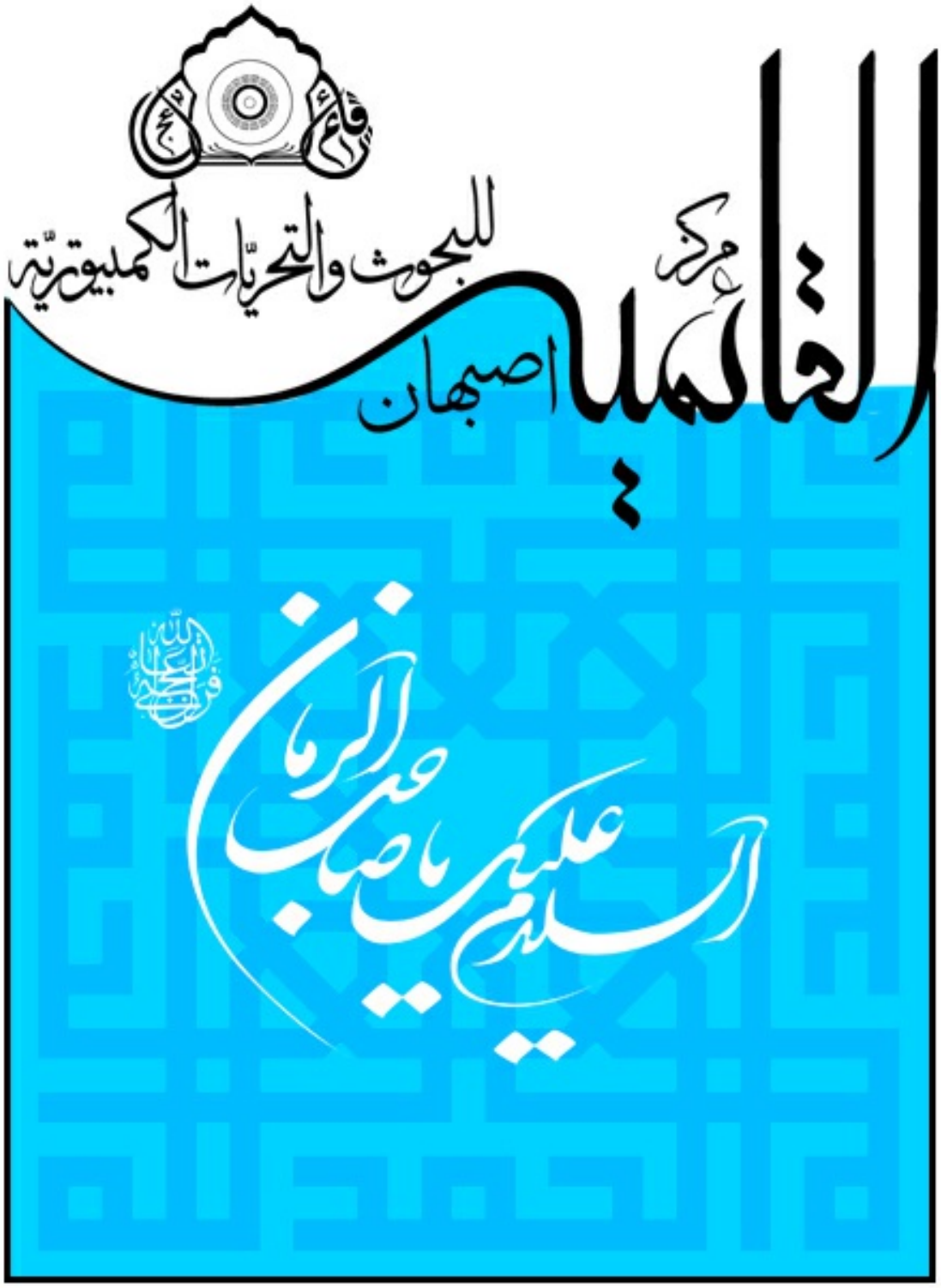

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الدكتور حسين الحاج حسن

الإمام علي عليه السلام

مسيرة جهاد وعطاء إنساني

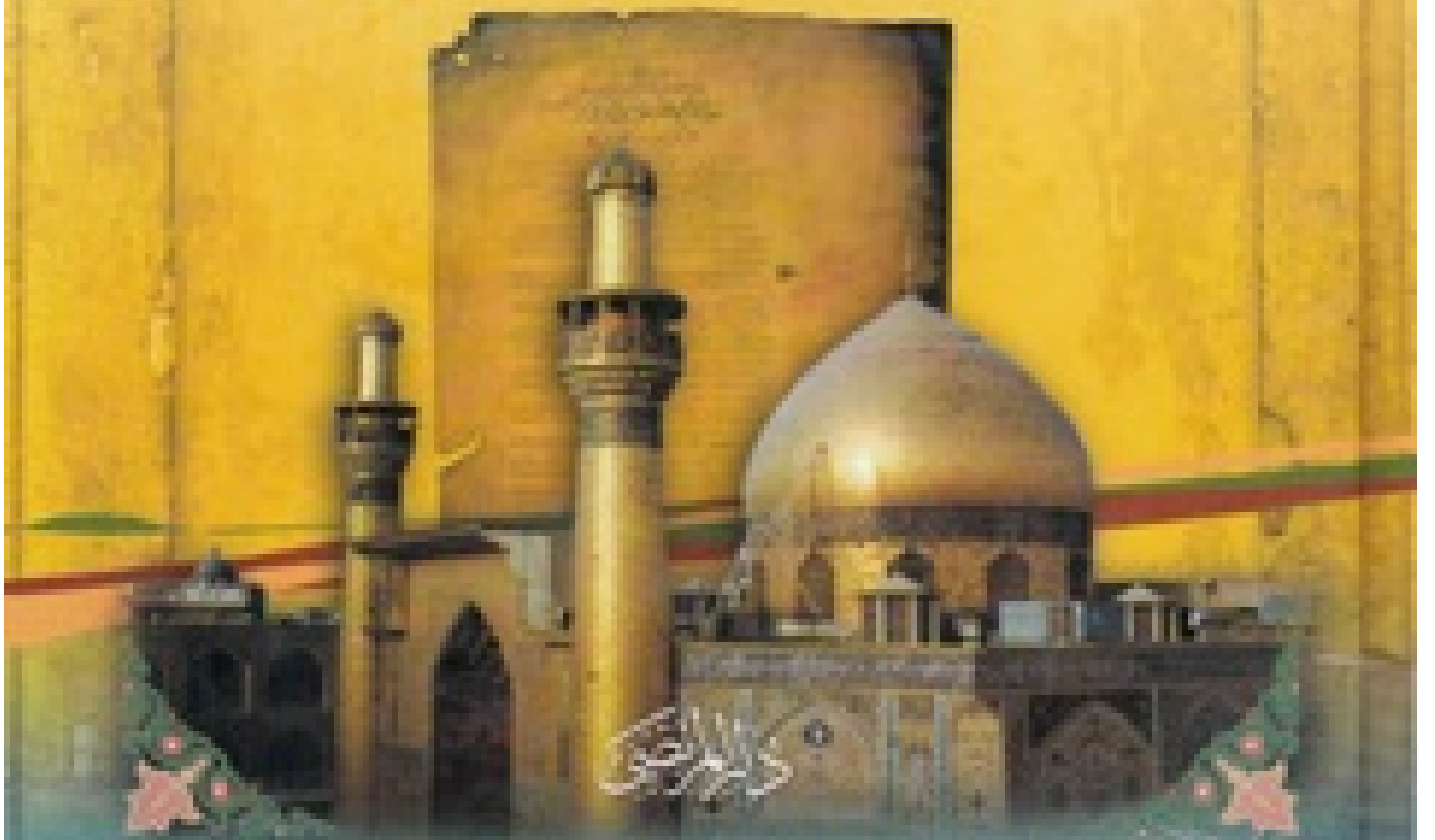

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام على عليه السلام مسيره جهاد وعطاء انسانى

كاتب:

حسين ابراهيم الحاج حسن

نشرت فى الطباعة:

دار المرتضى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الامام علی علیه السلام مسیره جهاد وعطاء انسانی ----- ۱۰

اشاره ----- ۱۰

اشاره ----- ۱۰

الإهداء ----- ۱۴

قال جبران خلیل جبران: ----- ۱۶

تقدیم ----- ۱۸

توطئه ----- ۲۰

نداء القلم: ----- ۲۰

أمیر المؤمنین أبو الحسن علی بن أبی طالب علیه السلام ----- ۲۳

اشاره ----- ۲۳

نسبه الشریف: ----- ۲۳

أبوه: ----- ۲۳

أمه: ----- ۲۴

کنیته: ----- ۲۶

لقبه: ----- ۲۶

نقش خاتمه: ----- ۲۷

بوابه: ----- ۲۷

شاعره: ----- ۲۷

زوجاته: ----- ۲۷

أولاده: ----- ۲۸

بناته: ----- ۲۸

عاصمته: الکوفه: ----- ۲۸

ولادته علیه السلام : ----- ۲۹

مواکبته علیه السلام لکل عصر ---- ۳۱
علی فی أحضان النبوه ---- ۴۱
الإمامه ---- ۴۸
اشاره ---- ۴۸
بما تثبت الإمامه؟ ---- ۵۲
بعد هذا العرض: من هو الإمام: ---- ۵۴
نص الرسول صلی الله علیه واله علی الأئمه علیه السلام: ---- ۵۶
علی نسیج وحده: ---- ۵۷
الترهیب: ---- ۶۸
أبو سعید الخدری: ---- ۸۳
سلمان الفارسی: ---- ۸۴
جابر بن عبد الله الأنصاری: ---- ۸۴
أبو بکر: ---- ۸۵
عمر بن الخطاب: ---- ۸۵
أم سلمه: ---- ۸۶
وقال أبو سخیله: ---- ۸۷
ابن عباس: ---- ۸۷
سعد بن أبی وقاص: ---- ۸۸
عبد الله بن عباس: ---- ۸۹
أبو قیس الأودی : ---- ۹۰
قنبر : ---- ۹۰
عکرمه : ---- ۹۲
اشاره ---- ۹۲
محمد بن أبی حذیفه : ---- ۹۴
بعض صفاته فی أخلاقه وسیرته علیه السلام : ---- ۹۶
اجتماع الأضداد فی صفاته علیه السلام : ---- ۹۸

مناقبه وفضائله نظره سريعه فيها وفى أحواله عليه السلام ---- ۱۰۳
اشاره ---- ۱۰۳
شجاعه الإمام على عليه السلام : ---- ۱۰۷
فصاحته: ---- ۱۱۲
عباده الإمام على عليه السلام : ---- ۱۱۵
زهده عليه السلام : ---- ۱۱۷
حلمه عليه السلام : ---- ۱۱۸
سخاؤه وجوده: ---- ۱۲۰
حب أهل البيت عليه السلام وولاؤهم ---- ۱۲۲
نداء إلى الجزيره العربيه ---- ۱۲۷
مولد الرساله ---- ۱۳۰
اشاره ---- ۱۳۰
هدف الرساله الإسلاميه: ---- ۱۳۴
واقع الرساله ---- ۱۳۶
هدف الرساله ---- ۱۳۹
ابن أبى طالب والرساله ---- ۱۴۱
منهج علوى نموذجى ---- ۱۴۵
اشاره ---- ۱۴۵
اتهام فى غير محله! ---- ۱۴۶
بعض علوم الإمام على عليه السلام ---- ۱۵۵
اشاره ---- ۱۵۵
على أمير العلماء: ---- ۱۵۹
الرسول الأعظم صلى الله عليه واله يشيد بعلم على عليه السلام : ---- ۱۶۰
أنا مدينه العلم وعلى بابها: ---- ۱۶۱
على يعلم ألف باب: ---- ۱۶۱
على عنده علم الكتاب: ---- ۱۶۲

ما قاله العلماء فی علمه علیه السلام : ---- ۱۶۴
علی أمیر القضاء: ---- ۱۷۹
«سلونی قبل أن تفقدونی»: ---- ۱۷۹
صور رائعه من قضائه: ---- ۱۸۰
قضاؤه فی قوم وقع علیهم حائط فقتلهم: ---- ۱۸۱
علی إمام المتقین: ---- ۱۸۴
حکم فی شؤون دنیویه تتواصل مع کل زمان ---- ۲۰۳
اشاره ---- ۲۰۳
ومما جاء فی الحریه الفکریه : ---- ۲۰۶
ومن التربیه النفسیه العالیه قوله علیه السلام : ---- ۲۰۷
ومن الحکم التربویه قوله علیه السلام : ---- ۲۰۸
علی إمام المتقین.. وإمام العصر ---- ۲۰۹
وکانت الحجه الأخیره حجه الوداع وکانت سنه عشر من الهجره ---- ۲۲۳
حدیث الغدیر ---- ۲۲۶
نزول الآیه الکریمه یوم غدیر خم « الیوم أکملت لکم دینکم وأتممت علیکم نعمتی... » ---- ۲۲۹
تأکید الوصیه بالثقلین ---- ۲۳۱
جیش أسامه... ---- ۲۳۲
اشاره ---- ۲۳۲
ما سر الاهتمام بتنفیذ جیش أسامه؟ ---- ۲۳۲
ما سر طلب عائشه نقله إلی بیتها؟! ---- ۲۳۵
المؤامره مستمره... ---- ۲۳۶
خروج النبی صلی الله علیه واله للصلاه وهو فی أشد المرض: ---- ۲۳۶
وما زالت المؤامره مستمره!... ---- ۲۳۸
طلب الدواه والکتف: ---- ۲۳۸
صدمات هامه ---- ۲۴۰
أمر الله.... زیاره الموت... ---- ۲۴۵

موت النبی صلی الله علیه واله : ---- ۲۴۵
وفاجعه أخری.. موت الزهراء علیها السلام ! ---- ۲۴۸
نهایه المطاف ---- ۲۵۵
استشهاد أمیر المؤمنین علیه السلام : ---- ۲۵۵
نعیه نفسه قبل استشهاده: ---- ۲۵۵
وصیه أمیر المؤمنین ---- ۲۵۷
اشاره ---- ۲۵۷
آخر وصایاه الخالده: ---- ۲۵۸
مقتل ابن ملجم لعنه الله: ---- ۲۶۰
الخاتمه ---- ۲۶۱
شمس لا تغیب: ---- ۲۶۱
فهرس المصادر والمراجع ---- ۲۶۵
قائمه المؤلفات ---- ۲۷۱
الفهرس ---- ۲۷۴
تعریف مرکز ---- ۲۸۲

الامام على عليه السلام مسيره جهاد وعطاء انسانى

اشاره

الامام على عليه السلام مسيره جهاد وعطاء انسانى

بقلم : الدكتور حسين إبراهيم الحاج حسن

دار المرتضى طباعه ونشر وتوزيع - لبنان بيروت

ص: ١

اشاره

دار المرتضى طباعه ونشر وتوزيع

لبنان بيروت , ص.ب : ۲۵/۱۵۵الغبيرى

هاتف فاكس : ۰۰۹۹۱۱۸۹۰۳۹۲

E-mail: mortada ۱۴@hotmail.com

DAR AL-MORTADA

Printing -Publishing-Distriduting

Lebanon -Beirut

POBox:۱۵۵/۲۵Ghobiery

Tel-Fax۰۰۹۶۱۱۸۴۰۳۹۲

E-mail: mortada ۱۴@hotmail.com

Printed In Lebanon

جميع حقوق الطبع والاقتباس محفوظه

ولا يحق لأى شخص أو مؤسسه طباعه

أو ترجمه الكتاب أو جزء منه إلا بإذن

خطى من المؤلف والناشر

الطبعه الثانيه

۱۴۲۵ هجريته

۲۰۰۵ميلاديه

الإمام على عليه السلام

مسيره جهاد وعطاء انسانى

بقلم : الدكتور حسين إبراهيم الحاج حسن

أستاذ الأدب العربى والحضاره العربيه

فى الجامعه اللبنانيه فى كليه الآداب

مشرف فى قسم الماجستير والدكتوراه

دارالمرتضى بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ۴

الإهداء

هنا البعت أضعه وأنا خجل بين يدى خاتم النبيين والرسل محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله سائلاً المولى الكريم أن يتقبل منى هذا العمل المتواضع يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ص: ٥

قال جبران خليل جبران:

مات على بن أبى طالب شهيد عظمته.

مات والصلاه بين شفتيه.

مات وفى قلبه الحنين إلى ربه.

مات ولم يبلغ رسالته كافيه وافيه.

مات ولم يعرف حقيقته ومقداره حتى جاء من جيرانه الفرس أناس يفرقون بين الحصى والجوهر، شأنه شأن جميع الأنبياء الباصرين الذين جاءوا فى زمان ليس بزمانهم، إلى قوم ليس بقومهم إلى بلد ليس ببلدهم، ولكن الله فى خلقه شؤون

وقال الشيخ الدكتور صبحى الصالح:

الإمام على عليه السلام قمه العلم.

ينحدر عنها السيل ولا يرقى إليها الطير.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

قال تعالى : {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً }.

العظماء من علماء العالم قليلون فى كل حقبه من حقبات التاريخ، وأقل منهم الذين يتحملون عبء الرسالات الإنسانيه ، شرحاً، وفهماً، وجهاداً، وكفاحاً من أجل إبقاء كلمه الله هى العليا، وأقل وأقل الذين يخلدون بفضل معطياتهم الجليله، وأعمالهم الإنسانيه النبيله وعلومهم الخيره الكريمه عبر التاريخ هؤلاء هم الصفوه الصفوه، ومن هؤلاء العظماء والعباقره إمام المتقين وحبيب رسول الله الأمين أمير المؤمنين : على بن أبى طالب عليه السلام .

لقد سما بما جاء به من موازين، وما أعرب به من مزايا، وما عبر به عن صفات الإنسان الكامل العديم النظير، حتى صارت كلمه (على) وحدها تكفى لترسم أمام العين كل الصور الجذابه من معانى الإنسانيه الخالده نجدها محببه كتبها البعض فوق مخازنهم وحوانيتهم أو يعلقونها فى إطار من الألواح المزخرفه فى بيوتهم، أو ينقشونها على أبواب العمارات ، والمعاهد، والمساجد، والمؤسسات .

أقول : لعل هذه الكلمه ضرب من ضروب (البديع) ورمز من رموز الفن المعروف فى علم البديع (الاكفاء) وهى واضحه المفهوم، فلا يحتاج الأن يضاف إليها شىء آخر. وكما قال عنه البلغاء :

إن علياً يحكى المجموعه الكامله من فضائل الدنيا ومزاياها .

كـان الإمـام على عليه السـلام إمامـاً لكـل المسـلمين كـافه، من كـل بقاع الأرض، تشـد إليه الرحال من أقاصـى البلاد طلباً للعلم والمعرفه، وشـرحاً لقضايا دينيه وعلميه واجتماعيه ؛ كان يستنبط الأحكام الشرعيه من القرآن الكريم، وسنه حبيبه رسول الله صلى الله عليه واله تلبيه لمـا كانت تطرحه الحياه الاجتماعيه بوقائعها ومشاكلها، وما كان يقصـد فئه معينه من الناس، وإنما غايته تقـديم العلم والمعرفه للجميع والـدليل على ذلـك، أصـحاب المـذاهب الأقطـاب أمثال أبى حنيفه ومالك بن أنس، والشافعى، وسـفيان الثورى، وغيرهم وغيرهم من رؤساء المذاهب الإسـلاميه المختلفه. وبعباره صـريحه كان ينشر رساله رسول الله صلى الله عليه واله بصيغ متطوره لحاضر سعيد، ومستقبل اجتماعى متقدم .

إن الأـقوال والنعوت التى أبرزت دور الإمـام على عليه السـلام وأظهرت علو مقـامه ، وسـمو فضـائله قـد صـدرت عن كبار علماء الإسلام من شتى الفرق والمذاهب ، وما زالت آثارها باقيه حتى الآن.

والإمام على عليه السـلام هو صاحب منهـج عظيم جداً مد جذوره عمق التاريخ وبقى مباركاً طيباً، أصـله راسخ فى الأرض وفرعه فى السماء يؤتى أكله كل حين باذن الله .

وصاحب هذا المنهج وحده موسوعه علميه، تقف وراء طاقاته التكوينيه المتينه أسـباب جليله ساهمت جميعها فى شحن المعارف الواسعه إلى فكره المركز، وإرادته المعتصمه بالمران الأصيل.

لكن كل هـذه الطاقات المباركه وإن تكن متنوعه المواهب، فهى موحـده القصـد والهـدف، تصب كلها فى بوتقه واحـده، بوتقه بناء مجتمع صالح. لذلك يمكننا اعتبار الإمام على بن أبى طالب عليه السـلام خطاً سياسـياً قائماً بذاته، ولكنه ملون بولائه الإمامى فى إداره شؤون الأمه الإسلاميه وصيانتها من الضياع والهدر والتقهقر .

توطئه

نداء القلم:

أيها القلم ! الرقيق الأمين منذ سنين، اسمع ندائى ولب دعوتى لقد وجهت إليك دعوات تناديك إلى حضور مأدبه خاصه من المآدب الحسينيه الكريمهفلبيت النداء مشكوراً. ثم تتالى إليك النداء مشفوعاً برايه خضراء، عصرت منها ما استطعت زيتاً لسراجك،تكحلت به نوراً إلى دار الإمام الكاظم عليه السلام باب الحوائج. واليوم، يا رفيقى الأمين تأتيك دعوه جديده أشعر أنها مثل الدعوات السابقات، لكنها تهزنى هزه، فهل تهزك أنت؟ وهل تلبى النداء؟ إن أصابعى مشتاقه للمسك فلا تتأخر عنها . أجابنى: وإنى بى تعباً شديداً لأننى جاهدت معك باستمرار، وأنت أعلم بحالى فلم أحصل على إجازه معك إلا قليلاً.

فرحت أطبع على ثغره قبلاتى الحاره التى ترشح بالنشوه، وتفيض بالحنان، إلى أن تشجع واستعاد نشاطه ووعيه واستوعب ما كنت أستحثه إليه.

فيا صديقى الوفى، أعرف جيداً كم أجور عليك، وكم أحملك من الأثقال وذلك لأنى أدرك أن فيك شوقاً حاراً يدفعك إلى اقتحام حلبات المصارعه مع أقلام حره جريئه جاءت من جميع البلدان العربيه، كما أدرك أيضا أنك صياد ماهر تعرف كيف تقتنص الكلمات فتلبسها زياً جميلاً، ولوناً بهيجاً، وسحراً جليلاً. فأنت فنان ماهر يا قلمى الحبيب، وأنت غواص

قادر، تغوص إلى أعماق البحار لتأتى بالدرر الثمينه واللآلىء الكريمه وأنت مراقب ماهر تقتفى أثر الخطوات الكبيره لتأخذ من وقعها قوه ساحره تزنر بها خصر الكلمات .

عندها اهتز القلم فى كفى، واعترته نشوه غريبه، وانتفاضه نشطه وقال : لبيك لبيك، إننى قبلت الدعوه، وأنا بين يديك رفيقاً مطيعاً، وصديقاً صدوقاً، ألبى النداء، فابرنى بسكينك ما شئت ، واسقنى من ديمه هطول لا ينقطع غيثها فلا آخذ الكلمه إلا منك، ولا أبنيها إلا بخفقه معصمك وضوء عينيك وحراره قلبك. وراح القلم الحبيب يخاطب المحبره كأنه يستجديها التمده بريقها. ثم هفت إلى لتأخذ – له – منى الجواب صدقت يا رفيقى الحبيب، وأنا مثلك مشتاق، ومشتاق لأخوض معك غمار المعركه، معركه الحياه التى تعطينا المدد بعون الله ، وتبرى أقلامنا وتستقينا من حبرها، نلون بها الصفحات البيضاء الخرساء، ونجعلها تنطق بالحقيقه المحقه والحق المبين عن الأئمه المعصومين.

نأخذ من الحياه الكلمه الحره، ومن العقيده الجمله الحاره، ونبنى بها أساساً راسخاً، وعماره صامده فى وجه الأعاصير .

فإذا كان لنا الجمع بين الأصيل، والغوص العميق، فذلك من معانيها الصحيحه، ومن أهدافها النبيله المزدهيه بجمال الصدق وقوه الغوص وحسن التجرد. فالصدق والغوص والتجرد يا قلمى العزيز يبنون النفس البشريه ، ويرشدونها إلى جمال التصوير وجلال الحياه فكلانا قوه يا قلمى فى كفها الكريم.

تلك هى القضايا الكبيره تنبت منها الكلمات الكبيره، ويصدر عنها التعبير الجميل. ولا يخفى عليك أن المعرفه والشوق وحدهما الصيادان الماهران اللذان يقتنصان التعبير المسبوك من حقيقه القضيه، ويعبران عن حقيقه جلالها.

أما هذه الدعوه الجديده التى يحفزك ويحفزنى الحب إلى جعلها

جليله ، فلا أظنك إلا متهيباً مثلى إلى خوض الحلبه لأن لها فى مجال التاريخ الكبير قضيه كبيره تفتش عن حقيقه الإنسان.عديدون هم الكواكب المشرقه الذين تناولت سيرهم العظيمه. وكلهم عظام، لكنى لم أشعر بهزه عنيفه كالهزه التى تملكتنى وأنا أتتبع خطوات الإمام العظيم والبطل الفذ: على بن أى طالب: المؤمن والمستقيم، والعادل الشجاع، والصابر على المكاره والمجاهد فى سبيل الله، والحكيم الأديب، والخطيب الفصيح.. وحينما أفكر بسيرته، تمر بى صور مزدانه بألوان من الصفات التى لم تجتمع فى شخصيه إنسان عبقرى موهوب، كما اجتمعت فى هذه الشخصيه الفذه العجيبه، التى حيرت العقول وخلبت الألباب، فتمردت على كل العوامل التى من شأنها إباده أى شىء وخلدت فى سجل الخالدين .

إمام عظيم، جاهد وكافح من أجل الحفاظ على الرساله الإسلاميه ومن أجل بناء مجتمع سليم عادل قويم، تتعزز فى تطويره كل السبل وهكذا عمل حبيب المصطفى صلى الله عليه و اله فى قيام الرساله ، وهكذا قالت الوصيه، وهكذا قالت له الإمامه الهجعه فى ضميره الحى وفى وجدانه المكين.

تلك هى المسيره العظيمه، وتلك هى القضيه العظيمه، خطها ونفذها أولادك العظام من بعدك . عرفوا الحق ودافعوا عنه، وقاوموا الظلم وضحوا من أجله، وساهموا فى بناء المجتمع وما قصروا فى كل مجالاته.

تلك هى القضيه التى أدعوك إلى جلوه حروفها يا قلمى العزيز ويا رفيق عمرى. فالإمام على حياه الكلمه وصاحب النهج وأمير الكلام. وهل يبنى مجتمع سليم بغير هذه الكلمات؟! فسلام عليك وعليك السلام، يوم ولدت، ويوم توفيت ويوم تبعث حيا . وإنى قاصر عن تعداد فضائلك الكثيره فأقول كما قال الشاعر المرحوم محمد مهدى الجواهرى:

تعداد مجد المرء منقصه إذا ***فاقت مزاياه عن التعداد

أمير المؤمنين أبو الحسن على بن أبى طالب عليه السلام

اشاره

سيد الوصيين وأول أئمه المسلمين وخلفاء الله فى العالمين بعد سيد المرسلين محمد صلى الله عليه و اله وصحبه المنتجبين.

نسبه الشريف:

هو على بن أبى طالب (واسمه عبد مناف)بن عبد المطلب (واسمه شيبه الحمد) بن هاشم (واسمه عمرو) بن عبد مناف (واسمه المغيره)بن قصى، بن كلاب بن مره، بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

أورد النقدى عن الأصبغ بن نباته ، قال :« سمعت أمير المؤمنين يقول: والله ما عبد أبى ولا جدى عبد المطلب ولا هاشم، ولا عبد مناف صنماً قط؟ قيل فما كانوا يعبدون؟ قال : كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم ممسكين به»(۱).

أبوه:

اسمه عبد مناف كما مر وأبو طالب كنيته وهو أخو عبد الله أبى

۱- مواهب الواهب فى فضائل والد أمير المؤمنين وناصر رسول رب العالمين أبى طالب عليه السلام ص۲۳، وفى رحاب أئمه أهل البيت، السيد محسن الأمين الحسينى ص۳.

النبی صلی الله علیه و اله لأمه وأبیه وأبو طالب هو الذی کفل رسول الله صلی الله علیه واله؟ صغیراً وقام بنصره وحامی عنه وحاطه کبیراً وتحمل الأذی فی سبیله من مشرکی قریش، وقاسی بلاء شدیداً، وصبر علی نصره والقیام بأمره حتی أن قریشا لم تطمع فی رسول الله صلی الله علیه واله ، وبقیت بعیده عن أذیته حتی توفی أبو طالب وعندها أمر صلی الله علیه و اله بالهجره إلی المدینه. وکان أبو طالب مسلماً صادقاً لا یجاهر بإسلامه، ولو جاهر لم یمکنه ما أمکنه من نصر رسول الله صلی الله علیه و اله لکنه جاهر بصحه نبوته صلی الله علیه و اله فی شعره مراره کقوله :

ودعوتنی وعلمت أنک صادق ***ولقد صدقت وکنت قبل أمینا

ولقد علمت بأن دین محمد ***من خیر أدیان البریه دینا

وقال أیضاً:

لقد أکرم الله النبی محمداً ***فأکرم خلق الله فی الناس أحمد

وشق له من اسمه لیجله ***فذو العرش محمود وهذا محمد

وقوله یخاطب قریشاً :

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً ***نبیاً کموسی خطه فی محکم الکتب (۱)

إلی غیر ذلک مما یطول الکلام باستقصائه .

أمه:

فاطمه بنت أسد بن هاشم أول هاشمیه تزوجها هاشمی وهی أم سائر ولد أبی طالب وکانت لرسول الله صلی الله علیه واله بمنزله الأم ربی فی حجرها وکان شاکراً برها لأنها کانت تفضله علی أولادها.

آمنت به فی الأولین وهاجرت معه فی جمله المهاجرین ولما قبضها الله تعالی إلیه کفنها بقمیصه صلی الله علیه واله لیدرأ به عنها هوام الأرض، وتوسد فی قبرها

۱- فی رحاب أئمه أهل البیت ص ۶.

واضطجع فيه وقال : اللهم اغفر لأمى فاطمه بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها، وقد خصها بهذا الفضل لمنزلتها من الله عزوجل .

وكان أمير المؤمنين على بن أبى طالب وإخوته أول من ولده هاشم مرتين، وحاز بذلك مع النشوء فى حجر رسول الله صلى الله عليه واله، والتأدب به الشرفين(۱).

أقبل على بن أبى طالب عليه السلام ذات يوم إلى النبى صلى الله عليه واله باكياً وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون.

فقال له رسول الله صلى الله عليه واله: مه يا على.

فقال على : يا رسول الله ماتت أمى فاطمه بنت أسد.

قال : فبكى النبى ثم قال : رحم الله أمك يا على أما كانت لى أماً، خذ عمامتى وخذ ثوبى هذين وكفنها فيهما ومر النساء فليحسن غسلها ولا تخرجها حتى أجىء فألى أمرها، وقال : وأقبل النبى بعد ساعه وأخرجت فاطمه أم على، فصلى عليها النبى صلى الله عليه و اله صلاه لم يصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاه ثم كبر عليها أربعين تكبيره. فقام إليه عمار بن ياسر فقال : فداك أبى وأمى يا رسول الله لقد صليت عليها صلاه لم تصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاه؟

قال صلى الله عليه واله : يا أبا يقظان وهل ذلك هو منى لقد كان لها من أبى طالب ولد كثير ولقد كان خيرهم كثيراً وخيرنا قليلاً، فكانت تشبعنى وتجيعهم وتكسونى وتعريهم، وتدهنى وتشعثهم.

قال : فلم كبرت عليها أربعين تكبيره يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه واله : نعم يا عمار التفت إلى يمينى ونظرت إلى أربعين صفاً من الملائكه فكبرت لكل صف تكبيره. قال : إن الناس يحشرون يوم القيامه

۱- الارشاد ص ۳.

عراه فلم أزل أطلب إلى ربى عزوجل أن يبعثها ستيره، والذى نفس محمد بيده ما خرجت من قبرها حتى رأيت مصباحين من نور عند رأسها ومصباحين من نور عند رجليها، وملكيها الموكلين بقبرها يستغفران لهاإلى أن تقوم الساعه»(۱).

كنيته:

يكنى عليه السلام أبا الحسن وأبا الحسين، وكان يكنى أيضا بأبى تراب كناه به رسول الله صلى الله عليه و اله ، وكانت هذه الكنيه أحب كناه إليه ، لكن أعداءه من بنى أميه وأتباعهم لا يطلقون عليه غيرها كأنهم يعيرونه بها مع أنها موضع فخر، ودعوا خطباءهم أن يسبوه بها على المنابر، كما كانوا يطلقون على شيعته وأتباعه الترابى والترابيه حتى صار علماً لهم كما قال الشاعر الكميت :

وقالوا ترابى هواه ودينه ***بذلك أدعى بينهم وألقب

وقال السيد محسن الأمين الحسينى:

وكنيت بالسبطين شبليك واغتدى***النسل النبى المصطفى فيهما حصر

وكناك خير الرسل فى دعوه أبا ***تراب وقد عابوا به وهو الفخر

لقبه:

كان يلقب بعده ألقاب منها : المرتضى وحيدره وأمير المؤمنين ويعسوب الدين والوصى. قال كثير :

وصى النبى المصطفى وابن عمه ***وفكاك أعناق وقاضى مغارم

كما كان يلقب بيعسوب المؤمنين ويعسوب الدين، يروى أن النبى صلى الله عليه واله قال له : أنت يعسوب الدين والمال يعسوب الظلمه، وفى روايه لابن حنبل فى مسنده وأبى نعيم فى حليه الأولياء وفى تاج العروس

۱- بشاره المصطفى لشيعه المرتضى، محمد بن محمد الطبرى، ص ۲۴۱.

اليعسوب ذكر النحل وأميرها. وفى حديث لعلى عليه السلام : أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار. أى يلوذ بى المؤمنون ويلوذ الكفار بالمال كما يلوذ النحل بيعسوبها وهو مقدمها وسيدها.

نقش خاتمه:

كان نقش خاتمه : الله الملك وعلى عبده، وكان يتختم باليمين وكذا الحسن والحسين عليه السلام أما البيقهى فقال : كان توقيعه بيده.

بوابه:

جاء فى الفصول المهمه أن بوابه سلمان الفارسى (رض).

شاعره:

شاعره: حسان بن ثابت، وشاعره بصفين النجاشى والأعور الشفى والكميت وغيرهم.

زوجاته:

أول زوجاته فاطمه الزهراء عليها السلام بنت رسول الله سيد المرسلين صلى الله عليه واله .

لم يتزوج عليها حتى توفيت عنده .

- ثم تزوج إمامه بنت أبى العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه واله .

- ثم تزوج أم البينين بنت حزام بن دارم الكلابيه.

- وتزوج ليلى بنت مسعود بن خالد النهشليه التميميه الدارميه .

- وتزوج أسماء بنت عميس الخثعميه كانت تحت جعفر بن أبى طالب فقتل ثم تزوجها أبو بكر فتوفى عنها ثم تزوجها أمير المؤمنين .

- وتزوج أم حبيب بنت ربيعه التغلبيه واسمها الصهباء وهى من السبى الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر.

- وتزوج خوله بنت جعفر بن قيس ابن مسلمه الحنفيه .

- وتزوج أم سعيد بنت عروه بن مسعود الثقفيه .

- وتزوج مخبأه بنت امرىء القيس بن عدى الكلبيه .

أولاده:

الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام ومحمد (المكنى بأبى القاسم)، وعمرو، والعباس وجعفر، وعثمان، وعبد الله ، ومحمد الأصغر (المكنى بأبى بكر) وعبيد الله ، ويحى.

بناته:

زينب الكبرى، وزينب الصغرى (المكناه بأم كلثوم)، ورقيه، وأم الحسن، ورمله، ونفيسه، ورقيه الصغرى، وأم هانى، وأم الكرام جمانه (المكناه أم جعفر) وامامه، وأم سلمه، وميمونه، وخديجه ، وفاطمه(١).

عاصمته: الكوفه:

حروبه : الجمل، صفين، النهروان، خيبر، بدر، أحد، حنين،الخندق، وذات السلاسل.

رايته : رايه رسول الله صلى الله عليه واله .

كاتبه : عبد الله بن أبى رافع .

١- هذا ما ذكره الشيخ المفيد فى الإرشاد .

آثاره: أهمها نهج البلاغه الذى كان ولم يزل نهجاً رفيعاً بليغاً لجميع الكتاب والأدباء العرب، ورسائل، ووصايا، وشعر.

قبره: دفنه الحسن عليه السلام فى الغرى، وأخفى قبره مخافه الخوارج ومعاويه وهو اليوم مزار لجميع الشيعه فى العالم ينافس السماء رفعه وسموا، فى مدينه النجف فى العراق.

ولادته عليه السلام :

ولد على بن أبى طالب بمكه فى البيت الحرام يوم الجمعه الثالث عشر من شهر رجب سنه ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود فى بيت الله تعالى سواه إكراماً من الله تعالى جل اسمه له بذلك وإجلالاً لمحله فى التعظيم(١).

وهذا ما أكد عليه أكثر المؤرخين وأرباب السير فى مصنفاتهم من الشيعه والسنه، قال الشاعر السيد الحميرى :

ولدته فى حرم الإله وأمنه ***والبيت حيث فناؤه والمسجد

بيضاء طاهره الثياب كريمه ***طابت وطاب وليدها والمولد

فى ليله غابت نحوس نجومها*** وبدت مع القمر المنير الأسعد

مالف فى خرق القوابل مثله ***إلا ابن آمنه النبى محمد

وقال عبد الباقى العمرى :

أنت العلى الذى فوق العلى رفعا ***ببطن مكه وسط البيت إذ وضعا

ويقال : إنه لما ولد سمته أمه حيدره تيمناً باسم أبيها أسد بن هاشم لأن حيدره من أسماء الأسد فلما جاء أبوه سماه علياً وقال :

١- الإرشاد للشيخ المفيد والفصول المهمه لابن الصباغ المالكى ومروج الذهب للمسعودى والسيره الحلبيه لعلى بن برهان الدين الحلبى، وفى رحاب أئمه أهل البيت للسيد محسن الأمين الحسينى .

سميته بعلى كى يدوم له ***عن العلو وفخر العز أدومه

وقال على عليه السلام يوم خيبر :

أنا الذى سمتنى أمى حيدره ***كليث غابات شديده قسوره

وقال السيد محسن الأمين الحسينى (۱):

فسمتك بنت الليث أمك حيدرا*** فما أخطأت فيك الفراسه والحزر

على به سماك أكرم والد*** رجاء لأن يعلو لك الصيت والذكر

ولاـ غرو فقد كان اسماً على مسمى، والمكتوب يقرأ من عنوانه فهو من الرساله كقطب الرحى، والدروب التى مشاها برفقه الرسول صلى الله عليه و اله تشهد بثقل خطاه. بضع سنين ربما مشاها وحده وعلى عليه السلام إلى جنبه صلى الله عليه واله فيما عداها : فى وحده العيش، ووحده المصير ووحده التفكير ووحده النهج.

۱- نفسه ج ۱ ص ۳.

مواكبته عليه السلام لكل عصر

بسم الله بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ونبينا وشفيع قلوبنا أبى القاسم محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

من مميزات الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام بل من خصائصه أن كلماته وحكمه التى قالها من قبل ألف وأربعمائه سنه تواكب العصر الحديث وتساير العلم، وهى بلا ريب نبراس يهتدى بها.

ومن أفضل ما نراه مراجعه عهد الإمام عليه السلام إلى مالك الأشتر فهو يصلح أن يكون دستوراً صالحاً من جميع جوانبه لعصرنا اليوم ولكل عصر .

كما يحسن أيضاً مراجعه الخطبه الأولى من نهج البلاغه، والخطبه ٨٨ – والخطبه ٨٩ – والخطبه ١٥٠ – والخطبه ١٦١.

لذلك يحق لنا أن نقول: الإمام على عليه السلام هو العطاء الحضارى المتواصل والمستمر، فقد كان نوراً وعلماً وقيماً وعظمه وصراطاً إن لم يكنه على فمن يكونه؟؟.

على وحده هو الرجل الثانى فى دنيا الإسلام، نفس النبى الأكرم واستمراريته عليه السلام.

على ينبوع الحضاره مع أخيه ومربيه العظيم، حمل النور والعلم والهدايه إلى آخر الزمن، فكان السحاب لعالم العقل، والبحر الزاخر فى عالم العلم والينبوع الغزير للمعارف الكونيه، والباب كل الباب المدينه

السماء ، والشمس التى يدور عليها الفلك الإسلامى، والعين الساهره على الحق وجماله .

كل بيان من بيانه اشراقه سماء، وكل قول من أقواله مصدر سعاده ، وكل حرف من حروفه مصباح هدايه ، وكل شيء من ذاته وحياته غايه وجود وروائع ايجاد، فهو العطاء للحق ونميره، والجمال للضوء وفجره، والروائع للقلب والروح.

فهو للقيم نبراس، وفى الشدائد ملجأ ومتراس، وللإنسانيه حياه ، وللعلاء معراج، وللاستقامه منهج وللفضائل خلود. وهو الميزان الفصل لا تستقى الحقائب إلا من منهله ، ولا يلتمس الخير إلا من مورده، والفتى بفتوه السماء، والبطوله والشجاعه التى لا تعرف الهزيمه، فهو العطاء لجمال السمو والارتقاء، وحقيقه العز والإباء، وروح الاخلاص المطلق لبديع السماوات والأرض على الممثل الطبيعى للإسلام الذى يجب أن تستند إليه كل مهمه لا يتيسر للنبى صلى الله عليه واله مباشرتها. فهو المثل الأعلى للإخلاص للمبدأ. كان عليه السلام الوسيله إلى الله تعالى فى خلقه وخاصته، ومحل قدسه وحجته فى غيبه، ووارث نبيه فى الخلافه والحكم. وكان رواسى الرساله وقواعد النبوه، ومهبط الأمين والخبير بأمر الدنيا والدين . وله نكير السيف، وشده الوطأه ، ونكال الوقعه، والتنمير فى ذات الله ، فهو عطاء الإسلام العظيم الذى جاء ليملأ الدنيا حضاره الإنسانيه الحقه وجمالها المشرق.

ما كان بوسع الزمن المرير على امتداده إلا الاعتراف بفضل على وبعظمه على. فأعداؤه فى الاعتراف كمحبيه، ومبغضوه فى الإقرار كعاشقيه هل نجد تعبيراً يؤدى علياً بعض حقه تجاه أرقامه القياسيه التى ضربها للتضحيه فى سبيل الإسلام، والاخلاص للمبدأ إخلاصاً جرده عن جميع الاعتبارات الشخصيه وأقام منه حقيقه ساميه سمو المبدأ ما بقى للمبدأ حياه .

لقد محا رسول الله صلى الله عليه واله ضلال الوثنيه وجعل علياً بما أفاض عليه من نفسه وروحه عينه الساهره على رساله الخلود، فكانت أعمال على عنوان

كتاب التضحيه الإنسانيه الفاضله، وكان التعبير الحى على وجه الأرض مدى العصور والدهور لمبادىء السماء التى جاء بها محمد صلى الله عليه السلام ، وكان قرين القرآن والقرآن قرينه . كانت معانى على نموذجاً لمثل القرآن الكريم ولذلك خلفهما النبى معاً، وبذلك أصبح على امتداداً طبيعياً لمحمد صلى الله عليه و اله وشعاعاً متألقاً من روحه العظيمه . ولبيان ذلك جعله الله تعالى نفس رسوله فى آيه المباهله .{فَقُل تَعالَوا نَدعُ أَبناءَنا}[آل عمران: ۶۱].

إن المبدأ المقدس هو الذى كان يرسم للعظيمين خطوط حياتهما، فحين كانت القضيه الإلهيه لا بد لها من شخص تظهر به وآخر يموت فى سبيلها كان على رجلها الأول أن تبقى لتحيا به، ويقدم رجلها الثانى نفسه قرباناً لتحيا به أيضاً.

وهل كان على وليد الكعبه إلا ليعلم أن علياً هو النقطه الإلهيه التى يجب على البشر أن يتوجهوا إليها ليصلوا إلى الله تعالى، كما أن الكعبه هى النقطه الوحيده التى يجب أن يتوجهوا إليها ليعبدوا الله تعالى فى أهم فريضه عمليه أوجبها سبحانه على عباده .

وهل أغلقت جميع الأبواب عن المسجد إلا باب بيت على فأباحت السماء له خاصيه الدخول فيه، إلا ليعلم أن علياً هو الرمز الإلهى الحى فى دنيا الروح والعقيده كما أن المسجد هو رمز السماء الصامت فى دنيا الماده .

وهل امتدحت السماء فتوه على وأعلنت عن رضاها المطلق عليه إذ قال المنادى : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على، إلا ليعلم بذلك إن فتوه على وحدها هى الرجوله الكامله التى لا يرتفع إلى مداها إنسان ولا ترقى إلى أفقها بطوله الأبطال واخلاص المخلصين .

ومن مهزله الأقدار أن هذه الفتوه التى قدسها الهاتف الإلهى كانت عيباً فى رأى مشايخ السقيفه، ونقصاً فى على يؤخذ عليه، وينزل به عن المسمى بالصديق الذى لم يكن يمتاز عليه إلا بسنين قضاها متفرجاً. وأنا لا أدرى كيف صار الازدواج بين الجاهليه والإسلام على تقدير سلامته فى حياه

شخص واحد مجداً يمتاز به عمن خلصت حياته كلها لله تعالى. لكن التضحيه العلويه والأخلاق العلويه كانت هدف أمير المؤمنين الأسمى من أجل الإسلام ونصره الإسلام ونشر العقيده الإسلاميه .

ولئن ظهرت للناس فى البحوث الجديده القوه الطبيعيه التى تجعل الأجسام الدائره حول المحور الرئيسى تسير على خط معين، فلقد ظهرت فى على قبل مئات السنين قوه مثلها، ولكنها ليست من حقائق الفيزياء، بل من قوى السماء، وهى التى جعلت من على مناعه طبيعيه للإسلام حفظت له مقامه الأعلى، ومحوراً تدور عليه الحياه الإسلاميه فتستمد منه روحانيتها وثقافتها وروحها وجوهرها سواء أكان على رأس الحكم أولم يكن وقد عملت هذه القوه عملها السحرى فى عمر نفسه فجذبته إلى خطوطها مراراً حتى قال : لولا على لهلك عمر، وما زالت هذه المقوله سائره على لسان العام والخاص حتى اليوم.

ونعرف علياً بما جهزته السماء به من تلك القوه كان الضروره فى وجود الإسلام، وكما ذكرنا كان الشمس التى يدور عليها فلكه بعد النبى صلى الله عليه و اله .مواقف على كلها رائعه، وموقفه فى الخلافه أكثرها روعه . وإن قوه على فى صبره لا تقل عن قوته فى زنده التى اقتلع بها باب خيبر، وجندل عمرو بن ود العامرى، حتى أن ضربته تعدل أعمال الثقلين .

إن علياً الذى رباه رسول الله صلى الله عليه و اله وربى الإسلام معه فكانا ولديه العزيزين كان يشعر باخوته لهذا الإسلام، وقد دفعه هذا الشعور إلى افتداء أخيه بكل شيء ، فقدم نفسه قرباناً على فراش الموت، منذ أن ولد فى البيت الإلهى وإلى أنه قتل فيه.

لم يعرف فى تاريخ الإنسانيه موهبه عسكريه بارعه لها من الآثار الخيره فى حياه هذا الكوكب كموهبته الفذه فى تاريخ الأبطال، فكانت مواقفه فى سوح الجهاد وميادين التضحيه بحق هى الركيزه التى قامت عليها دنيا الإسلام العظيم، وصنعت له تاريخه الجبار الشامخ.

هذا الإسلام المؤزر بناه على بخفقات قلبه وبآلامه وكان شريك البناء بكل آلام هذا البناء، وفى كل مآسيه - فأى لحظه محرجه وجدت بتاريخ هذا البناء لم يكن على هو الإنسان الوحيد الذى يتجه إليه نظر البناء الأول صلى الله عليه و اله . لقد عاش حقاً مراره الوحده ومراره جهل العالم، ومراره الظلم. فسكت الأجل الإسلام الذى هو مسؤول عنه، وصبر لأجله وفى العين قذى وفى الحلق شجى.

إن علياً هو العطاء الحضارى الواسع الشامل المستمر بكل ما للعطاء من معنى مشرق جميل، فيه السعاده الحقه للإنسانيهجمعاء، فلولا علمه الذى لا يستغنى عنه إنسان ما عرف حق ولا عرفت حقيقه. ولولا تأديبه وتربيته التى تحتاجها البشريه أحوج من الغذاء، ما استقام سبيل ولا انتظمت قيم. ولولا أنه أعطى ولم يبخل، وضحى ولم يتردد واضعاً دمه على كفه فى كل غزوه وفى كل معركه وفى كل شده، ما عرفت عذوبه العذاب وعشق الألم واحقاق الحق ونصره المظلوم.

ولولا حياه على الراقيه، وعظمه على العاليه، ما عرف العالم كيف يحيا حياه حره كريمه خالصه من كل زيغ، طاهره من كل دنس، عظيمه فى عروج، رائعه فى ارتقاء، مستقيمه فى مسلك . فالعالم كل العالم بحاجه إليه باستمرار كما على عطاؤه باستمرار.

لقد ارتشف الفلاسفه الذين طاروا بأجنحه الفكر من بحار على قطرات معدوده فسموا فلاسفه، واستقى المحققون الجهابذه غرفه من عظيم فيضه فسمى الواحد منهم عالماً نحريراً. وأتاه طلاب الفصاحه والأدب ينتهلون فقرات من كلامه الذى قيل فيه: «إنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق» فسموا خطباء فصحاء أدباء، ويبقى الجميع فيما حملوه بالنسبه لعلى عليه السلام كنسبه العدم أمام الوجود، ونسبه الظلام أمام النور. وإذا حاولنا تعداد مناقبه وعلومه ومعارفه ومزاياه لضاق بنا المجال فنقول كما قال محمد مهدى الجواهرى:

تعداد مجد المرء منقصه ***إذا فاقت مزاياه عن التعداد .

لقد فاقت مزايا على حدود التعداد، وتحدت عوامل الزمن التى تجرف أمامها الماضى والحاضر فتجعله أثراً بعد عين .

هذه المزايا العلويه تحدت عوامل الزمن بقوه لم يعرف لها نظير فى تاريخ العظماء حتى أصبحت شخصيه فريده كالشمس فى كبد السماء التى إذا ما حجبها الضباب أو الغبار أو حال القمر بينها وبين الأرض مره فلن يستطيع أن يحجبها مرات، كما لا يقوى على تغيير جوهرها، ونفوذ عملها وأثرها فى الأرض والطبيعه.

وعوامل الزمن فى الماضى والحاضر كثيره ومتعدده يستعملها الخصم والعدو لمصالحه الشخصيه وأغراضه الدنيويه. وغالباً ما يلجأ إلى وسائل الترغيب والترهيب.

فأسلوب الترغيب يضمن الدعايه لأصحابه ويستميل النفوس بالوعود والعطاء والمنح، وقد استخدمه أعداء على بكل صوره وألوانه لحجب فضائله واسدال الستار عليها لكنهم فشلوا بكل تأكيد.

وأسلوب الترهيب يتضمن التهديد والوعيد والسجن والتقتيل للقضاء على أيه بقيه لعلى وأولاده ومحبيه، ممن لا يزالون يرون لعلى وذريته الصالحين شيئاً من الحرمه والمحبه والتقدير فى نفوسهم.

وإذا ما تم الجمع بين الترغيب والترهيب بكل وسائلهما وطرقهما الجهنميه هان من بيده القوتان الفعالتان أن يغير اتجاه الأفكار، ويسدل ستاراً كثيراً على الماضى بجميع مزاياه وحسناته .

والترغيب اليوم وحده يعتبر من أشد أسلحه الحرب مضاء، وأكثرها فتكا،فكيف وانضمت إليه عناصر الترهيب؟ وأمريكا مثل حى فى الأسلوبين مع بعض العرب . حتى أن المؤرخين والباحثين ضاعوا وضيعوا الحقائق أمام الأجيال الحاضره والمستقبله.

يقول ابن أبى الحديد فى النهج :

«إن الأحاديث الوارده فى فضل على لو لم تكن فى الشهره والاستفاضه وكثره النقل إلى غايه بعيده لانقطاع نقلها للخوف والتقيه من بنى مروان مع طول المده وشده العداوه، ولولا أن للعنايه الإلهيه فى هذا الرجل (على) سراً يعلمه من يعلمه لم يرو فى فضله أى حديث. وهذا ما يحصل فى كل العصور»؟.

وفى وصيته لابنه الحسن عليه السلام قال : «انظر يا حسن إذا أنا مت من ضربتى هذه فاضربه ضربه بضربه، ولا تمثلن بالرجل فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: «إياكم والمثله ولو بالكلب العقور».

ثم وصى بنيه : بتقوى الله تعالى، وباقامه الصلاه لوقتها، وايتاء الزكاه عند محلها، والحلم عن الجاهل، والتفقه فى الدين، والتثبت للأمر، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، واجتناب الفواحش.

إن كل هذه العناصر الوارده فى هذه الوصيه المباركه ضروريه فى عصرعلى وفى عصرنا الحاضر ومستمره فى العصور الآتيه .

وهكذا نرى أن كل كلمه وكل حكمه وكل مقوله نطق بها على كانت وستبقى عنواناً مشرقاً ومثلاً حضارياً فى كل العصور. وهو القائل : سلونى قبل أن تفقدونى.

فهو صهر النبى، وابن عمه، ووصيه، وخليفته، وقاضى دينه، وسيد عترته، الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، على بن أبى طالب الذى قال عنه رسول الله صلى الله عليه و اله :

«يا على أنت فاروق هذه الأمه، يا على أنت تعلم الناس من بعدى»

وقال عنه صلى الله عليه و اله : «أقضاكم على وأفقهكم على، وأعلمكم على، وأول الناس إيمانا على، وعلى مع الحق والحق مع على، وعلى مع القرآن والقرآن مع

على، وقال عنه الرسول صلى الله عليه واله كثيراً وكثيراً أفلا- يحسن بمن يمتلك هذه الأوصاف النبويه العظيمه أن يكون عطاؤه حضارياً مستمراً على مد الدهور والأجيال؟ وقال الإمام السبط الحسن الزكى فى خطبه له:

«لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون بعلم».

وقال ابن عباس حبر الأمه :

«والله لقد أعطى على بن أبى طالب تسعه أعشار العلم، وأيم الله لقدشاركككم فى العشر العاشر».

وقال ابن مسعود: «قسمت الحكمه عشره أجزاء فأعطى على تسعه أجزاء والناس جزءاً، وعلى أعلمهم بالواحد منهم».

وقال : «وإن القرآن أنزل على سبعه أحرف، ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن على بن أبى طالب عنده منه الظاهر والباطن».

وقال : أعلم أهل المدينه بالفرائض على بن أبى طالب.

وسئل هشام بن عتيبه فى على عليه السلام : «هو أول من صلى مع رسول الله ، وأفقهه فى دين الله، وأولاه برسول الله».

ونختصر القول فى علم على بالحديث الشريف الذى اتفق على روايته بالتواتر فرواه علماء عامه المذاهب الإسلاميه وقد بلغ عددهم ما يزيد على مائه وأربعين محدثاً ثقه والحديث الشريف هو: «أنا مدينه العلم وعلى بابها».

وبطبيعه الحال الرسول الأكرم لا يضع المفتاح لباب المدينه إلا فى يد عالم أمين، عالم بليغ، عالم فصيح، عالم نحرير عارف بكل أمور الحياه . والعلم الذى يرمى إليه رسول الله صلى الله عليه و اله ؟ علم شامل كل أنواع العلوم والمعارف تهم أى مسلم مؤمن فى الدنيا والآخره .

فجميع المعضـلات التى كانت تعترض الخلفاء الراشـدين والمسائل العويصه طيله فتره خلافتهم كان مرجعها الوحيـد على بن أبى طالب.

فمن معضله المرأه التى تعلقت بشاب من الأنصار واتهمته زوراً .

إلى الرجلين اللذين استودعا امرأه من قريش مائه دينار .

إلى المرأتين أم الأم وأم البنت .

إلى المولود العجيب، وغيرها الكثير من المعضلات والمسائل التى تخص المسلمين وغير المسلمين من المسيحيين واليهود .

من هنا كان قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

لا أبقانى الله بعد ابن أبى طالب.

وقوله أيضاً: أبا حسن لا أبقانى الله لشده لست لها .

وقوله أيضاً : لولاك لافتضحنا.

والرد على مسائل ملك الروم .

وقوله : لولا على لهلك عمر .

كل هـذه الدلائل والإشارات تدل على غزاره علم على فى حل معضـلات الناس، وطول باعه فى جميع العلوم الدينيه والاجتماعيه والعلميه والقضائيه ...

هـذه المعضـلات والمسائل فى عصـر على اسـتمرت وبقيت وسـتبقى تحدث فى كل العصور وحلها واجب على العلماء أبناء على وأصحاب على واتباع على من علماء عارفين وفقهاء مجلين ومحدثين عالمين. من هنا كان القول المأثور :

على هو العطـاء الحضـارى المسـتمر الخالـد على صـدر الزمـان والـذى يحتـاج إليه كـل إنسـان فى أى مكـان؛ فالعـداله والحريه والمسـاواه والحض على كسب المـال الحلالـ بالطرق الحلال، وصـله الرحم، ومساعـده الملهوف، وحسن معامله الجار، واحقاق الحق ولو كان ذا قربى، ورد

الأمـانه إلى أصـحابها، ومقاومه الظلم والظالمين إلى ما هنالك من عناوين مشـرقه، محقه، ثابته، تعـد من القواعـد الرئيسه فى بناء مجتمع صالح سعيد تحترم فيه حقوق الإنسان، مجتمع محصن من الآفات الاجتماعيه يعيش فى أمن وسلام فى ظل الإسلام.

ص: ٣١

على فى أحضان النبوه

كان الرسول صلى الله عليه واله يعيش فى كنف عمه أبى طالب، فقد كفل محمداً، وهو صبى يتيم منذ وفاه جده عبد المطلب، وكان يعامل أبا طالب كما يعامل ابن أباه بصدق ومحبه، ويعامل فاطمه بنت أسد ببر وحنان. فتح على عينيه أول ما فتحهما على ابن عمه محمد الذى أصبح فيما بعد رسول الله صلى الله عليه واله . منه تعلم أولى الكلمات وعلى نهجه مشى أولى الخطوات . حتى إذا شب محمد، وتزوج من خديجه بنت خويلد، ترك بيت عمه أبى طالب ليعيش فى بيت الزوجيه. ومع ذلك بقى على العهد يبر عمه أبا طالب وزوجه عمه فاطمه، ويرعى ابنهما علياً. كان رسول الله صلى الله عليه واله إذا حضرت الصلاه - وهى التعبد قبل أن تفرض الصلاه ليله الإسراء - خرج إلى شعاب مكه، وخرج معه على فيصليان فإذا أمسيا، رجعا ..

ثم إن أبا طالب عثر عليهما وهما يصليان، فقال لرسول الله صلى الله عليه واله: ياابن أخى، ما هذا الدين الذى تدين به؟

فقال : أى عم، هذا دين الله ودين ملائكته، و دين رسله، ودين أبينا إبراهيم، بعثنى الله به رسولاً إلى العباد، وأنت أى عم، أحق من بذلت له النصيحه، ودعوته إلى الهدى، وأحق من أجابنى إليه، وأعاننى عليه.

فاقسم له أبو طالب أن يحميه ما بقى حياً مهما يكن من أمر فلا يخلص إليه أحد بسوء، ولا يجرأ أحد على معارضته .

ثم سأل أبو طالب ابنه علياً : ما هذا الدين الذى أنت عليه؟!

فقال : يا أبت، آمنت بالله وبرسول الله ، وصدقته بما جاء به وصليت معه الله واتبعته .

فقال له : أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه .

أما فاطمه بنت أسد فكانت أول امرأه تسلم بعد خديجه أم المؤمنين . ثم إن أبا طالب وابنه جعفراًأتيا النبى صلى الله عليه واله فى داره، فوجداه يتعبد، وعن يمينه على، فقال أبو طالب لابنه جعفر: «صل جناح ابن عمك» فصلى عن يساره، على أن أبا طالب كتم إسلامه إيثاراً للسلامه ، ولكيلا يصطدم بشراسه الملاً من قريش الذين كانوا يرون فى الدين الجديد خطراً كبيراً عليهم، لأنه سوف يفسد عليهم أمر الكعبه والتجاره، فما كانت التجاره لتزدهر فى مكه إلا لأن قصادها من أرجاء الجزيره يأتونها لعباده الأوثان المنصوبه فى الكعبه .. فكيف إذا صرفهم الدين الجديد عن عباده هذه الأوثان، وعن اتيان مكه والكعبه؟!.

ولم يتعبد أبو طالب الأوثان والأصنام، وإن ظل على كتمان إسلامه لكنه كان رجلاً شريفاً مهاباً فى قومه ، له عليهم حقوق، فبسط حمايته على ابن أخيه محمد، ومنع أن يصل إليه ما يسوءه من قريش.

نشأ على بن أبى طالب إذن فى حجر النبى صلى الله عليه واله ، ولم يفارقه حتى اختاره الله إلى جواره . وفى هذا يقول على لقومه :

«تعلمون موضعى من رسول الله صلى الله عليه واله ، بالقرابه القريبه، والمنزله الخصيصه، وضعنى فى حجره وأنا وليد يضمنى إلى صدره، ويكنفنى فراشه ويمسنى جسده، ويشمنى عرقه، وما وجد لى كذبه فى قول ولا خطلاً فى فعل، وكنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرنى بهذا الاقتداء» .

وبهذا الاقتداء وهذا العلم لم يسجد على بن أبى طالب لصنم أو وثن قط، ولم يحن وجهه لغير الله تعالى، ولهذا نقول : كرم الله وجهه . وكرم الله وجهه لأنه لم يقع على عوره قط، فكان إذا سقط خصمه فى الصراع، وأدرك

أنه هالـك بسـيف على، كشف الخصم عن عورته، فيشـيح على بوجهه عنه تعففاً، بل شاعت فى وجهه أمارات الاشـفاق فيتركه، كما حصل لعمرو بن العاص ومعاويه بن أبى سفيان.

وكرم الله وجهه لأنه ما أجهز على جريح قط وبهذا كان يأمر جنده فى كل المواقع والحروب: «لا تجهزوا على جريح».

وكرم الله وجهه فكان كما يقول معاصروه على سمرته كالقمر المنير يتجلى بهاء ووقاراً.

بهذه النباله وهذه الأخلاق الفاضـله كابد على بن أبى طالب عصـراً من اللؤم والغدر والأنانيه عندما ولى أمر المؤمنين بعد الرسول صلى الله عليه واله ثلاثه خلفاء راشدين رضى الله عنهم !

وقـد بلغ من عمق تأثيره على الناس أنه اشترى عبداً فعلمه الإسـلام وأعتقه لكن العبد لم يبارحه بل لزمه بعد عتقه . حتى إذا مات النجاشـى ملك الحبشه، واضـطربت الأمور من بعده، اكتشف الملأ من الحبشه أن هذا العبد هو ابن النجاشى كان قد خطفه تجار الرقيق وهو غلام وبـاعوه فى مكه !! فجـاءه الملاـ من الحبشه يعرضون عليه ملك الحبشه خلفاً لأبيه النجاشـى، لكه رفض الملك وآثر البقاء على الإسلام فى صحبه على عليه السلام !!

ومن آدابه فى الفروسيه : النخوه.

كـانت النخوه طبعـاً فى على فطر عليه، وأدباً من آداب الأسـره الهاشـميه نشأ فيه، وعاده من عادات الفروسـيه العمليه التى يتعودها كل فارس شـجاع متغلب على الأقران، ذلك أن الغلبه فى الشجاع أنفه تأبى عليه أن يسف إلى ما يخجله ويشينه ولا تزال به حتى تعلمه النخوه تعلماً، وتمنعه أن يعمل فى السر ما يزرى به فى العلانيه . وهكذا كان على عليه السلام فى جميع أحواله وأعماله:

بلغت به نخوه الفروسيه غايتها المثلى، ولا سيما فى معامله الضعفاءمن الرجال والنساء . فلم ينس الشرف قط ليغتنم الفرصه .

أصاب المقتل من عـدوه مرات ومرات فلم يهتبل الفرصه السانحه بين يـديه ، لأنه أراد دائماً أن يغلب عـدوه غلبه الرجل الشـجاع الشريف، ولم يرد أن يغلبه أو يقتص منه كيفما كان سبيل الغلب والقصاص. قال بعض من شهدوا معركه صفين:

لما قدمنا على معاويه وأهل الشام بصـفين وجدناهم قد نزلوا منزلاً اختاروه مسـتوياً بساطاً واسعاً وأخذ مورد الماء فى أيديهم وقد أجمعوا على أن يمنعونا الماء. ففزعنا إلى أمير المؤمنين فخبرناه بذلك فدعا صعصـعه بن صوحان فقال له: إئت معاويه وقل له إنا سرنا مسـيرنا إليكم ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار إليكم، وأنك قدمت إلينا خيلك ورجلك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك، ونحن من رأينا الكف عنك حتى ندعوك ونحتج عليك، وهذه أخرى قد فعلتموها إذ حلتم بين الماء والناس غير منتهين أو يشـربوا فابعث إلى أصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء ويكفوا ثم ننظر فيما بيننا وبينكم وفيماقدمنا له وقدمتم له».

سأل معاويه أصـحابه فأشاروا عليه أن يحول بين على و بين المورد غير حافل بدعوته إلى السلم ولا بدعوته إلى المفاوضه فى أمر الخلاـف، فانفـذ معـاويه مـدداً إلى حراس المورد يحمونه ويصـدون من يقترب منه، ثم صار بين العسـكرين تراشق بالنبل، فطعن بالرماح، فطعن بالسيوف حتى اقتحم أصحاب على طريق الماء وملكوه.

وهنـا الفرصه الكبرى لو شـاء على أن يهتبلهـا، وأن يغلب أعـداءه عن طريق الظمـأ كمـا أرادوا أن يغلبوه قبـل سـاعه .. وقـد جـاء أصـحابه يقولون : والله لا نسقيهم. فصاح على الشريف النبيل بهم: «خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا إلى عسكركم وخلوا عنهم، فإن الله عزوجل قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم».

- وفى حرب أهل البصره لاحت له فرصه أخرى فأبى كعادته أن

يهتبلها فأغضب أعوانه إنصافاً لأعدائه، حيث إنه نهاهم أن يسلبوا المال ويستبيحوا السبى، وهو فى رأيهم حلال، فقالوا:

أتراه يحل لنا دماءهم ويحرم علينا أموالهم؟

فقال عليه السلام : «إنما القوم أمثالكم، من صفح عنا فهو منا ونحن منه ، ومن لج حتى يصاب فقتاله منى على الصدر والنحر» وسن لهم سنه الفروسيه الحقه أو سنه النخوه والشهامه حين أوصاهم: ألا يقتلوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح ولا يكشفوا ستراً ولا يمدوا يداً إلى مال.

وفرصه أخرى أبت عليه النخوه العلويه والشهامه النبويه أن يهتبلها وهى فرصه عمرو بن العاص جرثومه العداء والدهاء لعلى وأنصار على حيث وجده ملقى على الأرض مكشوف السوأه لا يبالى أن يدفع عنه الموت بما حضره من وفاء . فصرف بوجهه عنه لأنه أنف أن يصرع رجلاً يخاف الموت هذه المخافه التى لا يرضاها من منازله فى مجال صراع.

هذا طبع على كرم الله وجهه، هذا طبع من تربى فى حضن النبوه فى البيت الذى خرجت منه الدعوه الإسلاميه . لقد كان رضاه من الآداب فى الحرب والسلم رضا الفروسيه العزيزه من جميع آدابها ومأثوراتها، فكان يعرف العدو عدواً حيثما رفع السيف لقتاله .. ولكنه لا يعادى رجلاً موالياً ولا جريحاً عاجزاً عن نضال، ولا ميتاً ذهبت حياته ولو ذهبت فى سبيل حربه وهذه الفروسيه النبيله وهذه الأخلاق النبويه هى التى بغضت إليه أن ينال أعداءه بالسباب، لأن الفارس الشهم يأبى أن ينال أعداءه بغير الحسام. ولما سمع أصحابه سباب أهل الشام لعلى على المنابر أرادوا أن يكيلوا لهم بالمكيال نفسه بعد حروبهم بصفين . فقال لهم: «إنى أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب إلى القول، وأبلغ فى العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالهم حتى يعرف الحق من جهله ، ويرعوى عن الغى والعدوان من لج له».

ولا ـ غرو فالذى نشأ فى أحضان النبوه ملأ ـ الدين قلبه ولم ينازعه فيه منازع من عقيده سابقه، ولم يخالطه شوب يكدر صفاءه ويرجع به إلى بقاياه .. والحق يقال إن علياً كان المسلم الخالص على سجيته المثلى، وإن الدين الجديد لم يعرف قط أصدق إسلاماً منه ولا أعمق نفاذاً فيه سوى الأنبياء.

كان المسلم الحق فى عبادته، وفى علمه وعمله، وفى قلبه وعقله ، حتى ليصح أنه يقال إنه طبع على الإسلام ولم تزده المعرفه إلا ما يزيده التعليم على الطباع.

كان على عليه السلام المسلم العابد الذى يشتهى العباده كأنها رياضه تريحه وليست أمراً مكتوباً عليه ...

وكان على محجه فى الإسلام لا يحيد عنها لبغيه ولا لخشيه، وآثر الخير والحق لأصحابه وأعدائه على حد سواء. فما كان الحق عنده لمن يرضاه دون من يقلاه، ولكنه كان الحق لكل من استحقه. وهذا ما دفع رسول الله صلى الله عليه واله أن يقول فيه :

«رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار»(١).

وروى الترمذى أيضاً بإسناده عن زيد بن أرقم عن النبى صلى الله عليه واله قال : «من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»(٢) وروى البخارى ومسلم بسندهما عن النبى صلى الله عليه واله ، أنه قال لعلى: «أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى»(٣).

فالذى يرضى النبى صلى الله عليه واله أن يكون أخاه يرضاه جميع المسلمين

١- سنن الترمذى ج٥ ص ٣٠٠.
٢- نفسه ج ٥ ص ٢٩٧ باب مناقب على بن أبى طالب.
٣- صحيح البخارى ج٥ ص ٢٢ وصحيح مسلم ج٤ ص ١٨٧١ باب فضائل على بن أبى طالب .

المؤمنين على وجه الأرض. وهذه المؤاخاه بين النبى صلى الله عليه و اله، وعلى عليه السلام ميزت علياً عن بقيه الأصحاب رضى الله عنهم.

فعفوك يا ابن أبى طالب !.. فأنت من الرساله الإسلاميه كقطب الرحى، وأنت فى نظر الرسول الأكرم صلى الله عليه واله كقضيب من نور أخذ هو فلقه منها وأنت فلقه .. وكنت فى رأيه بوابه العلم وهو مدينته. وأى فكر ساوره ولم تهطل عليك ديمه، وأى سيف سله فى معظم الغزوات ولم يمر على مسنك شحذه؟.

إن الدروب التى مشيتها برفقته صلى الله عليه واله تشهد لك بثقل خطاك.. حتى روحه الطاهره ما أحب أن يقدمها إلا على راحتيك عندما اختاره سبحانه وتعالى إلى الفردوس الأعلى.

فإذا ما نمت على فراشه فأى فرق كان بين ثوبك وبرده؟... أتكون وحده الروح أضيق فسحه من بادره الفداء؟!!.

فتهيأ يا ابن أبى طالب، فإن الرساله التى ترعرعت فى ظل قلبك ، وغرفت من فيض فكرك ستظل ترتبط بمحامل ذى الفقار نياط مفاوزها.

الإمامه

اشاره

من واجب کل مسلم أن یتعرف علی شروط الإمام ومنزلته، وأهمیه الإمامه فی هدایه المسلمین واستناراتهم بنور الأحکام الدینیه، والمسلمون جمیعاً مدعوون إلی الرجوع إلی أهل الذکر حیث قال عز من قال : {فَسئَلُوا أَهلَ الذِّکرِ إِن کُنتُم لَا تَعلَمُونَ } وهذا أمر ضروری وواجب لکی نتعرف علی من له الأهلیه لتصدی إمامه المسلمین والقیام بهذا المنصب الخطیر، کی لا تکون الإمامه تشهیاً من أهل الهوی وعبده الجاه والسلطان .

وخیر ما یدلنا علی خصائص الإمامه وشروط الإمام الحدیث الهام الوارد عن الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام .

روی الکلینی بإسناده عن عبد العزیز بن مسلم قال: «کنا مع الرضا بمرو، فاجتمعنا فی الجامع، فأرادوا أمر الإمامه وذکروا اختلاف الناس فیها، فدخلت علی سیدی علیه السلام وأعلمته خوض الناس فیه فتبسم علیه السلام ثم قال : یا عبد العزیز بن مسلم جهل القوم وخدعوا عن آرائهم إن الله عزوجل لم یقبض نبیه حتی أکمل له الدین وأنزل علیه القرآن فیه تبیان کل شیء یحتاجه العبد فی الدنیا والآخره بین فیه الحلال والحرام والحدود والأحکام، وجمیع ما یحتاج إلیه الناس کاملاً، فقال عزوجل :{ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْ ءٍ}(۱) وأمر الإمامه من تمام الدین ولم یمض صلی الله علیه واله حتی بین لأمته معالم دینهم، وأوضح لهم سبیلهم وترکهم علی قصد سبل الحق، وأقام لهم علیاً علیه السلام وإماماً ،

۱- سوره الأنعام، الآیه : ۳۸.

وما ترک لهم شیئاً تحتاج إلیه الأمه إلا بینه ، ومن زعم أن الله عزوجل لم یکتمل دینه فقد رد کتاب الله، ومن رد کتاب الله فهو کافر به. وتابع قائلاًـعلیه السلام : هل یعرفون قدر الإمامه ومحلها من الأمه فیجوز فیها اختیارهم، إن الإمامه أجل قدراً، وأعظم شأناً، وأعلی مکاناً، وأمنع جانباً وأبعد دوراً من أن یبلغها الناس بعقولهم أو ینالوها بآرائهم أو یقیموا إماماً باختیارهم. إن الإمامه خص بها الله عزوجل إبراهیم الخلیل بعد النبوه، وفضیله شرفه بها وأشاد بذکرها فقال سبحانه : {وَإِذِ ابْتَلی إِبْراهیمَ رَبُّهُ بِکَلِمات فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّی جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً}(۱) فقال الخلیل: {وَمِن ذُرِّیَّتِی }قال تعالی : {قَالَ لَا یَنَالُ عَهدِی الظَّلِمِینَ} فأبطلت هذه الآیه إمامه کل ظالم إلی یوم القیامه، وصارت فی الصفوه. ثم أکرمه الله تعالی بأن جعلها فی ذریته أهل الصفوه والطهاره فقال : {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَیَعْقُوبَ نَافِلَهً وَکُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِینَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّهً یَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَیْنَا إِلَیْهِمْ فِعْلَ الْخَیْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاهِ وَإِیتَاءَ الزَّکَاهِ وَکَانُوا لَنَا عَابِدِینَ} (۲) ولم تزل الإمامه فی ذریته یرثها بعض عن بعض قرناً بعد قرن حتی ورثها الله تعالی النبی محمد خاتم النبیین صلی الله علیه واله، فقال عروجل : {إِنَّ أَوْلَی النَّاسِ بِإِبْرَاهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِیُّ وَالَّذِینَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِینَ}. سوره آل عمران: الآیه، ۶۸.

فکانت للرسول الأکرم محمد صلی الله علیه واله خاصه فقلدها علیاً علیه السلام بأمر الله تعالی علی رسم ما فرض الله ، وصارت فی ذریه الأصفیاء الذین آتاهم الله العلم والإیمان بقوله تعالی : {وَقَالَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِیمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِی کِتَابِ اللَّهِ إِلَی یَوْمِ الْبَعْثِ }(۳) فهی بلا ریب فی ولد علی علیه السلام خاصه إلی یوم القیامه ، إذ لا نبی بعد محمد صلی الله علیه واله فمن أین یختار هؤلاء الجهال؟!.

إن الإمامه هی امتداد للنبوه، وإرث الأوصیاء، وهی خلافه الله

۱- سوره البقره: الآیه، ۱۲۴.

۲- سوره الأنبیاء، ۷۲-۷۳.

۳- سوره الروم : الآیه، ۵۶.

وخلافه الرسول، ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين عليه السلام وذريتهما .

والإمامه زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين . والإمامه أسس الإسلام النامى وفرعه السامى. وبالإمام تمام الصلاه والزكاه ، والصيام، والحج، والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات وامضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف ؛ الإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله ، ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل الله بالحكمه والموعظه الحسنه والحجه البالغه.

الإمام : كالشمس الطالعه المجلله بنورها للعالم وهى فى الأفق بحيث لا تنالها الأيدى والأبصار .

الإمام : البدر المنير والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادى فى غياهب الدجى، وأجواز البلدان والقفار ولجج البحار.

الإمام : الماء العذب على الظمأ، والدال على الهدى، والمنجى من الردى، وهو النار على اليفاع(١) الحار لمن اصطلى به، والدليل فى المهالك، من فارقه فهالك.

الإمام : السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئه والسماءالظليله، والأرض البسيطه، والعين الغزيره والغديروالروضه.

الإمام : الأنيس، الرفيق ، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق والأم البره بالولد الصغير، ومفزع العباد فى الداهيه النار(٢) .

والإمام: وحيد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له، ولا اكتساب بلاختصاص من المفضل الوهاب، فمن ذا الذى يبلغ معرفه حقيقه

١- ما ارتفع من الأرض.
٢- الأمر العظيم والنار : السحاب .

الإمام؟ ويمكنه اختياره؟ هيهات، ضلت العقول وتاهت الحلوم وتصاغرت العظماء وتقاصرت الحكماء وعميت البلغاء عن وصف شأن من شؤونه أو فضيله من فضائله وكيف يوصف أو ينعت بكنهه ، أو يفهم شيء من أمره؟ فأين الاختيار من هذا؟ وأين ادراك العقول من هذا وأين يوجد مثل هذا؟»(۱).

وقال العلامهالحلي: «أجمعت الاثنا عشريه بأن منصب الإمامه لطف واللطف واجب فالإمامه واجبه. إنا نعلم بالضروره إن الناس متى كان لهم رئيس قاهر يمنعهم من المحرمات ويزجرهم عنها ويأمرهم بالواجبات ويرغبهم فيها، كانوا من الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد.

والإمام يجب أن يكون معصوماً من الصغائر والكبائر، وإلا لزم التسلسل، لأن المقتضى للحاجه إلى الإمام جواز الخطأ على الأمه فلو جاز الخطأ عليه افتقر إلى إمام آخر وحافظ للشرع، ولأنه لو ارتكب الخطأ وجب الانكار عليه فيسقط محله من القلوب، ولأنه إن لم يجب اتباعه فيه انتفت فائده نصبه، وإلا لزم وجوب الحرام.

والعصمه هي من الأمور الباطنه التي لا يعلمها إلا الله تعالى فلا طريق إلى معرفه الإمام سوى النص منه، وأما الجمهور فلم يشترطوا العصمه بل ولم يشترطوا عصمه الأنبياء وجعلوا طريقه الإمامه هو البيعه من أهل الحل والعقد، والبيعه ليست طريقاً للإمامه لعدم العلم بالمعصوم إلا من قبله تعالى، ولأن الإمام نائب الله تعالى ولرسوله ونيابه الغير، إنما تحصل باذنه ، فلا تثبت الإمامه إلا بنص من الله تعالى ورسوله ولأن الإمام أعلم الخلق وأفضلهم وأزهدهم، ولأن الخلق يعجز عن نصب أمير أو قاض فعجزهم عن نصب الرئيس العام أولى، فلا يجاز أن يناط بهم نصبه، ولأن ذلك يقضي إلى وقوع الفتن لرغبه أهل كل بلد إلى نصب إمام منهم، وإنما نصب لدفع ذلك» (۲) .

۱- ينابع الموده ص ۲۶.

۲- قادتنا كيف نعرفهم ج۵ ص ۷۸.

بما تثبت الإمامه؟

تثبت الإمامه بشيئين : نص القرآن الكريم والرسول الأكرم صلى الله عليه واله، وظهور المعاجز على يدى الإمام.

قال السيوطى فى الدر المنثور : أخرج الخطيب فى المتفق عن ابن عباس قال : تصدق على بخاتمه وهو راكع فقال النبى صلى الله عليه و اله للسائل : من أعطاك هذا الخاتم؟

قال : ذاك الراكع، فأنزل الله عزوجل : {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}(۱).

وعن عمار بن ياسر قال : كنت مع رسول الله فى بعض غزواته ، وقتل على عليه السلام أصحاب الألويه، ومزق جمعهم، وقتل عبد الله الجمحى، وقتل شيبه بن نافع، أتيت رسول الله صلى الله عليه واله ؟ فقلت : يا رسول الله إن علياً قد جاهد فى الله حق جهاده .

فقال صلى الله عليه و اله :« لأنه منى وأنا منه ، وارث علمى، وقاضى دينى، ومنجز وعدى، والخليفه بعدى، ولولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدى ، حربه حربى، وسلمه سلمى، وسلمى سلم الله ، ألا إنه أبو سبطى والأئمه بعدى من صلبه، يخرج الله الأئمه الراشدين ومنهم مهدى هذه الأمه»(۲).

واليوم وبعد أربعه عشر قرناً وبعد مضى على بن أبى طالب عليه السلام تطالعنا معاجزه فى كل خطبه من خطب النهج، بل وفى كل فصل من فصوله، ثم له عليه السلام بعد ذلك من أجوبته فى القضاء والدين والاجتماع، ما لو اجتمع كل الناس على أن يأتوا بجواب واحد من تلك الأجوبه التى كان يجيب بها على البديهه، أو يفصلوا فى قضيه من القضايا لما استطاعوا، وهذا ما دفع الأعلام والفضلاء والصحابه إلى ذكر فضائله التى لا تعد ولا تحصى

۱- سوره المائده : الآيه، ۵۵.

۲- كفايه الأثر لعلى بن محمد الرازى دون تاريخ .

قال أحمد بن حنبل «ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله من الفضائل ما جاء لعلى بن أبى طالب»(۱)

وقال أيضاً: «... إن الخلافه لم تزين علياً بل على زينها»(۲).

وإن كانت إمامه أمير المؤمنين عليه السلام ثبتت بنص الرسول صلى الله عليه و اله ،وبظهور المعاجز على يديه، فإمامه أولاده عليه السلام ثبتت بنص الرسول صلى الله عليه و اله عليهم، وبنص كل واحد منهم على الآخر.

قال ابن عباس : «سمعت رسول الله يقول : على مع الحق والحق مع على، وهو الإمام والخليفه بعدى، فمن تمسك به فاز ونجى، ومن تخلف عنه ضل وغوى»(۳).

وروى ابن ماجه بإسناده عن سعد بن أبى وقاص، قال : «قدم معاويه فى بعض حاجاته ، فدخل عليه سعد فتذاكروا علياً فنال منه، فغضب سعد وقال : تقول هذا الرجل سمعت رسول الله يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه» وسمعته يقول أيضاً: «أنت منى كهارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى» وسمعته يقول: «لأعطين الرايه اليوم رجلاً يحب الله ورسوله»(۴).

والحقيقه أنه نبغ فى الأزمان على تعاقبها نوابغ يمتازون عن سائر أهل زمانهم وهؤلاء النوابغ يتفاوتون فى نبوغهم وصفاتهم التى ميزتهم عمن سواهم سنه الله فى خلقه، ومهما تكاثر النابغون فى الأزمنه المتفاوته فنابغه الإسلام بل نابغه الكون المنفرد فى صفاته الفاضله، ومزاياه الكامله ، و اجتماع محاسن الأضداد فيه هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ربيب رسول الله صلى الله عليه و اله أكمل الخلائق وخريجه .

۱- تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۱۶۸ ونظم درر السمطين ص ۰۸۰

۲- تاريخ مدينه دمشق ترجمه على بن أبى طالب ص ۳ ص ۱۱۴.

۳- كفايه الأثر فى النص على الأئمه الاثنى عشر ص ۲۰.

۴- سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۵.

بعد هذا العرض: من هو الإمام:

لا بد للرسول صلى الله عليه و اله أن يقيم للناس بأمر من الله تعالى الإمام ليقيم لهم الدين ويبين لهم معالم الخير، فيثيب المحسن، ويعاقب المسيء، ويوضح لهم الحلال والحرام، ويقيم الحدود، ويعلم الناس الأحكام. فمن هو هذا الإمام الذى نصبه الرسول صلى الله عليه و اله .

لا شك أنه على بن أبى طالب عليه السلام فالرسول صلى الله عليه و اله منذ بعثته حتى وفاته لم ينفك يشيد بعلى بن أبى طالب فى محفل وناد، وفى كل مناسبه ومجمع وأمام البعيد والقريب ؛ ففى بدايه البعثه دعا الرسول صلى الله عليه و اله بنى هاشم، حتى إذا اجتمعوا عنده، قال لهم : فمن يجيبنى إلى هذا الأمر، ويؤازرنى عليه، فيكون أخى ووصيى ووارثى ووزيرى وخليفتى من بعدى ؛ فلم يجبه أحد. عندها قال أمير المؤمنين :

أنا يا رسول الله أوازرك على هذا الأمر، فقال صلى الله عليه واله: أنت أخى ووصيى ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى، فنهض القوم وهم يقولون لأبى طالب : ليهنك اليوم إن دخلت فى دين ابن أخيك، فقد جعل ابنك أميراً عليك . ومنذ ذلك الوقت بدأت تصريحات الرسول صلى الله عليه واله تتوالى فى كل مجمع ومناسبه . فقال صلى الله عليه واله كلمات خالدات جرت على كل لسان : «إنك منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى»(١).

وروى الحاكم النيسابورى بإسناده عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال : «قال رسول الله صلى الله عليه واله : من أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن أطاع علياً فقد أطاعنى، ومن عصى علياً فقد عصانى»(٢).

١- صحيح البخارى باب مناقب على بن أبى طالب ج٥ ص ٢٢ وصحيح مسلم باب فضائل على بن أبى طالب ج۴ ص ١٨٧١ ومثل ذلك نجد فى سنن الترمذى ج٥ص٢٩٩.

٢- المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٢١ وص ١۴٢.

وروى الحافظ أبو نعيم بإسناده عن معاذ بن جبل قال : قال النبى: «يا على أخصمك بالنبوه، ولا نبوه بعدى، وتخصم الناس بسبع، ولا يحاجك فيها أحد من قريش، أنت أولهم إيماناً بالله ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسويه، وأعدلهم فى الرعيه وأبصرهم بالقضيه ، وأعظمهم عند الله مزيه»(۱).

ويرسله صلى الله عليه واله إلى عمرو بن عبدود العامرى وهو يقول: «برز الإيمان كله إلى الشرك كله» ويزيد بعد قتله لعمرو: «ضربه على لعمرو يوم الخندق تعدل عباده الثقلين».

إلى مئات من الأحاديث التى صدرت عن الرسول الأكرم صلى الله عليه واله كل ذلك تهيئه لنصبه للناس إماماً، وتعيينه لهم علماً، وكان خاتمه تلك الأحاديث حديث يوم الغدير . فقد أعلن صلى الله عليه واله بأنه سوف يحج هذا العام، وإنها آخر حجه له، وإنه يوشك أن يدعى فيجيب ؛ ويحضر المسلمون من كل فج عميق. وبعد أن أقام لهم صلى الله عليه واله أقبل راجعاً إلى مدينته المنوره، ومعه جمهور المسلمين، حتى إذا كان فى مفترق الطريق، وكان لا بد للحجاج أن يتوزعوا لبلدانهم، ويذهبوا لشأنهم يأمرصلى الله عليه واله بالنزول، فيرد المتقدم وينتظر المتأخر، وبعد أن يتكامل المسلمون يأمر فينصب له منبر من أحداج الإبل، فيخطب فيهم، مبيناً لهم الإمام من بعده، ثم يأخذ بيد على بن أبى طالب يرفعها حتى بان بياض ابطيهما ويقول : فمن كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله ؛ ثم يفرد له خباء ويأمر المسلمين بالسلام عليه بامره المسلمين المؤمنين، ويهبط جبرائيل بالآيه الكريمه المباركه :{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} (۲).

۱- حليه الأولياء ج ۱ ص ۶۵.

۲- سوره المائده، الآيه : ۲.

نص الرسول صلى الله عليه واله على الأئمه عليه السلام:

أحاديث الرسول صلى الله عليه واله فى أن الأئمه إثنا عشر متواتره، بشكل غريب، وربما لا تقل عن الأحاديث الوارده فى الصلاه أو الصوم مثلًا وهذه الأحاديث لا تنطبق إلا على الأئمه الاثنى عشر من أهل البيت وهم الثقل الثانى الذى تركه الرسول صلى الله عليه بين ظهرانى الأمه . ولم يستطع أحد إنكارها أو الخدش فى سندها، لتواترها وكثره رواتها ومخرجيها من أفاضل العلماء(۱) قال الشيخ سليمان القندوزى : قال بعض المحققين :

إن الأحاديث الداله على كون الخلفاء بعده صلى الله عليه والله اثنى عشر قد اشتهرت من طرق كثيره، فشرح الزمان، وتعريف المكان، علم أن مراد رسول الله من حديثه هذا الأئمه الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن اثنى عشر، ولا يمكن أن يحمله على الملوك الأمويه لزيادتهم على اثنى عشر، ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم من غير بنى هاشم. ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسيين لزيادتهم على العدد المذكور، ولقله رعايتهم الآيه {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَىٰ}(۲).

وحديث الكساء : فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمه الاثنى عشر من أهل بيته وعترته صلى الله عليه واله ، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم، وأجلهم، وأورعهم وأتقاهم، وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله ، وكان علمهم عن آبائهم متصلًا بجدهم صلى الله عليه واله وبالوراثه واللدنيه . هكذا عرفهم أهل العلم والتحقيق، وأهل الكشف والتوفيق .

۱- راجع كتاب كفايه الأثر فى النصوص على الأئمه الاثنى عشر الشيخ على بنمحمد بن على الرازى. وكتاب الاستبصار فى النص على الأئمه الأطهار الشيخ محمد بن على بن عثمان الكراجكى.

۲- سوره الشورى : الآيه، ۲۳.

إن الغايه من كلام الرسول صلى الله عليه و اله : إن الأئمه الاثنى عشر من أهل بيته ، ويؤكد هذا القول حديث الثقلين وأحاديث متكرره تصب كلها فى هذا الموضوع. وأما قوله صلى الله عليه واله :« كلهم تجتمع عليهم الأمه فى روايه عن جابر بن سمره فمراده أن الأمه تجتمع على الإقرار بإمامه كلهم وقت ظهور قائمهم المهدى المنتظر رضى الله عنهم»(۱).

ومن حديث له صلى الله عليه واله فى فضل على وأولاده، فقام جابر بن عبد الله الأنصارى فقال : يا رسول الله ومن الأئمه من ولد على بن أبى طالب؟

فقال صلى الله عليه واله : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه، ثم سيد العابدين فى زمانه على بن الحسين، ثم الباقر محمد بن على، ستدركه يا جابر فإذا أدركته فاقرأه منى السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، تم الرضا على بن موسى، ثم التقى محمد بن على، ثم النقى على بن محمد، ثم الزكى الحسن بن على، ثم ابنه القائم بالحق محمد مهدى أمتى الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلما هؤلاء يا جابر خلفائى وأوصيائى وأولادى وعترتى، من أطاعهم فقد أطاعنى، ومن عصاهم فقد عصانى، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرنى»(۲).

وعن الحسين عليه السلام قال : «دخلت على جدى رسول الله صلى الله عليه واله فاجلسنى على فخذه وقال لى: إن الله اختار من صلبك يا حسين تسعه أئمه تاسعهم قائمهم،وكلهم فى الفضل والمنزله عند الله سواء»(۳).

على نسيج وحده:

منذ أربعه عشر قرناً، ولا يزال، اسم على بن أبى طالب عليه السلام يحتل مكان الصداره فى بحوث الباحثين وتواريخ المؤرخين وعناوين الكتاب

۱- ينابيع الموده ص ۴۴۶.

۲- الزام الناصب ج۱ ص ۱۸۵.

۳- ينابع الموده ص ۴۹۲.

والأدباء والمؤلفين . فإذا أرادوا ذكر الإيمان والعدل، والاستقامه والشجاعه والصبر على المكاره والجهاد فى سبيل الله، أو إذا أرادوا المعرفه والحكمه ، والأدب والخطابه، والفقه أو التفسير، أخذوا منه صوراً مزدانه بألوان من الصفات التى لم تجتمع فى شخصيه إنسان عبقرى موهوب كما اجتمعت فى هذه الشخصيه الفذه الفريده التى خلبت العقول وحيرت الألباب، بحيث إنها تمردت على الزوال والإباده مهما وقف أمامها من عوامل وعوائق، حتى أن أعداءه شهدوا له .

يقول ضرار بن ضمره الكنانى حين أرغمه معاويه على أن يقول عن على ما يرى فقال :

«كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلممن جوانبه، وتنطق الحكمه من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير الدمعه، طويل الفكره، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، وكان فينا كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه ، ونحن والله مع تقريبه إيانا، وقربه منا، لا نكاد نكلمه هيبه له، يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين، لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله».

فعلى كان نسيج وحده لا يصح أن يقاس بالأفراد، ومن الخطأ أن يقال عنه : إنه كان أتقاهم وأورعهم وأنبلهم وأسخاهم ونحن نعرض لسيره العظماء والمزايا الإنسانيه، باستثناء من خصوا برتبه النبوه، وهو غير نبى طبعاً، لأن مزايا على قد تجاوزت الحدود المألوفه، ولأن شخصيه على قد بلغت القمه من الأمجاد والمثل العليا فى دنيا البشريه .

لقد كان على أمه مستقله بذاتها تعبر عن نضج الزمان وقمه المجد، وتصور سمو الحضارات البشريه وتحكى عقليه الدهر بشتى صورها وألوانها حتى صارت كلمه على وحدها تكفى لترسم جميع الصور الجذابه من معانى الإنسانيه فهى تكتب فوق المخازن والحوانيت، وتعلق فى إطار من الألواح

الفنيه المزخرفه فى البيوت، وتنقش على أبواب العمارات والمساجد والمعاهد والمؤسسات فلعل هذه الكلمه رمز من رموز الفن المعروف فى علم البديع، ولا حاجه أن يضاف إليها شىء ليفهم الناس: إن علياً يحكى المجموعه الكامله فى فضائل الدنيا.

لقد فاقت مزايا على حدود التعداد. وتحدت عوامل الزمن التى تجرف أمامها الحاضر والماضى وتجعله أثراً بعد عين، ولم يعرف المزاياه عليه السلام نظير فى تاريخ العظماء حتى أصبحت شخصيته كالشمس التى إذا ما حجبها الضباب أو الغبار، أو حال القمر بينها وبين الأرض مره فلن يستطيع أن يحجبها مرات، ولن يقوى على تغيير جوهرها وأثرها فى الأرض ونفوذ عملها .

فهل كان لعوامل الزمن من أثر فعال من حجب مزايا على عن الناس أو محو اسمه من دفتر الوجود؟.

لقد استخدم أعداء على كل العوامل الفعاله من (ترغيب):

الذى يتضمن أساليب الدعايه واستماله النفوس بالمنح والعطاء والوعود بقصد اسدال الستار على فضائله وحجبها عن العيون. وهذا ما يحصل فى كل عصر.

كما استخدموا من العوامل الفعاله (الترهيب) :

الذى يتضمن التهديد والوعيد، والسجن والتنكيل، والقتل والتشريد وذلك للقضاء على أيه بقيه من أولاده وأنصاره، فمن كانوا ولا يزالون يرون العلى بن أبى طالب وذريته الصالحين الأطهار شيئاً كبيراً من المحبه والتقدير والحرمه فى نفوسهم.

وإذا ما تم الجمع بين الترغيب والترهيب بكل وسائلهما الجهنميه هان من بيده القوتان الفعالتان أن يغير اتجاه الأفكار وأن يبدل فى العقيده، وأن يسدل ستاراً كثيفاً على الماضى بجميع حسناته ومزاياه إلى بعض الوقت من

الزمان. وحتى اليوم يعتبر الترغيب من أمضى أسلحه الحرب وأشدها فتكاً، فكيف إذا انضمت إليها عناصر الترهيب؟.

والـدعايه اليوم ألا تعد من عناصـر الترغيب الفعاله؟! وإذا ما قرأناالتاريخ بامعان نراهم قد ضاعوا أمام الحقيقه فغيروا فى اتجاهات الشعوب وعقائدهم والأمثله كثيره على ذلك.

فالأيوبيون اسـتطاعوا بترغيبهم وترهيبهم أن يحولوا مصـر الشـيعيه إلى مصـر السـنيه، والصفويون استطاعوا أن يحولوا إيران السنيه النشـأه إلى إيران الشـيعيه. وكلا الطرفين الأـيوبيون والصـفويون اسـتخدموا وسائل الترغيب والترهيب فاجتثوا العقيـده من أصـلها وغرسوا بدلاً منها عقيده معاكسه لها تماماً يقول ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه :

«روى عطـاء عن عبـد الله بن شـداد قال : إن الأحاديث الوارده فى فضل على لو لم تكن من الشـهره والاسـتفاضه وكثره النقل قد وصـلت إلى غـايه بعيـده لاـنقطع نقلها للخوف والتقيه من بنى مروان مع طول المـده وشـده العـداوه، ولولا أن الله تعالى فى هـذا الرجـل -يعنى عليـاً - سـراً يعلمه من يعلمه لم يرو فى فضـله حـديث، ولاـعرفت له منقبه، ألا ترى أن لو رئيس قريه سـخط على واحد من أهلها، ومنع الناس أن يذكروه بخير أو صلاح، لخمل ذكره، ونسى اسمه، وصار وهو موجود معدوماً، وهو حى ميتاً» .

ولنبـدأ فى الترغيب كيف اسـتخدم ضـد على وأولاده من بعـده حتى ظلت هـذه العداوه تماشـى الزمن إلى يومنا هذا، بالرغم من تقدم العلوم، وانتشار الثقافه، واتساع الفكر، وتتبع الاطلاع والاستقصاء ونبذ التعصب فنجد فى بعض المناطق من يكره علياً ويكره أتباعه، بل ربما نجد من يسبه ويلعنه من الجاهلين والحاقدين والمرتزقه عند أصحاب النفوذ.

ولا غرو فالحق والباطل لا يتفقان ولا يلتقيان على صعيد ولكل منهما أنصاره ورواده. ولقد مر أربعه عشر قرناً على استشهاد الإمام على عليه السلام ونحن لم نزل نسمع صوت عمران بن حطان الرقاشى وهو يبجل المجرم

اللعين عبد الرحمن بن ملجم ويثنى على تلك الضربه التى شج بها ابن ملجم رأس الإمام على عليه السلام وهو يصلى فى المسجد فقال اللعين:

يا ضربه من تقى ما أراد بها ***إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

إنى لأذكره يوماً فاحسبه ***أوفى البريه عند الله ميزانا(١).

ونحن نقول له وكل أنصار على يقولون : هى ضربه من شقى مجرم كافر وسوف يبلغ بها جهنم وغضب العرش وليس رضوانه. ولكن ما نقول فى المصالح الشخصيه والسياسه الأمويه الظالمه والحاقده التى لا هم لها سوى الدنيا والسلطان والمال والحياه الحاضره.

لقد استخدم الأمويون والعباسيون كل وسائل الترغيب والترهيب لطمس الحقائق وكم الأفواه من أجل إخفاء فضائل الإمام على ولم يتركواطريقه ذات جدوى إلا اتخذوها للوصول إلى هذه الغايه . لكن مهما تفننوا بهذه الوسائل على ما فيها من دهاء ونفوذ وإعداد على أيدى مهره فى فن الإجرام لم تكن بأكثر من خيوط واهنه أشبه بخيوط العنكبوت. فالغيمه السوداء لا تستطيع حجب نور الشمس الساطع، والكل ذهبوا وترمدوا وبقيت ذكرى على وأولاده الأطهار الصالحين نوراً ساطعاً أكثر صفاء وأوضح بياناً وأجلى واقعاً، ومزاراتهم كانت وستبقى مقصداً لجميع أنصار على وأولاده فى بقاع الأرض يتدفقون زرافات ووحدانا إلى العراق فى النجف وكربلاء وبغداد وإلى الشام وإلى مشهد فى إيران يزورون قبور الأئمه الأطهار الذين أذهب عنهم الله عزوجل الرجس وطهرهم تطهيرا. وصحيح أن الاضطهاد قد يساعد على التمسك بالرأى المعاكس وبالعقيده المخالفه لعقيده المضطهد الظالم، ويجعلها أكثر رسوخاً فى النفس، ولكن الاضطهاد المصحوب بالترغيب وبذل المال الطائل وحسن الدعايه لن يجعل رد الفعل بمثل هذه القوه التى صاحبت رد فعل المضطهدين لعلى وأنصاره وأولاده، والتى كان

١- الكامل للمبرد ج٣ ص ٤٩.

من آثارها ظهور الغلاه من الشيعه والملحقين بعلى معاجز لم يستسغ العقل نسبتها إلى الأنبياء فكيف نسبتها للخلفاء. فجعلوا اسم على يذكر فى آذان الشيعه وإقامه صلاتهم كرد فعل للسباب، واللعن الذى أوجبه أعداء على على أنفسهم قبل الصلاه وبعدها، وعند التوجه إلى الله بالدعاء . فقد أورد ابن أبى الحديد قال :

«إن معاويه، وعمرو بن العاص، والمغيره، والوليد بن عقبه وأبا الأعور، والضحاك بن قيس، وبسر بن أرطاه ، وحبيب بن مسلمه، وأبا موسى الأشعرى، ومروان بن الحكم، كانوا يقنتون ويلعنون عليا». .وهذا هو سر عظمه الإمام على على هذه العظمه التى كان من آثارها أن ظلت شخصيه على أربعه عشر قرنا متألقه على رؤوس الأشهاد وستظل عشرات القرون بل ومئات القرون لا عهد للباحثين والمؤرخين والمؤلفين بمثيل لها فى تاريخ البشريه .

ولقد اتقن أعداء على صياغه الدعايه ووسائل الترغيب ضد على حتى آمن بأقوالهم الكثير من السوقه والجهلاء والسذج من الشعب الذين أثرت فى نفوسهم الدعايه المضلله تأثيره كبيره. قال المسعودى عن غباوه طائفه من أولئك السذج البسطاء الذين استغلتهم الدعايه الأمويه :

وبلغ من احكام معاويه للسياسه، واتقانه لها، واجتذاب قلوب خواصه وعوامه ، أن رجلا من أهل الكوفه دخل على بعير له إلى دمشق فى حال منصرفهم عن (صفين) فتعلق به رجل من دمشق وقال له : هذه ناقتى أخذت منى (بصفين) فأجابه الكوفى : هذا جمل وليس ناقه !! فتشاحنا طويلا وارتفع أمرهما إلى معاويه، وأقام الدمشقى الكاذب خمسين رجلا يشهدون أن الجمل ناقه وهى للدمشقى، فقضى معاويه الداهيه على الكوفى وأمره بتسليم البعير إليه! فقال الكوفى:

- أصلحك الله إنه جمل وليس بناقه !!.

- فقال معاويه : هذا حكم قد مضى ... ثم دس إلى الكوفى بعد تفرق

الجماعه وسأله عن ثمن البعير ثم دفع إليه ضعفه، وبره، وأحسن إليه وقال له قبل رجوعه إلى الكوفه :

- أبلغ علياً أنى أقابله بمائه ألف ما فيهم من يفرق بين الناقه والجمل»(1).

لقد استطاع أعداء على وأولاده، وهم مصدر السلطه والقوه، وبيدهم المال الوفير، والقدره على التعبئه العامه، إثاره نفوس الرعيه السخط العام على على وأولاده، ومعظمهم من السذج والرعاع.

لكن السخط العام غير الرأى العام كما يحدده علماء الاجتماع فإذا سألنا أحدهم عن طبقات المجتمع قالوا: فى المجتمع :

١- طبقه السوقه الجهلاء الذين ينقادون انقياده أعمى لرأى من الآراء، أو فكره من الأفكار، لأنهم عاجزون تماماً عن مناقشتها لمعرفه مقدار الخطأ أو الصواب فيها.

٢- وطبقه المثقفين المستنيرين الذين يستطيعون دراسه الأمور ويعرضونها على طاوله النقد المنهجى العلمى، فيقبلون ما يقبله العقل المستنير، ويرفضون ما يرفضه حسب قواعد علميه مدروسه.

وعلى هذا فلم يكن السخط العام بأى وجه من الوجوه معبراً عن الرأى العام المستنير، وقد حدثنا المؤرخون عن أن جماعه على فى عصره وفى العصور الأخيره، كانوا فى الطليعه من حيث العلم والفهم، والأدب والسيره الحسنه والإيمان بالحق، وليس فيهم من يجوز اتصافه بالغوغائيه .

فلقد كان عدد ممن شهد (بدراً) مع رسول الله صلى الله عليه واله ٣١٣من المهاجرين والأنصار وقد اشترك من هؤلاء إلى جانب على عليه السلام فى حرب صفين كل من بقى حياً وكان عددهم ١٧٨ بدرياً، استشهد منهم ٦٣ شهيداً ،

١- مروج الذهب ج٢ ص ٧٢.

كما اشترك مع على فى معركه صفين ٨٠٠ رجل ممن بايع النبى صلى الله عليه واله بيعه (الرضوان) تحت الشجره ومن بقى حياً حتى ذلك اليوم.

كل هؤلاء من الطبقه المؤمنه، ومن أئمه الإسلام، وأعلام الهدى، وهم الذين يؤلفون الرأى العام المنطقى الواقعى الذى يمثل طبقه المستنيرين المثقفين الذين يدعون للخير والحق والصلاح، أنصار الإمام على فى عصره أمثال : أبى ذر الغفارى، وسلمان الفارسى، وعمار بن ياسر، والمقداد ، و حذيفه بن اليمان ، وجابر الانصارى ،وخزيمه بن ثابت الانصارى ،ومحمد بن أبى بكر، وهاشم المرقال، ومالك الأشتر، وعبد الله بن مسعود، والحارث بن النعمان، وغيرهم من المؤمنين الصابرين الصالحين.

أما أنصار معاويه الذين شاركوا فى حرب على، فكلهم من مسلمى الفتح الذين أسلموا مقهورين، والطلقاء المؤلفه قلوبهم وعلى رأسهم الداهيه اللعين عمرو بن العاص، ومسلم بن عقبه، وبسر بن أرطاه، وأبو الأعور السلمى وغيرهم من الذين باعوا دينهم لدنياهم. ولا يخفى على كل عاقل أن الوعى والادراك عند الشعوب إنما يقاس بالرأى العام وليس بالسخط العام والقهر والترهيب.

إن الوعى والادراك فى البلدان الراقيه وعند الشعوب المتحضره إنما يقاس بالرأى العام الخاضع للمنطق والمناقشه والحوار ، ولا يقاس مطلقاً بالسخط العام والغوغائيه ، لأن الناس فى هذه الحاله تكاد تنعدم شخصيتهم وفرديتهم، ويكون المجال واسعاً أمام الزعماء والقاده من غير العقلاء ممن يثيرون الجماعات ويستغلون سذاجتها.

يقول المسعودى «ثم ارتقى بهم الأمر فى طاعته - أى فى طاعه معاويه - إلى أن جعلوا لعن على سته ينشأ عليها الصغير، ويهلك عليها الكبير».

ثم أضاف قائلاً : «وذكر بعض الاخباريين أنه قال لرجل من أهل الشام من زعمائهم، وأهل الرأى والعقل منهم:

- من أبو تراب هذا الذى يلعنه الإمام على المنبر؟ .

- قال : - أراه لصاً من لصوص الفتن!!».

ولا عجب رأى علياً لصاً ليرضى معلمه معاويه لأنه يعمل فى طاعته ويتكسب منه . وما همه من الإسلام والمسلمين إنما همه نفسه ودنياه . وكان المدركون من أعداء على يعرفون ما له عليه السلام من فضل وشأن عند العامه وعند الخاصه ، لذلك أخذوا يسعون بكل ما أوتوا من قوه لطمس هذا الفضل ومحوه من الوجود.

قال والد عمر بن العزيز لابنه: يا بنى : إن الذين حولنا لو يعلمون من على ما نعلم تفرقوا عنا إلى أولاده»(١).

تفنن أصحاب معاويه فى أساليب الترغيب وخلق الأكاذيب : وكما وضعوا الأحاديث والأخبار فى ذم على، وفسروا الآيات القرآنيه على مزاجهم وكما شاؤوا، فقد شجعوا الشعراء على هجاء على وأولاده بالعطايا السخيه لكن لم يصلنا منه إلا بعض الشواهد.

والمتوكل كان شديد الانحراف لأهل البيت والكره لعلى وأولاده عليه اسلام حتى أنه قام بجرف قبر الإمام الحسين عليه السلام وغمره بالماء ليطمس آثاره ويخفى معالمه. ثم شجع الشعراء لينالوا من على وأولاده بما وسعهم ومنهم على بن الجهم.

فالترغيب والطمع والصلات هى التى كانت تدفع بالشعراء وواضعى الأخبار وملفقى الأحاديث إلى أن يتخذوا من سب على وسيله ارتزاق وبلوغجاه . فكرهوا علياً عن جهل وعدم ادراك.

قال الحجاج يوماً : من كان له بلاء فليقم فنعطيه على بلائه، فقام رجل فقال : - اعطنى على بلائى. قال : - وما بلاؤك؟.

١- الكامل فى التاريخ ج٥ ص ٤٢ وشرح النهج ج١ ص ٣٥٧.

قال : – قتلت الحسين بن على . قال : – فكيف قتلته؟ .

قال : دسرته بالرمح دسراً، وهبرته بالسيف هبراً، وما أشركت معى فى قتله أحداً ..!!.

قال : – فإنك لا تجتمع أنت وهو فى مكان واحد، وقال : – أخرج ولم يعطه شيئاً»(۱).

ونبقى مع الحجاج السفاح، قال يوماً لعبد الله بن هانى وهو رجل من قحطان، وقد شهد مع الحجاج مشاهده كلها، وكان من أنصاره، وقد أراد الحجاج أن يجزيه على ما قدم له، وأن يحسن إلى صنيعه، فقال له : – والله ما كافأتك بعد!..

ثم أكره الحجاج سيد بنى فزاره (أسماء ابن خارجه) ورئيس اليمانيه (سعيد بن قيس الهمذانى) وحملهما قسراً على تزويج ابنتيهما لابن هانى مهدداً إياهما بالقتل بعد أن رأى منهما امتناعاً، وقال الحجاج لابن هانى : – انظر.. لقد زوجتك بنت سيد فزاره، وبنت سيد همدان، وعظيم كهلان. قال ابن هانى:

لا تقل – أصلح الله الأمير – ذاك ، فإن لنا مناقب عندكم ليست لأحدمن العرب. قال الحجاج: – وما هى؟.

قال : – ما سب أمير المؤمنين عبد الملك فى ناد قط .

قال : – منقبه والله ...

قال : – وشهد معنا صفين مع أمير المؤمنين معاويه سبعون رجلاً، ما شهد منافع أبى تراب إلا رجل واحد، وكان ذلك الرجل والله على ما علمته : امرء سوء.

قال الحجاج : – منقبه والله ...

۱– الكامل فى التاريخ ج۴ ص ۵۸۵.

قال : –ومنا نسوه نذرن إن قتل الحسين بن على : أن تنحر كل واحده عشر قلائص ففعلن ...

قال : – منقبه والله ...

قال : – وما منا رجل عرض عليه شتم أبى تراب ولعنه إلا فعل وزادابنيه حسناً وحسيناً، وأمهمافاطمه !!.

قال الحجاج – منقبه والله .. (١).

فتأمل إلى أى حد بلغ الترغيب واستماله الناس بالعطاء والمال والمناصب، وإكراه الأشراف على تزويج بناتهم لمن هم دونهم شرفاً ومحتدا ، خروجاً على سنن العرب وتقاليدهم.

وكثر طلاب الجوائز بسبب ما يحملون لعلى وأولاده من العداء وكم كان بين هؤلاء من لا يجهل على وأولاده ومكانتهم فى الدنيا والآخره. ولكنه الطمع والجشع والهبات والعطايا ...

ومن هؤلاء المحترفين فى فن الكذب أبو هريره:

فحين قدم العراق مع معاويه عام الجماعه، جاء إلى مسجد الكوفه فلما رأى كثره من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته مراراً وقال :

– يا أهل العراق، أتزعمون أنى أكذب على الله وعلى رسوله؟ وأحرق نفسى بالنار؟ والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول: «إن لكل نبى حرماً وإن حرمى بالمدينه ما بين عير إلى ثور (يعنى به الجبل) فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين، وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها ..

فلما سمعه معاويه أجازه وأكرمه، وولاه اماره المدينه(٢) .

١– ابن أبى الحديد ج١ ص ٣٥٧ شرح النهج.

٢– نفسه ج ١ ص ٣٥٩.

نعم.. لقد أحرقت نفسك بالنار وكنت من الكاذبين مأواهم جهنم وبئس المصير وأمثاله كثر مثل سيف بن عمر التميمى وأبى وحيان التوحيدى.

وكثيرون غيرهم من المرتزقه سواء فى العصور الإسلاميه المتقدمه أو العصور الأخيره ممن كانوا يضعون الأخبار ويكذبون على الله ورسوله والأولياء والتاريخ بقصد الحط من كرامه على وأولاده، ومن بين هؤلاء كان عدد غير قليل من أئمه العلم والأدب والتاريخ..؟!.

وإن مثل هذه الأساليب من الدعايه والترغيب كانت بيد أعداء أقوياء وأذكياء، وإذا لم تستطع أن تقضى على اسم على من الوجود فإنها استطاعت أن تخفى معالمه فتره زمنيه محدوده .

لكن عظمه على كانت أقوى وأمتن وأبقى، فهى كالشمس المنوره هكذا وجدت، وهكذا ستبقى، إذا حجبها الضباب أو الغبار مره فإنها لا بد طالعه ولن تطيق أن تحجبها عن الأفكار والعقول. على أن الترغيب بمجمل وسائله، والدعايه بمختلف أساليبها لم تكن وحدها السلاح الذى شهر فى وجه على وأولاده وأتباعهم وإنما نال علياً وأولاده الصالحين الأطهار من سلاح الترهيب أكثر مما نالهم من سلاح (الترغيب).

والحقيقه أن لا الترغيب ولا الترهيب استطاع اجتثاث اسم على من الوجود بل بقى اسمه خالداً على صفحات التاريخ مع الخالدين والعظماء والذين باتوا منارات مضيئه على مفارق الطرق.

الترهيب:

بدأ معاويه بالبطش والقتل والاجرام بأنصار على بن أبى طالب حتى يرتهب ويتخوف سائر الجماهير. وأول هؤلاء كان حجر بن عدى الكندى : يقول المسعودى : فى سنه ثلاث وخمسين قتل معاويه بن أبى سفيان حجر بن عدى الكندى، وكان حجر من المناصرين والموالين لعلى بن أبى طالب،

والمنكرين سبه على المنابر، حمله زياد من الكوفه ومعه تسعه نفر من أصحابه من أهل الكوفه، وأربعه من غيرها، فأرسل لهم معاويه برجل تلقاهم فى الطريق فقال لحجر:

«إن أمير المؤمنين - يعنى به معاويه - أمرنى بقتلك يا رأس الضلال، ومعدن الكفر والطغيان، والمتولى لأبى تراب، وبقتل أصحابك إلا أن ترجعوا عن كفركم، وتلعنوا صاحبكم (يعنى علياً) وتتبرأوا منه».

ففعل البعض وتدبر خوفاً، أما حجر وجماعته ممن كان معه لم يفعلوا وقال حجر : «إن الصبر على حد السيف الأيسر علينا مما تدعونا إليه».

ثم ذبح عدى بحد السيف وألحق به من وافقه على قوله من أصحابه .. فمن ذا الذى يسمع ويرى بمثل هذا المشهد ولا يتخوف من بطش أعداء على وأولاده بهم؟. والكل أصبح يعلم إما السيف وإما الموالاه لعلى وأولاده .

ومن بعض وسائل الترهيب الفظيعه عند معاويه، أن أرسل بسر بن أرطاه - وهو رجل قاسى القلب وخال من الشفقه والمروءه - أرسله إلى الحجاز وإلى اليمن ليستأصل جذور جميع الموالين لعلى بن أبى طالب وأمره بالفتك فيهم دون شفقه أو رحمه .. روى ابن أبى الحديد قال : «بعث معاويه بسر بن أرطاه إلى اليمن فى جيش كثيف، وأمره أن يقتل كل من كان فى طاعهعلى عليه السلام فقتل خلقاً كثيراً وقتل فيمن قتل إبنى عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب (١).

والذى ذكره المؤرخون أن ابنى عبيد الله بن العباس كانا صبيين وقد قتلهما بسر لمحض قرابتهما لعلى بن أبى طالب، هذا هو ذنبهما فمن يرى ويسمع هل يستطيع أن يتجهر بحبه لعلى بعد هذا الاجرام والفتك بالخلق الكثير وبصبيين بريئين يقتلان صبراً !؟.

١- شرح النهج ص ١١٣.

يقول جورج جرداق : وكان شعار معاويه : «إن الله جنوده من عسل»وهو يعنى العسل الذى يخلط بالسم ويدس لعلى وأولاده .

وبهذا العسل المسموم والسلام الغادر، قتل معاويه الإمام الحسن بن على عليه السلام والإمام على بن الحسين عليه السلام والإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق والإمام الكاظم عليهم جميعاً أفضل الصلاه وأزكى السلام.

وبالأموال العامه اشترى معاويه الناس، واصطنع الأنصار والمحاربين فإذا تأفف الناس من ابنه يزيد، الخمير الفاجر وأبوا أن يبايعوه قال لهم متوعداً :

«أعذر من أنذر، إنى كنت أخطب فيكم فيقوم إلى القائم منكم فيكذبنى على رؤوس الناس، فاقسم بالله لئن رد على أحدكم كلمه فى مقامى هذا لا ترجع إليه كلمه غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه، فلا يبقين رجل إلا على نفسه »(۱).

من ذا الذى يجرأ بعد هذا التهديد أن يقول شيئاً وقد سمع ما سمع!! . ثم أمر فبنى عليه أسطوانه وهو حى فمات فيها .

ثم من ذا الذى يستطيع أن يدفع صوته وهو يرى ويرى منادى بنى أميه ينادى بالخروج إلى قتال الحسين فى كربلاء ولا يخرج؟ وأى ترهيب يرهب به أعداء على وأعداء أولاده أكثر مما أنزلوا بالحسين وأولاده وعياله وأنصاره من التقتيل والقساوه والاجرام على نحو لم يرو التاريخ مثيلاً فى جميع أدواره؟.

وفى كربلاء وقف الإمام الحسين عليه السلام يخطب فى جيش يزيد بن معاويه قبيل المعركه قائلاً :

۱- الإمام على، جورج جرداق، ص ۲۱۵.

... أما بعد فانسبونی، وانظروا من أنا؟ ثم راجعوا أنفسکم فعاتبوها وانظروا هل یصلح ویحل لکم قتلی؟ وانتهاک حرمتی؟ ألست ابن بنت نبیکم وابن وصیه؟ وابن عمه؟ أولیس جعفر السید الطیار فی الجنه عمی؟ أولم یبلغکم قول مستفیض: إن رسول الله صلی الله علیه واله قال لی ولأخی: (أنتما سیدا شباب أهل الجنه)، فإن صدقتمونی بما أقول ؟ وما أقول وهو الحق - والله ما تعمدت کذباً مذ علمت أن الله یمقت علیه، وإن کذبتمونی فإن فیکم من إن سألتموه عن ذلک أخبرکم، سلوا جابر بن عبد الله، وأبا سعید الخدری، أو سهل بن سعد أو زید بن أرقم، یخبروکم أنهم سمعوه من رسول الله، أما فی هذا حاجز یحجزکم عن سفک دمی؟».

ثم واصل الإمام الحسین علی خطبته فقال :

«... أخبرونی، أتطلبونی بقتیل منکم قتلته ؟ أو بمال لکم استهلکته؟ أو بقصاص من جراحه؟ ... فماذا کان جواب القوم؟ کان ذلک الهجوم الذی سؤدوا منه وجه التاریخ، فوضعوا سیوفهم فی رقبه ابن بنت رسول الله ورقاب أولاده وأصحابه وما انجلی الیوم العاشر من محرم حتی تساقطت اثنتان وسبعون جثه من الأشراف والأطهار، جزوا رؤوسهم، ومثلوا بهم، وداست خیولهم الصدور المؤمنه الطاهره.

ثم صاح بهم صائحهم «احرقوا بیوت الظالمین»، فإذا بالنیران تلتهم مخیم الإمام علیه السلام ومخیم أنصاره، فتفرق النساء والأطفال مذعورین لیس لهم من یلتجئون إلیه، ولا من یحتمون به. وتساق عیال الحسین علیه السلام سبایا إلی الشام، ویطوفون بها المدن والدساتر، ورأس الحسین ورؤوس أولاده وأصحابه مرفوعه فوق الرماح وبمشهد من آل بیت رسول الله صلی الله علیه واله وهذا مسلم بن عقبه أحد صنائع یزید بن معاویه ، وهو علی ما وصفه المؤرخون : أعور، أمغر، ثائر الرأس، شیخ مریض : أباح المدینه حرم النبی صلی الله علیه واله ثلاثه أیام، واستعرض أهلها بالسیف فجز رؤوسهم حتی ساخت الأقدام فی الدم...!! وقتل أبناء المهاجرین والأنصار، وذریه أهل بدر، وأخذ البیعه

ليزيد بن معاويه ، السكير الخمير الفاجر، على كل من استبقاه من الصحابه والتابعين ..!!.

وانطلق جنده فى المدينه إلى جوار قبر النبى صلى الله عليه واله يأخذون الأموال ويفسقون بالنساء ...!! حتى بلغ القتلى فى تقدير المؤرخين سبعمائه من وجوه القوم وعشره آلاف من الموالى!.

ثم كتب إلى معلمه يزيد بن معاويه بن أبى سفيان يصف له ما فعل وصف البطل الظافر المتهلل بعد كلام طويل يقول:

«... فادخلنا الخيل عليهم... فما صليت الظهر - أصلح الله الأمير - إلا فى مسجدهم : بعد القتل الذريع، والانتهاب العظيم، وأوقعنا بهم السيوف، وقتلنا من أشرف لنا منهم، وأتبعنا مدبرهم !! وأجهزنا على جريحهم،وانتهبناها ثلاثاً - كما قال أمير المؤمنين - أعز الله نصره - وجعلت دور بنى الشهيد عثمان بن عفان فى حرز وأمان، والحمد لله الذى شفا صدرى من قتل أهل الخلاف القديم، والنفاق العظيم، فطالما عثوا وقديماً ما طغوا.

أكتب هذا إلى أمير المؤمنين وأنا فى منزل سعيد بن العاص مدنفاً مريضاً ما أرانى إلا لما بى، فما كنت أبالى متى مت بعد هذا اليوم !!؟؟(١) .

ماذا ترانى أقول بعد هذا !! أى حقد هو؟ وأى إجرام وأى ضلال يقول العقاد فى تعليل هذا الحقد الدفين:

«وكان هذا الحقد المتأجج فى هذه الطويه العفنه إنما هو الحقد فى طبائع المسخاء الشائهين ... يوهم نفسه أنه الحقد من ثأر عثمان أو من خروج قوم على ملك يزيد».

كان هذا الحقد منصباً بصوره خاصه على على وأولاده وأنصاره، وقد

١- الإرشاد ص ٢٢٧ و مروج الذهب ج٢ ص ۶۵.

ذهب الكثير منهم ضحيه تلك القساوه والهمجيه سواء فى الحجاز أو اليمن أو العراق. وما قتل زيد بن على بن الحسين فى الكوفه سوى شاهد آخر من حقد الأمويين على على وذريته.

وحين ولى الحكم الوليد كتب إلى عامله فى العراق وكان يوسف بن عمر الثقفى وقال له : «إذا أتاك كتابى هذا فأنظر عجل العراق - يعنى به جسد زيد بن على - فأحرقه ثم انسفه فى اليم نسفاً».

وقد نفذ يوسف بن عمر أمره وأمر خراش بن حوشب: «فأنزل زيداً من جذعه، وأحرقه بالنار، ثم رضه فاجعله فى قوصره، ثم فى سفينه ثم ذره فى الفرات»(١).

فأيه حادثه من حوادث التاريخ أشد فظاعه وأقسى وأشرس على على وأولاده ومشايعيه . لقد قتلوا النفوس البريئه الطاهره وصلبوا الأجساد على جذوع الأشجار، ونبشوا القبور، ولو كان قبر الإمام على معروفاً فى أول أمره لما تجاوزوا عنه ولما تخلوا عن نبشه؟! والمنصور فعل ما فعل بالعلويين وقد روى التاريخ عن بطشه بأولاد على ما تقشعر له الأبدان لشده الفتك وضروب القتل والسجن فى بطون الأرض. وقد فعل ببنى الحسن خاصه أقسى ما يفعله الوحش الهائج. فقد أخذ من العلويين مشايخهم مثل عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب - وكان هذا شيخ الطالبيين فى عصره - وأخذ بنيه ، وإخوته، وبنى إخوته سادات بنى الحسن وسجنهم وقتل عدداً منهم فى السجن، ومات الآخرون فى سجنهم(٢).

١- تاريخ الأمم والملوك (الطبرى) ج ٥ ص ٥٣٨ وكانوا قد قطعوا رأس زيد وصلبوا جسده أياماً ثم بعثوا برأسه إلى هشام بن عبد الملك فأمر به فنصب على باب مدينه دمشق ثم أرسل به إلى المدينه ، ثم حمل إلى مصر فنصب بالجامع راجع الأعلام للزركلى (زيد بن على).
٢- راجع مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهانى ص ١٧٨.

ومن غرائب ظلم المنصور وقساوته على أبناء على وأصحابه : أن رجلاً من بنى الحسن جاء حتى وقف على باب المنصور، فقال له المجرم :

- ما جاء بك؟

قال : – جئت حتى تحبسنى عند أهلى فإنى لا أريد الدنيا بعدهم.. فحبسه معهم، وكان ذلك الرجل على بن الحسن بن على بن أبى طالب، وكان من أحسن الناس صوره.. حتى كان يسمى: (الديباج الأصفر) لحسنه وجماله، فأحضره المنصور وقال له :

- أنت الديباج الأصفر؟

قال : - كذا يقولون.. قال المنصور : - لأقتلنك قتله لم أقتلها الأحد..!!

فقال : القدوم على الله ونبيه، وعلى وصيه ، أحب إلينا من دخول النار».

هذا بالإضافه لملاحقه المنصور (للنفس الزكيه) وقتله إياه، وملاحقه إبراهيم بن عبد الله ، والمئات من مشاهير السادات العلويين الذين لاحقهم بنو العباس وشردوهم فى الأصقاع، حتى اضطر أكثرهم إلى تغيير أسمائهم وهويتهم وزيهم، فحشروا أنفسهم بين الطوائف المسيحيه، والتظاهر بدين غير دينهم، إيغالاً فى التستر، حتى لم يبق اليوم من يعرف تاريخ أسرته من أبناء أولئك المتسترين، وما يعرف تاريخ أسرته إلا القليل.

قال المعرى فى على والحسين عليه السلام :

وعلى الدهر من دماء الشهيد***ين على ونجله شاهدان

فهما فى أواخر الليل فجرا***ن، وفى أولياته شفقان

ثبتا فى قميصه ليجىء الح ***شرمستعدياً إلى الرحمن

يقول جورج جرداق :

«وإنى لأرى من لوعه العاطفه فى هذه الأبيات الثلاثه، ومما يختفى وراءها من ثوره الفكر والوجدان، ما هو حقيقى بأن يجمع القول المتلوع الثائر فى امتداد المأساه العلويه إلى مآسى أنصار الحق الذين أوذوا وجلدوا واضطهدوا، وشردوا فى المفاوز والفلوات ليموتوا جوعاً وبرداً ودفنوا أحياء، وصلبوا، وأحرقوا مع إخوانهم وأولادهم، أنفه منهم لأن يخونوا ضمائرهم، فيتبرأوا من الإمام على أسوه العبيد، وينكروا شرف الخلق الإنسانى الذى استشهد الإمام فى سبيله . ثم أردف:

ولكنى أحس أن المأساه العلويه التى امتدت عصوراً طوالاً تحيا بهذه الأبيات الثلاثه ماده وروحاً».

«لقد أسرف خصوم الأسره العلويه وأنصارها فى محاربتها، وأذاقوها ضروب النكال، وصبوا عليها صنوف العذاب ، ولم يرعوا لها حقاً ولا حرمه وأفرغوا بأسهم الشديد على النساء والأطفال فى عنف لا يشوبه لين وقسوه لا تمازجها رحمه، حتى غدت مصائب أهل البيت مضرب الأمثال فى فظاعه النكال. وقد فجرت هذه القسوه البالغه ينابيع الرحمه والموده فى قلوب الناس، وأشاعت الأسف الممض فى ضمائرهم، وصارت مصارع الشهداء حديثاً يروى، وخبراً يتناقل، وقصصاً يجد فيها الناس إرضاء عواطفهم وارواء مشاعرهم»(١). فتطلبوه وحرصوا عليه.

وقد استجاب الرواه والمؤلفون لنداء هذه الرغبه العارمه، فشرعوا يؤلفون أخبارهم، ويسطرون فضائلهم ويؤرخون مقاتلهم .

من هؤلاء العلماء نذكر : أبو مخنف المتوفى قبل سنه ١٧٠ ه فقد ألف مقتل على ومقتل الحسين عليه السلام (٢).

١- المرجع السابق، ص ٣٦١.

٢- الفهرست لابن النديم ص ١٣٦.

وألف نصر بن مزاحم المنقرى المتوفى سنه ٢١٢ه، مقتل الحسين (١).

وألف الهيثم بن عدى المتوفى سنه ٢٠٧ه أخبار الحسن(٢) .

وألف الواقدى مقتل الحسن والحسين (٣) .

وألف ابن النطاح مقتل زيد بن على(٤).

وألف الغلابى مقتل على ومقتل الحسن(٥).

وألف الأشنانى مقتل الحسن ومقتل زيدبن على(٦).

وألف عمر بن شبه مقتل محمد وإبراهيم ابنى عبد الله بن الحسن (٧).

وألف المدائنى كتاب أسماء من قتل من الطالبيين(٨).

ثم جاء أبو الفرج الأصفهانى المتوفى سنه ٣٥٦ فألف مقاتل الطالبيين أو كما سماه ابن النديم : مقاتل آل أبى طالب(٩).

وترجم الأصفهانى فى كتابه هذا الشهداء من ذريه أبى طالب منذ عصر الرسول صلى الله عليه واله إلى الوقت الذى شرع فيه المؤلف سنه ٣١٣ه.

وقد ترجم أبو الفرج إلى حين هذا التاريخ لنيف ومائتين من شهداء الطالبيين، وكلهم من سراه القوم، ومن الأئمه والوجوه، وأعلام الأدب

١- المصدر نفسه ص ١٣٦ -١٣٧.

٢- المصدر نفسه ص ١٣٧

٣- المصدر نفسه ص ١٤٦.

٤- المصدرنفسه ص ١٤٤ ومعجم الأدباء ج١٨ ص ٢٨٢.

٥- المصدر نفسه ص ١٥٦.

٦- المصدر نفسه ص ١٦٦.

٧- المصدر نفسه ص ١٦٦.

٨- المصدر نفسه ص ١٦٣.

٩- المصدر نفسه ص ١٦٣.

والشعر، والعلم والفضيله ممن قتلوا ظلماً وعدواناً بسيف الظالمين الحاقدين المرتزقه من ملوك الأمويين والعباسيين.

هذه بعض الشواهد على سبيل الذكر لا الحصر، وهنالك المئات من الشواهد التى عملت الدعايه للحكام الظالمين من جهه، والتنكيل بعلى وأولاده لطمس معالمهم واجتثاث جذورهم من جهه أخرى. وقد نجد هذه الشواهد فى جميع الكتب التى ألفت قديماً والكتب التى ألفت حديثاً عن على وأولاده وما لقوا من أعدائهم من ظلم واضطهاد وقسوه . نذكر من هؤلاء:

١- عبد الفتاح عبد المقصود ٢- وكتاب الشيخ العلامه عبد الله العلايلى، ٣- وكتاب جورج جرداق. ۴- وكتاب عباس محمود العقاد . ۵- وكتاب الشيخ محمود أبو ريه ۶- وكتاب جرجى زيدان ٧- وكتاب الشيخ خالد محمد خالد.

وغيرهم من الكتب التى عرضت لمصائب على وآل بيته من الاضطهاد والتنكيل بالإضافه إلى دواوين الشعر التى تضمنت العجائب مما استخدمه خصوم على ليطمسوا ذكره ويضللوا أفكار الناس فيه، ويشوهوا الحقائق كل هذه الوسائل من ترغيب وترهيب لم تحقق شيئاً لأعداء على وآل بيته بل انقلب السحر على الساحر وبقى علياً كما هو إنساناً كبيراً عظيماً تمثلت فيه كل عناصر الإنسانيه لتخلده مدى الدهر مثلاً كريماً للعدل والكرامه، والعفهوالشهامه، والحنان والرأفه، والأدب البليغ الذى ما عرف له نظير بعد أدب القرآن الكريم. وستظل هذه الشخصيه الفريده موضوع بحث الباحثين والأدباء فى ميادين الحكمه، والفلسفه، والأدب إلى نهايه عمر البشريه، إذا كان لعمر هذه البشريه من نهايه ، وذلك لتعدد نواحيها وجوانبها، واتساع آفاقها.

وإذا غفل التاريخ برهه من الزمن، ولم يذكر اسم على، فقد قام هناك أولاد على فى مختلف الأدوار ليذكروا الناس بقيمه على، وبجدودهم الأطهار وقيمهم المشرقه فى حياه البشريه ووجود الإنسانيه فيما يقدمونه

للناس من سيره تأسر القلوب وتمتلك الأفئده، وتضرب الأمثال الحسنه للمدى الذى يستطيع الإنسان أن يبلغه من ذروه المجد فتعود الألسن لتلهج بذكرعلى، وتشيد بمآثره، وتمجد أفضاله.

يقول عباس محمود العقاد: «... وإنك لتنحدر مع أعقاب الذريه فى الطالبيين أبناء على والزهراء مائه سنه ومائتى سنه وأربعمائه سنه ، ثم يبرز لك رجل من رجالها فيخيل إليك إن هذا الزمن الطويل لم يبعد قط بين الفرع وأصله فى الخصال والعادات ، كأنما هو بعد أيام معدودات لا بعد المئات من السنين، ولا تلبث أن تهتف عجباً :

إن هذه الصفات علويه لا شك فيها، لأنك تسمع الرجل منهم يتكلم ويجيب من يكلمه، وتراه يعمل ويجزى من عمل له، فلا يخطىء فى كلامه ولا فى عمله ، تلك الشجاعه والصراحه، ولا ذلك الذكاء والبلاغ المسكت ولا تلك اللوازم التى اشتهر بها على وآله وتجمعها فى كلمتين اثنتين تدلان عليها أوفى دلاله وهما: (الفروسيه الرياضيه).

طبع صريح، ولسان فصيح، ومتانه فى الأسر يستوى فيها الخلق، ونخوه لا تبالى ما يفوتها من النفع إذا هى استقامت على سنه المروءه والإباء»(۱).

- هذه الشخصيه الفريده - شخصيه الإمام على - تحدت كل الوسائل الفعاله التى يكفى أن يغير بعض مفعولها حقيقه الأمم وواقعها، ويبدل مجرى التاريخ وحقيقته .

- وهذه الشخصيه التى تحدت الزمن رغم الدسائس والمؤامرات والحروب وبقيت متمسكه بالحق مهما حاول السياسيون المنحرفون الوقوف فى وجهها وعرقله مسيرتها الحقه.

- وهذه الشخصيه العظيمه التى عاشت فى أحضان النبوه وشربت من

۱- أبو الشهداء الحسين بن على، ص ۵۱ - ۵۲.

معينها الصافى الزلال وتثقفت بأخلاق القرآن الكريم فاستوعبته وفهمته ووضحت معالمه لكل سائر قريب أو بعيد، خليفه أو من عامه المجتمع .

- هذه الشخصيه العالميه كانت ولم تزل ملء العين وملء القلب ، وملء الروح والقدوه المثاليه عند ذوى العقول النيره، وعند الباحثين عن الإنسانيه الكامله فى دنيا البشريه .

- هذه الشخصيه التى لم تكتف بأن تصمد وتثبت كالجبل الراسى أمام تلك الزعازع والعواصف التى نسجتها الدعايه بكل ألوانها : من وعد ووعيد وحسن جراء ونقمه وترهيب أصبحت مبعث الحياه ومأمل الآمل رغم كل الحروب التى شنت عليها - حتى ألفت فيها الكتب، ووضعت عنها الدراسات، ونقلت عنها الشواهد والأمثله، فكانت نبراساً منيراً يهتدى به التائه فى ظلمات الدنيا من شرقيين وغربيين، وعرب و غير عرب ومسلمين وغير مسلمين. ولم يطلع فجر جديد على الناس حتى يخرج علينا أدباء وعلماء وحكماء ومؤرخون وباحثون بكتاب جديد يحمل فكره جديده عن هذه الشخصيه الفريده العجيبه التى ضربت أروع الأمثال الأسمى الأفكار فى أسمى النفوس من دنيا البشريه وعجز الدهر أن يزعزعها أو يغير شيئاً من جوهرها.

والغريب العجيب كيف حدث ما حدث من ظلم وقهر وقتل وتشريد ضد على وضد أولاده وشيعته والنبى صلى الله عليه واله يقول عنه أقوالاً شهد بها كبار العلماء وصفوه المؤرخين وأعظم الكتاب والباحثين.

ألم يسمعوا هؤلاء؟! ألم يفكروا فى مصيرهم وآخرتهم؟!.

ألم يبقى فى ضمائرهم عرق ينبض ليمنعهم عن سفك دماء أهل بيت رسول الله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؟!.

وهذه بعض أقوال الرسول الأكرم صلى الله عليه واله فى على عليه السلام على سبيل الذكر لا الحصر .

- روی البخاری ومسلم بسندهما عن النبی صلی الله علیه واله ، أنه قال لعلی: «أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی».

- وروی الترمذی بإسناده عن ابن عمر، قال : «آخی رسول الله بین أصحابه فجاء علی تدمع عیناه فقال : یا رسول الله آخیت بین أصحابک ولم تواخ بینی وبین أحد، فقال له رسول الله صلی الله علیه واله : أنت أخی فی الدنیا والآخره»(۱).

هذه المؤاخاه وقعت بعد الهجره فقد آخی النبی صلی الله علیه واله بین المهاجرین والأنصار لزیاده الرابطه والموده بینهما، وبهذا الحدیث امتاز علی عن بقیه الأصحاب.

- وروی ابن حجر العسقلانی قال : «سمعت رسول الله والله صلی الله علیه و اله یقول : من أحب علیاً فی حیاته ومماته کتب له الأمن والأمان»(۲).

وروی الخطیب البغدادی بإسناده عن مجاهد عن طاووس عن ابن عباس قال : قلت للنبی صلی الله علیه واله ؟ یا رسول الله للنار جواز؟

قال : نعم.

قلت: وما هو؟

قال : حب علی بن أبی طالب (۳).

وقال عمر بن الخطاب : قال رسول الله صلی الله علیه واله: حب علی براءه من النار (۴).

- وروی ابن ماجه بإسناده عن سعد بن أبی وقاص قال:

«دخل سعد علی معاویه فذکروا علیاً فنال منه معاویه ، فغضب سعد

۱- سنن الترمذی، ج ۵، ص ۳۰۰.

۲- الإصابه ج۳ ص ۶۱۳.

۳- تاریخ بغداد ج ۳ ص ۱۶۱ ولسان المیزان ج۴ ص ۴۲۴.

۴- ینابیع الموده للقندوزی ص ۱۸۰.

وقال : تقول هذا الرجل سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول: (من كنت مولاه فعلى مولاه) وسمعته يقول: (أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى) وسمعته يقول: لأعطين الرايه اليوم رجلاً يحب الله ورسوله»(۱).

معاويه يعرف كل هذا ويعرف محبه النبى لعلى لكنه يعرف ويحرف يحب المال والسلطان وزخارف الدنيا ولا هم عنده سوى الملك؟.

- وروى الأربلى بإسناده عن زيد بن العوام وأبى أمامه قالا: قال رسول الله صلى الهه عليه واله: إذا كان يوم القيامه جىء بميزان العالم، حب على بن أبى طالب عليه السلام كفتاه ، وحب الحسن، والحسين وحب فاطمه علاقته ، يوزن به محبه المحب والمبغض لى ولأهل بيتى . {فَأَماَ مَن ثَقُلَت مَوَزِينه فَهُوَ فِى عِيشَهٍرَاضِيَه وَأَمَا مَن خَفَت مَوزِينهُ فأمهُ هَاوِيه }(۲).

- وروى الحاكم النيسابورى بإسناده عن أبى ذر الغفارى قال: «قال رسول الله صلى الله عليه واله من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعنى، ومن عصى علياً فقد عصانى»(۳).

- وروى ابن كثير بإسناده عن عبد الله بن مسعود:

«سمعت رسول الله يقول : من زعم أنه آمن بى وبما جئت به وهو يبغض علياً فهو كاذب وليس بمؤمن»(۴).

فهل عرف معاويه ومعاونوه أين أصبحت منزلتهم؟!.

- وروى الكراجكى بإسناده عن جابر بن عبد الله ، قال :

«سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول : أول من يدخل الجنه من النبيين والصديقين على بن أبى طالب، فقام إليه أبو دجانه الأنصارى فقال : ألم

۱- سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۵.
۲- المستدرك على الصحيحين، ج ۳، ص ۱۴۲.
۳- المصدر نفسه، ج ۳، ص ۱۲۱.
۴- البدايه والنهايه ج ۷ص ۳۵۵.

تخبرنا يا رسول الله عن الله سبحانه أنه أخبرك أن الجنه محرمه على الأنبياء حتى تدخلها أنت، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك ؟ قال : بلى، ولكن أما علمت أن حامل لواء القوم أمامهم، وعلى بن أبى طالب حامل لواء الحمد يوم القيامه بين يدى يدخل به الجنه وأنا على أثره. فقال على : الحمد لله الذى شرفنا بك يا رسول الله»(۱).

- وروى المتقى بإسناده عن ابن عباس :

«اللهم أعنه وأعن به، وارحم به، وانصره وانصر به، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه يعنى علياً»(۲).

- وروى الخطيب الخوارزمى بإسناده عن النبى صلى الله عليه واله قال :قال رسول الله صلى الله عليه واله: يا على أنت قسيم النار والجنه وأنت تقرع باب الجنه، وتدخلها أحباءك بغير حساب»(۳).

وفى حب على نزلت عده آيات فى القرآن الكريم نذكر منها قوله تعالى : {طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ}(۴).

روى الخطيب البغدادى بإسناده عن على بن الحزور قال :

سمعت أبا مريم الثقفى يقول : سمعت عمار بن ياسر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول لعلى عليه السلام :

«يا على طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك»(۵).

۱- المناقب ص ۲۲۷.

۲- كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۱۰.

۳- المناقب ص ۲۲۹، وابن كثير فى البدايه والنهايه ج ۷ ص ۳۵۵، وابن حجر العسقلانى فى لسان الميزان ج۳ ص ۲۴۷.

۴- سوره الرعد، الآيه ۲۹.

۵- المناقب، ص ۵۸، والدر المنثور للسيوطى، ج ۴، ص ۵۹.

-وأخرج الثعلبى عن الإمام الباقرعليه السلام قال : سئل رسول الله صلى الله عليه واله عن قوله تعالى :{الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ طوبى لهم و حُسنُ مَئَابٍ }.

فقال صلى الله عليه واله: هى شجره أصلها فى دارى وفرعها على أهل الجنه . فقيل له : يا رسول الله سألناك عنها فقلت : هى شجره فى أهل الجنه أصلها فى دار على وفاطمه واحد غداً فى مكان واحد، وهى شجره غرسها الله تبارك وتعالى بيده ونفخ فيها من روحه(١).

أما الأحاديث الوارده فيمن يبغض الإمام علياً فهى كثيره أيضاً وإليك بعضها :

قالوا فى شأن نزول الآيه الكريمه : {وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ}(٢) روى العلماء فى كتب التفسير والحديث عن ابن عباس، عن أبى سعيد الخدرى، عن جابر بن عبد الله الأنصارى، عن أبى ذر الغفارى، عن ابن مسعود وعن غيرهم قالوا :{وَلَتَعرِفَنَّهُم فى لَحنِ القَول }ببغضهم على بن أبى طالب (٣).

وذكر الحديث بلفظ مشابه الحافظ الذهبى فى تاريخ دول الإسلام ج١ ص ٢٠ فقال : قال النبى صلى الله عليه واله لعلى:

«لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»(٤).

وسوف نورد بعض ما قاله الصحابه فى فضائل على بن أبى طالب .

أبو سعيد الخدرى:

قال خثيمه : «سمعت سعد بن مالك (يعنى أبو سعيد الخدرى) وقال له رجل : إن علياً يقع فيك إنك تخلفت عنه ، قال سعد: والله إنه لرأى رأيته

١- طبقات الحنابله محمد بن أبى يعلى ج ١ ص ٣٢٠

٢- سوره محمد : الآيه، ٣٠.

٣- ذكر الحديث الحافظ ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ٢، ص ۴۶۴.

۴- جامع الاصول، ابن الأثير، ج ٩، ص ۴٧٣.

وأخطأ رأى، وإن على بن أبى طالب عليه السلام أعطى ثلاثاً لئن أكون أعطيت إحداهن أحب إلى من الدنيا وما فيها . لقد قال رسول الله صلى الله عليه واله يوم غدير خم بعد حمد الله ، والثناء عليه :

هل تعلمون أنى أولى بالمؤمنين؟ قلنا: نعم، قال : اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ، وجىء به يوم خيبر وهو أرمد ما يبصر ، فقال : يا رسول الله صلى الله عليه واله إنى أرمد، فتفل فى عينيه ودعا له فلم يرمد حتى قتل وفتح عليه خيبر، وأخرج رسول الله عمه العباس وغيره من المسجد، فقال له العباس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن علياً؟

فقال : ما أنا أخرجتكم وأسكنته ، ولكن الله أخرجكم وأسكنه »(١).

سلمان الفارسى:

قال سلمان الفارسى: «أول هذه الأمه وروداً على نبيها صلى الله عليه واله الحوض أولها إسلاماً على بن أبى طالب -كرم الله وجهه»(٢).

جابر بن عبد الله الأنصارى:

قال جابر بن عبد الله الأنصارى: «لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول فى على خصالاً لو كانت واحده منها فى رجل اكتفى بها فضلاً وشرفاً قوله صلى الله عليه واله: من كنت مولاه فعلى مولاه، وقوله : على منى كهارون من موسى، وقوله : على منى وأنا منه ، وقوله : على منى كنفسى طاعته طاعتى، ومعصيته معصيتى، وقوله : حرب على حرب الله ،وسلم على سلم الله ، وقوله : ولى على ولى الله، وعدو على عدو الله، وقوله : على حجه الله على عباده ، وقوله : حب على إيمان، وبغضه كفر، وقوله: حزب على حزب

١- تاريخ الطبرى ج٣ ص ١۴٩.

٢- الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢.

الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان، وقوله : على مع الحق، والحق مع على، لا يفترقان، وقوله : على قسيم الجنه والنار ، وقوله : من فارق علياً فقد فارقنى، ومن فارقنى فقد فارق الله ، وقوله صلى الله عليه واله: شيعه على هم الفائزون يوم القيامه »(۱)وقال :

-«قال رسول الله صلى الله عليه واله : أنا سيد النبيين وعلى سيد الوصيين، وإن أوصيائى بعدى اثنا عشر، أولهم على وآخرهم القائم المهدى»(۲).

أبو بكر:

قال الشعبى: «رأى أبو بكر علياً ، فقال : من سره أن ينظر إلى أعظم الناس منزله من رسول الله صلى الله عليه واله، وأقربه قرابه ، وأفضله داله، وأعظمه عناء عن نبيه فلينظر إلى هذا» ويعنى على بن أبى طالب (۳).

عمر بن الخطاب:

قال عمر بن الخطاب : ولقد أعطى على بن أبى طالب ثلاث خصال لأن تكون لى خصله منها أحب إلى من أن أعطى حمر النعم، قيل: وما هى يا أمير المؤمنين؟ قال :

۱- تزويجه فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه واله.

۲ - وسكناه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه واله، يحل له ما يحل له .

۳- والرايه يوم خيبر(۴).

۱- ينابيع الموده للقندوزى الباب السابع ص ۵۵.

۲- نفسه الباب السابع والسبعون ص ۴۴۵.

۳- المناقب للخوارزمى، الفصل التاسع عشر، ص ۲۱۰.

۴- المستدرك على الصحيحين ج ۳ ص ۱۲۵.

وقال عمر أيضاً:

«إنی سمعت رسول الله صلی الله علیه واله، یقول : لو أن السماوات والأرض وضعت فی کفه میزان، ووزن إیمان علی لرجح إیمان علی علی السماوات والأرض»(۱).

أم سلمه:

«بلغ أم سلمه أن مولی لها ینتقص علیاً - کرم الله وجهه - فأرسلت إلیه وقالت له: یا بنی أحدثک بحدیث سمعته من رسول الله قال صلی الله علیه واله : یا أم سلمه ، اسمعی واشهدی هذا علی أخی فی الدنیا والآخره، وحامل لوائی فی الدنیا، وحامل لواء الحمد غداً فی القیامه، وهذا علی وصیی، وقاضی عداتی، والذائد عن حوضی المنافقین یا أم سلمه هذا علی سید المسلمین، وإمام المتقین، وقائد الغر المحجلین، وقاتل الناکثین والقاسطین والمارقین، قلت : یا رسول الله :

من الناکثون؟ قال : الذین یبایعونه بالمدینه، وینکثون بالبصره .

قلت : من القاسطون؟

قال :

ابن أبی سفیان وأصحابه من أهل الشام .

قلت :

من المارقون؟ قال : أصحاب النهروان.

فقال مولاها : فجازک الله عنی لا أسبه أبداً»ثم أردفت وقالت : «أخذ رسول الله بید علی بغدیر خم فرفعها حتی رأینا بیاض إبطه فقال: من کنت مولاه فعلی مولاه، ثم قال : أیها الناس إنی مخلف فیکم الثقلین :کتاب الله و عترتی ولن یتفرقا حتی یردا علی الحوض»(۲).

۱- المناقب للخوارزمی الفصل الثالث عشر ص ۷۷.

۲- ینابیع الموده، الباب الخامس عشر، ص ۸۱.

أبوز ذر الغفارى:

أسند أبو ذر ظهره إلى الكعبه، فقال : أيها الناس هلموا أحدثكم عن نبيكم، سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول لعلى: ثلاث لأن يكون واحده منهن أحب إلى من الدنيا وما فيها، سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول لعلى: أللهم أعنه واستعن به، اللهم انصره وانتصر به، فإنه عبدك وأخو رسولك»(۱).

وقال أبو سخيله:

مررت أنا وسلمان بالربذه على أبى ذر فقال : إنه ستكون فتنه فإن أدركتموها فعليكم بكتاب الله وعلى بن أبى طالب، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول: على أول من آمن بى وأول من يصافحنى يوم القيامه وهو يعسوب المؤمنين»(۲).

ابن عباس:

قال ابن عباس : «العلى أربع خصال ليست لأحد:

- هو أول عربى وأعجمى صلى مع رسول الله صلى الله عليه واله.

- وهو الذى كان لواؤه معه فى كل زحف.

- وهوالذى صبر معه يوم المهراس، وهو الذى غسله وأدخله قبره»(۳).

وقال ابن عباس: «علم رسول الله من علم الله، وعلم على من علم

۱- المناقب للخوارزمى الفصل الرابع عشر ص ۹۲.

۲- أنساب الأشراف ج ۲ ص ۱۱۸،

۳- أنساب الأشراف ج ۲ ص ۱۱۸ ويوم المهراس: هو يوم أحد جاء فيه على بماء من المهراس. وانظر: المستدرك على الصحيحين ج ۳ ص ۱۱۱ والاستيعاب لابن عبد البر القسم الثالث ص ۱۰۹۰ ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۰ وابن عساكر فى ترجمه الإمام على بن أبى طالب تاريخ مدينه دمشق ج ۱ ص ۲۲۰.

رسول الله، وعلمی من علم علی، وما علمی وعلم أصحاب محمد علیه السلام فی علم علی إلا کقطره فی سبعه أبحر، فانظر کیف تفاوت الخلق فی العلوم والفهوم»(۱).

سعد بن أبی وقاص:

روی عبد الله بن أبی نجیع عن أبیه ، قال : «لما حج معاویه أخذ بید سعد بن أبی وقاص، فقال : یا أبا اسحاق إنا قوم قد أجفانا هذا الغزو عن الحج حتی کدنا ننسی بعض سننه فطف نطف بطوافک ، قال : فلما فرغ أدخله فی دار الندوه فأجلسه معه علی سریره، ثم ذکر علی بن أبی طالب فوقع فیه ، قال : أدخلتنی دارک وأقعدتنی علی سریرک، ثم وقعت فیه تشتمه ، والله لأن تکون فی أحد خلاله الثلاث أحب إلی من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس، ولأن یکون قال لی ما قال له، حین رآه غزا تبوکاً : ألا ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی، أحب إلی من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس.

ولأن یکون قال لی ما قال له یوم خیبر : لأعطین الرایه رجلاً یحب الله ورسوله یفتح الله علی یدیه لیس بفرار، أحب إلی من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس ولأن أکون صهره علی ابنته ولی منها من الولد، أحب إلی من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس.

ثم قال لمعاویه لا أدخل علیک داراً بعد الیوم، ثم نفض رداءه وخرج»(۲).

وقال: «لو وضع المنشار علی مفرقی علی أن أسب علیاً ما سببته أبداً بعدما سمعت من رسول الله صلی الله علیه واله ماسمعت».

۱- کفایه الطالب، ص ۵۱ - ۵۲.

۲- تاریخ مدینه دمشق ج ۱ ص ۲۱۸.

والغريب العجيب أن كل الناس تسمع ما قاله النبى ومعاويه لا يسمع(١)!!!.

عبد الله بن عباس:

قال عبد الله بن عباس : «قلت لابن عم أخبرنى عن طوع الناس مع على، وإنما هو غلام ولأبى بكر من السابقه والشرف ما علمنا، قال : إن علياً كان له ما شئت من ضرس قاطع، البسطه فى العشيره، والقدم فى الإسلام والصهر لرسول الله صلى الله عليه واله والعلم بالقرآن، والفقه فى السنه والنجده فى الحرب، والجوده فى الماعون، إنه كان له ما شئت».

وقال : «سلمان، وأبى ذر، والمقداد، وخباب ، وجابر، وأبى سعيد الخدرى، وزيد بن أرقم، أن علياً أول من أسلم وفضله هؤلاء على غيره ولما دخل على عليه السلام الكوفه دخل عليه حكيم من العرب، فقال : والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافه وما زينتك، ورفعتها وما رفعتك وهى كانت أحوج إليك منك إليها»(٢).

وهذا أمر صحيح وواقعى الإمام على ما أراد الخلافه لنفسه، ولمركز اجتماعى كبير وقد سمح بها عده مرات وهو يعلم والناس تعلم أنه هو أحق بها وأن رسول الله صلى الله عليه واله أراده لها، لكنه كانت غايته من تسلم الخلافه خدمه للإسلام والمسلمين فى شتى بقاع الأرض .. أراد أن يقضى على الظلم والظالمين ويساعد المظلومين المحقين، ولهذا لقب بأبى تراب لأنه لا يريد الدنيا إلا طريق مرور للآخره. وقد أوصى جميع أصحابه وأتباعه البعد عن مفاتن الدنيا واغراءاتها إلا أن تكون طريقاً سليماً للآخره.

١- إن بعض هذه الأحاديث قد نقلتها مكرره على لسان العلماء والثقه ومن مصادرموثوقه للتأكيد لمعاويه وأتباع معاويه اليوم الحاضر الذين لا يسمعون أيضاً.

٢- تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٦٠؛ ترجمه الإمام على بن أبى طالب.

قال ابن عباس: «ما انتفعت بكلام بعد النبى صلى الله عليه واله إلا شىء كتب به إلى على بن أبى طالب عليه السلام فإنه كتب : بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد يا أخى فإنك تسر بما يصل إليك مما لم يكن يفوتك ويسوؤك ما لم تدركه فما نلت يا أخى من الدنيا فلا تكن به فرحاً وما فاتك فلا تكن عليه حزناً وليكن عملك لما بعد الموت والسلام»(۱).

فالإمام على رضى بالخلافه ليقيم حقا ويمنع ظلماً ويعمل لتبقى كلمه الله هى العليا، فجهاده كان فى سبيل الله ومن أجل خدمه عبيد الله.

قال ابن عباس - وقد سأله الناس - أى رجل كان علياً؟ قال : «كان ممتلىء جوفه حكماً وعلماً وبأساً ونجده مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه واله»(۲).

ما قاله التابعون فى فضائل على بن أبى طالب :

أبو قيس الأودى :

*أبو قيس الأودى (۳):

قال أبو قيس الأودى: «أدركت الناس وهم ثلاث طبقات :

- أهل دين يحبون علياً .

- أهل دنيا يحبون معاويه .

- و خوارج(۴).

قنبر :

* قنبر(۵):

كان يحب علياً حباً شديداً فإذا خرج على عليه السلام خرج على إثره بالسيف فرآه ذات ليله فقال : مالك يا قنبر؟ قال :«جئت لأمشى خلفك يا أمير

۱- الرياض النضره ج۳ ص ۲۵۶.

۲- كفايه الطالب ص ۵۱-۵۲.

۳- اسمه عبد الرحمن، توفى سنه ۱۲۰ ه الطبقات الكبرى ج۵ ص ۲۱۲.

۴- الاستيعاب ج۳ ص ۱۱۱۵.

٥- قنبر : مولى على بن أبى طالب .

المؤمنين فقال : ويحك ! من أهل السماء تحرسنى أم من أهل الأرض؟ فقال : لا بل من أهل الأرض، فقال عليه السلام : إن أهل الأرض لا يستطيعون شيئاً إلا باذن الله فارجع فرجع»(۱).

سئل قنبر«من أنت؟

فقال : أنا مولى من ضرب بسيفين، وطعن برمحين وصلى القبلتين وبايع البيعتين، وهاجر الهجرتين، ولم يكفر بالله طرفه عين كريم الأصل، شريف الفضل، فاضل القبيله نقى العشيره، زكى الركانه مؤدى الأمانه ، من بنى هاشم وابن عم النبى صلى الله عليه واله والإمام مهدى الرشاد مجانب الفساد الأشعث الحاتم البطل الجماجم، والليث المزاحم، بدرى مكى، حنفى، روحانى، شعشعانى، من الجبال شواهقها ومن الهضاب رؤوسها، ومن العرب سيدها، ومن الوغاء ليثها، البطل الهمام، والليث المقدام، والبدر التمام، محل المؤمنين، ووارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحسين والله أمير المؤمنين حقاً حقاً على بن أبى طالب عليه من الله الصلوات الزكيه والبركات السنيه»(۲).

عكرمه :

اشاره

*عكرمه(۳):

قال سبط الجوزى : «قال عكرمه : وسمع أقواماً يتناولون علياً عليه السلام فقال : ويحكم أتذكرون رجلاً كان يسمع وطء جبريل عليه السلام فوق بيته ولقد عاتب الله أصحاب رسول الله فى القرآن ولم يذكره إلا بخير».

وأغرب ما جرى فى ذلك الزمن، العصور الأمويه والعصور العباسيه

۱- رجال البرقى، ص۴، وتنقيح المقال ج ۲ باب القاف ص ۳۰.

۲- قادتنا كيف نعرفهم ج۵ ص ۹۶-۹۷.

۳- عكرمه :كان مولى عبد الله بن عباس، تذكره الخواص ص ۱۵۴.

أن الحكام تعاموا عن الحق، الحق الأبلج الصريح الذى يعترف به القاصى والدانى، فلم يروا إلا ما يفيدهم شخصياً ولم يسعوا إلا لتحقيق مطالبهم وحاجاتهم وأغراضهم، أما مصالح الأمه الإسلاميه فلا تعنيهم من قريب أو بعيد. لذلك وجدناهم يقتلون ويظلمون ويتشردون دون رادع أو ضمير !! حتى أنهم كانوا يختلقون التهم ويدبرون المكايد لأنصار على بن أبى طالب وأولاده وشيعته وهذه بعض الأمثله التى سجلها لنا المؤرخون.

فهذا الحجاج بن يوسف الثقفى المعروف بظلمه واجرامه وكرهه العلى بن أبى طالب.

ذات يوم أحب الحجاج أن يصيب رجلاً من أصحاب أبى تراب فيتقرب إلى الله بدمه ، فأشاروا عليه بقنبر، فبعث فى طلبه به فأتى به، فقال له : أنت قنبر؟

قال : نعم.

قال : أبو همدان؟ قال : نعم. قال : مولى على بن أبى طالب عليه السلام قال : الله مولاى وأمير المؤمنين على ولى نعمتى.

قال : ابرأ من دينه .

قال : فإذا برئت من دينه تدلنى على دين غيره أفضل منه؟ قال : إنى قاتلك فاختر أى قتله أحب إليك ، قال : قد صيرت ذلك إليك.

قال : ولم؟

قال : لأنك لا تقتلنى قتله إلا قتلتك مثلها، وقد أخبرنى أمير المؤمنين عليه السلام أن ميتى تكون ذبحاً ظلماً بغير حق، قال : فأمر به فذبح»(1).

١- بحار الأنوار ج ٩ ص ٦٣٠ وتنقيح المقال ج ٢ باب القاف ص ٣٠.

محمد بن أبی حذیفه :

* محمد بن أبی حذیفه(۱):

لما توفی علی بن أبی طالب أخذه معاویه وأراد قتله فحبسه فی السجن دهراً. ثم قال معاویه ذات یوم : ألا نرسل إلی هذا السفیه محمد بن أبی حذیفه فنبکته ونخبره بضلاله وبأمره أن یقوم فیسب علیاً؟

قالوا: نعم، فبعث إلیه معاویه فأخرجه من السجن.

فقال له معاویه : یا محمد أما آن لک أن تبصر ما کنت علیه من الضلاله بنصرتک علی بن أبی طالب الکذاب ألم تعلم أن عثمان قتل مظلوماً، وأن عائشه وطلحه والزبیر خرجوا یطلبون بدمه ، وأن علیاً هو الذی دس فی قتله، ونحن الیوم نطلب بدمه؟ قال محمد بن أبی حذیفه :

إنک لتعلم بأنی أمس القوم بک رحماً وأعرفهم بک ، قال : أجل، قال : فوالله الذی لا إله غیره ما أعلم أحداً أشرک فی دم عثمان وألب علیه غیرک، لما استعملک ومن کان مثلک، فسأله المهاجرون والأنصار أن یعزلک فأبی، ففعلوا به ما بلغک ووالله ما أحد اشترک فی قتله بذیئاً وأخیراً إلا طلحه والزبیر وعائشه ، فهم الذین شهدوا علیه بالعظیمه وألبوا الناس علیه، وشرکهم فی ذلک عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار والأنصار جمیعاً، قال : قد کان ذلک ، قال :

والله منذ عرفتک فی الجاهلیه والإسلام لعلی خلق واحد ما زاد فیک الإسلام قلیلاً ـ ولا ـ کثیراً، وأن علامه ذلک فیک لبینه ، تلومنی علی حبی علیاً ،خرج مع علی کل صوام قوام، مهاجری وأنصاری، وخرج معک أبناء المنافقین، والطلقاء والعتقاء. خدعتهم عن دینهم وخدعوک عن دنیاک والله یا معاویه ما خفی علیک ما صنعت ، وما خفی علیهم ما صنعوا إذ أحلوا أنفسهم

۱- ابن خال معاویه کان من خیار المسلمین قال أبو الحسن الرضا علیه السلام : کان أمیرالمؤمنین یقول علیه السلام : إن المحامده تأبی أن یعصی الله عزوجل: محمد بن جعفر، محمد بن أبی بکر، محمد بن أبی حذیفه، ومحمد بن أمیر المؤمنین .

بسخط الله فی طاعتک، والله لا أزال أحب علیاً لله وأبغضک فی الله وفیرسوله أبداً ما بقیت، قال معاویه : إنی أراک علی ضلالک بعد، ردوه، فردوه وهو یقرأ فی السجن { رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَیَّ مِمَّا یَدْعُونَنی إِلَیْهِ }[یوسف: ۳۳] فمات فی السجن.

ما یلفتنا فی هذه القصه عده نقاط :

- لوم معاویه لمحمد لأنه یناصر علی بن أبی طالب الکذاب !!! .

- معاویه یری أن محمداً فی حبه لعلی بن أبی طالب قد أخطأ .

-جرأه محمد وجوابه المحکم هو یحب علیاً لله ویبغض معاویه لله . فیا سبحان الله أین الحق وکیف ینظر إلیه معاویه؟! فإذا کان علی قد صنفه معاویه مع الکذابین فماذا یمکن أن نقول عنه؟ وبأی خانه یمکن أن نضعه؟ ألم یسمع ما قال رسول الله فی علی : علی مع الحق والحق مع علی؟! ألم یسمع ما ردده کبار الصحابه أحادیث تشید بعلی حتی أن النبی آخاه وسواه بنفسه : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وأنا من علی وعلی منی، وعلی منی کهارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی (۱) الحق یبقی حقاً مهما حاول المنافقون والدجالون والمنحرفون أن یخفوه والغیمه فی السماء مهما کانت کثیفه سوف تزول وتظهر الشمس بنورها الساطع. وإذا کلفنا المتنبی بالرد علی معاویه لقال :

وإذا أتتک مذمتی من ناقص ***فهی الشهاده لی بأنی کامل.

- والنقطه الثانیه :

یری معاویه أن محمد بن أبی حذیفه -وهو ابن خاله - هو ضال فی حبه لعلی .

فلا ندری ما هو مقیاس الضلاله عند معاویه !!!.

۱- کنز العمال، ح۳۲۸۷۸، تاریخ دمشق، ج۳ ص ۱۲۰.

لا ـ شك أن معاويه الداهيه يعرف من هو على حق ومن هو على ضلال لكنه تعامى وانحرف وفضل الدنيا والجاه والمال على الآخره.

وهو يعرف قيمه على الأدبيه والاجتماعيه والفقهيه والحربيه والإنسانيه . وقد قال عنه : هو خير خلق الله .

قال جابر : «كنا عند معاويه ، فذكر علياً فاحسن ذكره وذكر أبيه وأمه، ثم قال : وكيف لا أقول هذا لهم، وهم خيار خلق الله».

-والنقطه الثالثه:

جرأه محمد وجوابه المحكم. لقد قال الحق بلا خوف ولا وجل مع علمه بغدر معاويه وإجرامه، لقد أحب علياً لله وأبغض معاويه فى الله.

ومحمد هذا شبيه بقنبر الذى عرف أن ميتته تكون ذبحاً وظلماً بغير حق وقال الحق فى وجه الظالم لأنه أحب لله وأبغض فى الله . وهذا هو الحب الحقيقى والحب الثالث و الدائم والحب الصافى الشريف البعيد عن المصالح والكثير الكثير مثل محمد بن أبى حذيفه وقنبر وعبد الله بن عباس وغيرهم وغيرهم أحبوا علياً لأنهم عرفوا أنه على حق وأحبوا الأئمه المعصومين لأنهم على حق وأحبوا أهل البيت لأنهم ورثه الأنبياء والمرسلين والحق منهم ومعهم يدور حيث يدورون.

فالحديث عن أهل البيت كالحديث عن القرآن الكريم، لا ينتهى أمده ولا يقف عند حد ذكره. فإنهما حبلان لا ينقطعان إلى يوم القيامه ، عهد من الله لرسوله أنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض.

والآن يجدر بنا أن نتحدث عن حب أهل البيت وولائهم.

بعض صفاته فى أخلاقه وسيرته عليه السلام :

روى جماعه منهم: أبو نعيم الأصفهانى فى حليه الأولياء - وابن عبد البر المالكى فى الاستيعاب - وابن الصباغ المالكى فى الفصول المهمه ومحمد بن طلحه الشافعى فى مطالب السؤول وغيرهم ...

أنه دخل ضرار بن ضمره الكنانى على معاويه فقال له: صف لى علياً . قال : اعفنى . قال : لتصفته. قال ضرار : أما إذا كان لا بد من وصفه فإنه : «كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمه من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته . وكان غزير الدمعه، طويل الفكره، يقلب كفه ويخاطب نفسه. يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، وكان فينا كأحدنا يدنينا إذا أتيناه ويجيبنا إذا سألناه ويأتينا إذا دعوناه، وينبئنا إذا استنبأناه. ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبه له، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين. لا يطمع القوى فى باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه، قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين، فكأنى أسمعه الآن وهو يقول :

يا ربنا، يا ربنا يتضرع إليه ثم يقول : يا دنيا غرى غيرى إلى تعرضت أم إلى تشوفت هيهات، هيهات قد طلقتك ثلاثاً لا رجعه فيها، فعمرك قصير ، وخطرك كبير، وعيشك حقير. آه آه من قله الزاد وبعد السفر ووحشه الطريق.

فبكى معاويه ووكفت دموعه على لحيته ما يملكها، وجعل ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء. وقال : رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار : قال ضرار! حزن من ذبح ولدها بحجرها فهى لا ترقأ عبرتها، ولا يسكن حزنها ثم خرج.

وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب ؛ كان على إذا ورد عليه مال لم يبق منه شيئاً إلا قسمه ولا يترك فى بيت المال منه إلا ما يعجز عن قسمته فى يومه ذلك،ولم يكن يستأثر من الفىء بشىء ولا يخص به حميماً ولا قريباً، ولا يخص بالولايات إلا أهل الديانات والأمانات وإذا بلغه عن أحدهم خيانه كتب إليه :

«قد جاءتكم موعظه من ربكم، فاوفوا الكيل والميزان بالقسط، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا فى الأرض مفسدين بقيه الله خير لكم إن كنتم مؤمنين، وما أنا عليكم بحفيظ. إذا أتاك كتابى هذا فاحفظ بما فى يديك من عملنا حتى نبعث إليك من يتسلمه منك. ثم يرفع طرفه إلى السماء فيقول: اللهم إنك تعلم أنى لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك».ولا ريب أن مناقبه كثيره ومواقفه عادله وشريفه .

اجتماع الأضداد فى صفاته عليه السلام :

قال الشريف الرضى فى مقدمه نهج البلاغه : ومن عجائبه عليه السلام التى انفرد بها وأمن المشاركه فيها، أن كلامه فى الزهد والمواعظ، إذا تأمله المتأمل وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره، ونفذ أمره، وأحاط بالرقاب ولكنه لم يعترضه الشك فى أنه كلام من لاحظ له فى غير الزهاده، ولا شغل له بغير العباده، قد قبع فى كسر بيت، أو انقطع إلى سفح جبل، لا يسمع إلا حسه ، ولا يرى إلا نفسه، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من انغمس فى الحرب مسلطاً سيفه ، فيقطع الرقاب، ويجندل الأبطال، ويعود به ينطف دماً، ويقطر مهجاً، وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد، وبدل الأبدال ، وهذه من فضائله العجيبه، وخصائصه اللطيفه التى جمع فيها بين الأضداد، وكثيراً ما أذاكرالاخوان بها، واستخرج عجبهم منها؛ وهى موضع للعبره والفكره فيها . ثم أضاف ابن أبى الحديد فى شرح النهج ما حاصله :

كان أمير المؤمنين عليه السلام ذا أخلاق متضاده منها :

ما ذكره الرضى وهو موضع التعجب، لأن الغالب على أهل الشجاعه والجرأه أن يكونوا ذوى قلوب قاسيه وفتك وتمرد. والغالب على أهل الزهد والاشتغال بالمواعظ أن يكونوا ذوى رقه ولين؛ وهاتان حالتان متضادتان وقد اجتمعتا له عليه السلام .

ومنها : أن الغالب على ذوى الشجاعه واراقه الدماء، أن يكونوا ذوى

أخلاق سبعيه ، وطباع قاسيه وحشيه، وكذلك الغالب على أهل الزهاده أن يكونوا ذوى انقباض فى الأخلاق، وعبوس فى الوجوه، ونفار من الناس .

وأمير المؤمنين عليه السلام كان أشجع الناس(۱)، وأزهدهم وأبعدهم عن ملاذ الدنيا، وأكثرهم وعظاً وتذكيراً بأيام الله، وأشدهم اجتهاداً فى العباده ؛ وكان مع ذلك ألطف الناس أخلاقاً، وأكثرهم بشراً حتى عيب بالدعابه وهذا من عجائبه وغرائبه اللطيفه .

ومنها أن الغالب على شرفاء الناس ومن هو من أهل بيت السياده والرياسه، الكبر والتيه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام لا يشك لا عدو ولا صديق أنه أشرف خلق الله نسباً بعد النبى صلى الله عليه واله وقد حصل من غير شرف النسب جهات كثيره متعدده، ومع ذلك كان أشد الناس تواضعاً لصغير وكبير، وألينهم عريكه، وأبعدهم عن كبر فى زمان خلافته وقبلها، لم تغيره الإمره، ولا أحالت خلقه الرياسه. وكيف ولم يزل رئيساً أميراً قال أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى فى تاريخه المعروف بالمنتظم:

تذاكروا عند أبى عبد الله أحمد بن حنبل خلافه أبى بكر وعلى فأكثروا، فرفع رأسه إليهم وقال : قد أكثرتم أن علياً لم تزنه الخلافه ولكنه زانها.

- ومنها أن الغالب على ذوى الشجاعه وقتل الأنفس أن يكونوا قليلى الصفح لأن القوه الغضبيه عندهم شديده وكان أمير المؤمنين مع شجاعته وكثره إراقته الدماء كثير الصفح والعفو وقد رأيت فعله يوم الجمل فقد أحسن إلى خصومه وعاملهم أفضل معامله . وهذه عاده أهل البيت فى مناقبهم وعلو أخلاقهم وقد سأل جماعه الإمام زين العابدين عليه السلام : كيف تعامل خصومك

۱- كان لواء الرسول بيده فى مواطن كثيره ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله منذ قدم المدينه، إلا تبوك فإنه خلفه على المدينه وعلى عياله بعده وقال له: «أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى».

السفهاء هذه المعامله الفاضله التى لا يستحقونها وليسوا من أهلها. فقال لهم عليه السلام :

«إذا لم يكونوا هم أهلها فأنا أهل لها» ولا غرابه فهو ابن أبيه وجده عليه السلام .

- وملخص ما ذكره ابن أبى الحديد وفى اجتماع الأضداد فى صفات أمير المؤمنين عليه السلام يقول الصفى الحلى:

جمعت فى صفاتك الأضداد*** فلهذا عزت لك الأنداد

زاهد حاكم حليم شجاع*** ناسك فاتك فقير جواد

شيم ما جمعن فى بشر قط ***ولا حاز مثلهن العواد

خلق يخجل النسيم من اللطف*** وبأس يذوب منه الجماد

جل معناك أن يحيط به الشعر*** وتحصى صفاته النقاد

وقال ابن أبى الحديد فى بعض علوياته مشيراً إلى ذلك :

والحبر يصدع بالمواعظ خاشعاً*** حتى تكاد لها القلوب تصدع

حتى إذا استعر الوغى متلظياً*** شرب الدماء بغله لاتنقع

متجلباً ثوباً من الدم قانياً*** يعلوه من نقع الملاحم برقع

زهد المسيح وفتكه الدهر التى ***أودى بها كسرى وفؤزتبع

وقال الحافظ الأصبهانى فى كتابه حليه الأولياء :

على بن أبى طالب وسيد القوم محب المشهود و محبوب المعبود باب مدينه العلم والعلوم، ورأس المخاطبات ومستنبط الاشارات، رايه المهتدين ونور المطيعين وولى المتقين وإمام العادلين، أقدمهم إجابه وإيماناً ، وأقومهم قضيه وايقاناً وأعظمهم حلماً، وأوفرهم علماً على بن أبى طالب كرم الله وجهه قدوه المتقين وزينه العارفين، المنبىء عن حقائق التوحيد صاحب القلب العقول واللسان السؤول والأذن الواعى . فقاء عيون الفتن . فدفع الناكثين ووضع القاسطين ودفع المارقين الأخشن فى ذات الله.

وجاء فى الإصابه : كان قد اشتهر بالفروسيه والشجاعه والاقدام ولم يزل بعد النبى صلى الله عليه واله متصدياً لنشر العلم والفتيا ثم قال :

فلما قتل عثمان بايعه الناس ثم كان قيام طلحه والزبير وعائشه فى طلب دم عثمان، فكانت وقعه الجمل ثم قام معاويه فى أهل الشام فدعا إلى الطلب بدم عثمان فكانت وقعه صفين و كل من الفريقين مجتهد، وكان من الصحابه فريق لم يدخلوا فى شىء من القتال وظهر بقتل عمار أن الصواب كان مع على واتفق على ذلك أهل السنه بعد اختلاف كان فى القديم ولله الحمد.

وما نلفت إليه أن الحافظ الكبير كيف تلجلج عن ادراك الحقيقه وهى أجلى من الشمس، يقول: اشتهر بالفروسيه والشجاعه والأقدام، وكان الأولى به أن يقول: اشتهر بكل فضيله !! فأى فضيله لم يشتهر بها اشتهاره بالشجاعه؟!.

لقد اشتهر عليه السلام بالعلم والحلم وحل المشكلات عند القضاء، والزهد والورع والعباده والعدل والأدب والفصاحه ولم يكن شىء من الفضائل لم يشتهر به.

وقوله: وكل من الفريقين مجتهد، قول صعب التصديق به ممن قتل الأمور بحثاً وتأملاً ولم يشأ أن يقلد من يجوز عليه الخطأ وممن سمع وعرف أن الاجتهاد لا يجوز فى مقابل النص، ولا فى القطعيات والأمور الظاهره .

وقوله : وظهر بقتل عمار أن الحق كان مع على، فيه من التجاهل بالحقائق ما لا ينقضى منه العجب. أفكان قول النبى صلى الله عليه واله : عمار تقتله الفئه الباغيه أشهر وأعرف عند الناس من قوله صلى الله عليه واله: على مع الحق والحق مع على يدور معه كيفما دار . يا على حربك حربى وسلمك سلمى . يا على من أبغضك فقد أبغضنى ومن سبك فقد سبنى ... وأمثال هذه الأقوال كثيره مما شاع وذاع ورواه الجمهور من الصحابه والتابعين؛ ألم يكن واحد من هذه

الآثار كافياً فى ظهور أن الحق مع على فضلاً عن جميعها . ألم يكن فى مبايعه المهاجرين والأنصار وإجلاء الصحابه له بالمدينه الذين لم يبايع من تقدمه أكثر منهم دليلاً على أن الحق معه. وما أحسن ما قاله بعض العلماء : العجب من قوم يأخذهم الريب لمكان عمار ولا يأخذهم لمكان على بن أبى طالب .

إن الحق واضح أبلج، والشمس فى ساطعه النهار لا تحتاج إلى دليل ولكن أكثر الناس على دين ملوكهم، همهم مصالحهم الدنيويه الزائله . ولا غرابه فى الأمر فالتاريخ يعيد نفسه، فعلى له محبون وأنصار ومعاويه له محبون وأنصار، همهم جيوبهم وبطونهم !!.

مناقبه وفضائله نظره سريعه فيها وفى أحواله عليه السلام

اشاره

نبغ فى الأزمان على تعاقبها نوابغ عظماء ومفكرون وأدباء يمتازون عن سائر أهل زمانهم، وهؤلاء النوابغ يتفاوتون فى نبوغهم وصفاتهم وقدراتهم التى ميزتهم عمن سواهم، سنه الله فى خلقه، لكن مهما كثر النابغون فى الأزمنه المتطاوله يبقى نابغه الإسلام والمسلمين، بل نابغه الكون المتفرد فى صفاته الفاضله ومزاياه الكامله، واجتماع محاسن الأضداد فيه هو أمير المؤمنين وإمام المتقين وسيد الوصيين : على بن أبى طالب عليه السلام ربيب رسول الله صلى الله عليه واله أكمل الخلائق خلقاً وخلقاً .

شخصيه على فريده فذه يعسر أو يمتنع على الباحث مهما أطال ، ومهما دقق أن يحيط بجميع ما فيها من سمو وتميز على سائر الخلق البشرى ومهما حاول الإنسان أن يحيط بجميع صفاته أحس بالعجز، واستولى عليه البهر كما قال المؤلف من قصيده علويه طويله قد تزيد على ثلاثمايه بيت مطلعها:

صفات على لا يحيط بها الحصر*** وفى عدها تفنى الدفاتر والحبر

لكننا نحاول قدر الإمكان أن نعطى بعض الأمثله وعلى الله التوفيق . قال النظام : على بن أبى طالب محنه على المتكلم وإن وافاه حقه غلا وإن بخسه حقه أساء، والمنزله الوسطى دقيقه الوزن صعبه المرتقى إلا على الحاذق الدين».نأمل أن نكون من الحاذقين الدينين ولا يخفى على كل باحث أن على بن أبى طالب فرع أصيل من فروع الدوحه لكنه يختلف عن غيره بأشياء وأشياء، هو من النادرين فى التاريخ الإنسانى، وقد تميز تميزاً

واضحاً يلفت النظر إلى الشكل فى الذى هو فوق الأشياء، كأنه من نسيج الفضاء لا تحده حدود. على عليه السلام لبس درع الرساله الإسلاميه بعد النبى صلى الله عليه واله فوجد فى كل حلقه منه نبضه قلب يتفجر عزيمه، والعزيمه تشع كضوء يتماوج بألف لون. ثم نظر إلى موقع قدميه فلمح كوه تنفتح على الجنه، ورفع بصره إلى فوق، فإذا بسمه عريضه من الفم الملائكى وكأنها تقول: سر فى درب الشوق وأسرع، فأنت محوط بالعنايه الإلهيه .

الإمام على عليه السلام يدرك تماماً أنه مفارق جسده وعيشه، ويعرف أنه قريب بوجه من بسمه الله تعالى، لذلك وقف وقفه بطوليه وكأنه وحده، وإن كان الذين من حوله قد قبسوا من ضوئه، وشهدوا فيضان عزته. وقف وقفه بطوليه لم يقل فيها «إلهى لماذا تركتنى» بل صاح: «إلهى أنا قادم إليك»قالوا له: مد يداً إلى معاويه ... وقالوا له : أكرم طلحه والزبير، وقالوا له غير ذلك. أما هو فقد قال كلمه واحده رددها أصحابه المخلصون، كلمه ثابته ، ملتزمه تقول:

الموت البطولى فى احقاق الحق وإزهاق الباطل، كلمه كما لم تقله شهاده فى تاريخ الأرض. كلمه أخيه النبى الأكرم صلى الله عليه واله التى كتبها من فوح القرآن وبوح جسده الطاهر ذى القلب السماوى، ليعبر الضفه قباله أخيه المصطفى صلى الله عليه واله وقباله السيده الزهراء عليه السلامعليه وعمه جعفرالطيار عليه السلام عليهم جميعاً أفضل الصلاه وأزكى السلام.

والحقيقه أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب ليس للشيعه وحدهم، وليس للمسلمين عامه ، بل ما نراه أنه لكل الناس ولجميع بنى البشر من كل عرق ولون. إنه كالهواء، وكالماء، وكالضوء حاجه ماسه للجميع ولكل ما هو أرقى وأنقى وأبقى. إنه لما هو أوغل فى الحق. صمد بإرادته الفلاذيه عندما وعدوه وأخلفوا، صبر بكل عزم عندما رأى أكثر القوم قد جبنوا وتخلفوا فقالوا: اليوم قر وغداً حر...

لقد رفض موائد بنى أميه الدسمه، والآلاف المؤلفه التى كان يجمعها

معاويه بن أبى سفيان، كما رفض وحارب جاهليه مروان ومعاويه وعمرو بن العاص... ولم يثنه عن عزيمته فى الشهاده ما كان له من مكانه فى قلوب المخلصين من الصحابه والتابعين، والمؤمنين برساله أخيه فى الله عليه الصلاه والسلام.

فلقد آثر معاويه كرسيه وبطنه، وآثر يزيد شهواته، وآثر المغيره وعمرو بن العاص لقيمات دنيويه، ومات جميعهم جسماً وذكراً، وبقى الإمام على عليه السلام يذكر حياً نضراً فواحاً كلما ذكر محمد وآل محمد ورساله محمد صلى الله عليه واله. فالشفاه التى ترتل اسمه كما ترتل آيات التنزيل،والقلوب التى تلهج بحبه، والعقول التى تتحرك بالاعجاب به، ليست وقفاً على المسلمين، ولا على المئه الأولى من تاريخ الإسلام فهذا أمر ينطبق على الذى يتفوق بحال من الأحوال.

أما أمير المؤمنين عليه السلام فهو لكل حال ولكل الأجيال، لأنه باق فى الوجود منذ أن أبدع الله تعالى الخير والمجد والجمال. لقد ذهب الأمويون والعباسيون وترمدوا، وانطفأت قناديل فتوحاتهم، لأنهم كانوا محكومين بغرائز الأثره والاستبداد وحب التوريث للمال والضياع.

أما على، أبو تراب، وأبناؤه فقد تمسكوا بشريعه الإسلام الخالده ، وأحكامه العادله، ومبادىء الرسول الأعظم الثابته وأخلاقه الفاضله، فكان لهم مواقف ثابته حافظوا عليها، وحقوق معلنه استشهدوا دونها ...

قالوا الحق فلجلج به التاريخ، ووقفوا المواقف الإنسانيه فنسخت عن صحفهم البطولات، وبقيت مشاعل صدقهم وشفافيه أحكامهم كواكب مشرقه قباله الشمس لأنها تستوحى نهج رسول الله وتتوهج من نور الله.

ونحن اليوم بعد النبى الأعظم صلى الله عليه واله وبعد على عليه السلام أكثر عدداً من مسلمى صدر الإسلام، وأقوى عدداً، وأغزر طاقه، نحرك أكثر محركات العالم ببترولنا، وندير أكثر المصارف الأجنبيه بأموالنا!! ولكن ما نفع كل هذا

عند كرامتنا وعزه أنفسنا وحقوقنا الشرعيه التى اغتصبها اليهود أعداء الإسلام؟!.

إننا عندما نقرأ مناقب الإمام على عليه السلام ومناقب أولاده وأصحابه المخلصين طلبنا الشهاده التقدم بنا الحياه، ونحيا فى فردوس البطوله . وعندما نقرأ مناقب على عليه السلام أمير المؤمنين وإمام المتقين الذى جمع المتناقضات كما جمعت الطبيعه ألوان قوس قزح، نتذكر قول الحق فينا : كنتم خير أمه أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر .

والحقيقه أن الكل هباء، فوات، تراب، فناء ما لم يتطلع إلى سمو الحقيقهالعليا، إلى الله جل جلاله ، بيده الخير كل الخير فهو وحده تعالى الدائم الباقى، والذى لا يحب البقاء فى رحاب الله ، فهو ميت جسداً وذكراً الموقف الموقف، والصدق الصدق، والعدل العدل، والجهاد الجهاد فى سبيل الله، والحق الحق، وهذه كلها من شمائل إمامنا العظيم العظيم، ومن شمائل أمتنا الإسلاميه الكريمه وبها فضلنا الناس على سائر الناس، ومن أجلها استشهد ويستشهد الشرفاء الأتقياء فى لبنان وفلسطين وإيران والإمام على عليه السلام المجاهد العظيم هزأ بالموت فإذا به ذو عرش على قلوب الملايين، يحتل قلوبهم، ويتملك مشاعرهم ومحبتهم وحسبه أنه قال للموت فى خوضه المعارك ضد الكافرين والمشركين، أيها الموت، إنى لا أخافك ولا أهابك أريد أن تموت أنت، وأنا سوف أحيا فى ضمائر المؤمنين أبقى قطره فى محيط التاريخ الإنسانى، وأتجاوز السنين والعصور، وأبقى مع الخالدين. لقد سجلت اسمى فى قلب كل مؤمن، وعلقت ذكرى على صدور أصحاب المواقف الحقه النبيله، وبقيت حياً فواحاً فى خواطر الابطال الذين أحبوا الحياه الحره الكريمه.

وبعد أربعه عشر قرناً ونيف، تجد أصحاب العلويين فى كل بقاع العالم يسطع من نفوسهم ضوء يهتدى، وعطر يرفع وصوت يهب سامعه إلى نجده الحق، ونصره الشمائل. كل ذلك فى سبيل الإنسانيه والحضاره

الهادفتان إلى الطمأنينه الروحيه والسعاده الكونيه ، وكلتاهما جناحان خفاقان نحو الصراط المستقيم.

فيا إمامى العظيم كنت للجميع من الناس تسامح المخطىء وتكافىء المحسن وأنت اليوم للجميع همك الإنسان فى كل مكان وكم نحن بحاجه إلى فكرك المبدع وأحكامك المستقيمه العادله، فى أيامنا هذه حيث طغى الجور والطمع والفساد .

شجاعه الإمام على عليه السلام :

وأما عن شجاعه ابن أبى طالب فحدث ولا حرج، شجاعه فريده ضربت بها الأمثال. لقد باشر الحرب وعمره عشرون سنه أو فوقها بقليل، وعندها نسى الناس من كان قبله ومن يأتى بعده . ففروسيه على من الطراز الأعلى فاقت كل فروسيه أخرى فى عصره وبعد عصره؛ وإطاله الكلام والاكثار من الشواهد عليه، هدر للوقت. وكفى فى ذلك .

إنه عليه السلام ما بارز أحداً إلا غلبه ، ولا ضرب ضربه قط أحوجته إلى ثانيه، وما فر فى موطن قط ولا ارتاع من كتيبه ، ولا دعى إلى مبارزه فنكل . وهذه كلها من الأمور العجيبه التى لم تتفق لغير أبى الحسن. ومن خلال أقواله عليه السلام يمكن أن توصف الشجاعه بأكثر من ذلك. وهو القائل :

ما بارزت أحداً إلا كنت أنا ونفسه عليه، ولم ألحق مهزوماً، وما جهزت على جريح، وما طعنت أحداً فى ظهره!!.

وكانت العرب تفتخر بوقوفها فى مقابلته فى الحرب. ويفتخر المفتخرون بأنه قاتلهم. ومنهم حيى بن أخطب سيد بنى النظير قال : «قتله شريفه بيد شريف».وافتخرت به أخت عمرو بن ود فى شعرها الذى رثت به أخاها. ولما أفتخر حسان بن ثابت بقتل عمرو بن ود فى شعره رد عليه فتى من بنى عامر فقال :

كذبتم وبيت الله لاتقتلونا ***ولكن بسيف الهاشميين فافخروا

بسيف ابن عبد الله أحمد فى الوغى ***بكف على نلتم ذاك فاقصروا

على الذى فى الفخر طال بناؤه*** فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا

وكان يمدحه المشركون على قتله عظيماً منهم، ويجعلون ذلك فخراً العلى . قال مسافح الجمحى فى رثاء عمرو أيضاً وقتل على إياه : فاذهب على فما ظفرت بمثله ***فخراً فلا لاقيت مثل المعضل

وافتخر به سعيد بن العاص فقال :

أما أنه ما كان يسرنى أن يكون قاتل أبى غير ابن عمه على بن أبى طالب. وكان ينيمه أبوه حصار الشعب فى مرقد رسول الله صلى الله عليه واله فينام فيه مواجهاً للخطر طيبه بذلك نفسه .

أما شجاعته الفريده فقد ظهرت فى مبيته على فراش النبى صلى الله عليه واله ليله الغار، موطناً نفسه على الأخطار، والنفر من قريش محيطون بالدار ليفتكوا بمن فى الفراش .

- كما ظهرت شجاعته الفائقه لما سار بالفواطم بعد الهجره جهاراً من مكه وليس معه إلا ابن أم أيمن وأبو واقد الليثى، فلحقه ثمانيه فرسان من قريش أمامهم جناح مولى حرب بن أميه . أهوى إليه جناح بالسيف وهو فارس وعلى راجل، فحاد على عن ضربته وضربه لما انحنى على كتفه فقطعه نصفين حتى وصلت الضربه إلى فرسه. ولما رأوا جماعته ما حصل بزعيمهم انهزموا فاشلين.

- كما ظهرت شجاعته النادره فى يوم بدر حيث قتل الوليد بن عتبه وقتل جماعه من صناديد المشركين، حتى روى أنه قتل ما يزيد عن نصف المقتولين، وقتل باقى المسلمين النصف الآخر.

وفى يوم أحد قتل أبو الحسن أصحاب اللواء جميعهم، وهم سبعه أو تسعه، وانهزم بقتلهم المشركون، ولولا مخالفه الرماه أمر الرسول صلى الله عليه واله لتم النصر للمسلمين وجميع من قتل يوم أحد من المشركين ثمانيه وعشرون قتل

على منهم ثمانيه عشر . ثم لما انهزم المسلمون إلا قليلاً منهم ثبت على مع النبى صلى الله عليه واله فحامى عنه، وكلما أقبل إليه قوم، ندبه النبى إليهم، فيفرقهم ويقتل فيهم حتى عجب منه جبرائيل وقال : يا رسول الله إن هذه للمواساه ونادى:

(لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على).

- وفى وقعه الخندق لما اقتحم عمرو بن عبدود وجماعته بخيلهم وعبروا الخندق جاء على ومعه نفر حتى أخذ عليهم الثغره التى اقتحموا خيلهم منها، ولم يجسر على ذلك أحد غيره. ولما طلب عمرو المبارزه جبن جميع المسلمين وسكتوا وكأنما على رؤوسهم الطير، فجعل عمر يؤنبهم ويوبخهم والنبى صلى الله عليه واله يقول بأعلى صوته: من لعمرو وضمنت على الله الجنه.

فلم يقم إليه أحد إلا على عليه السلام فقال : أنا له يا رسول الله . والنبى يقول له : اقعد إنه عمرو! حتى فعل ذلك ثلاثاً. فقال له فى الثالثه :وإن كان عمراً !! ودارت المعركه وقتله على وانهزم من كان معه، فلحقهم على وقتل بعضهم وانكسرت بذلك شوكه المشركين ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال بعلى : وانتصر الإيمان كله على الشرك كله بسيف ذى الفقار .

- وفى يوم خيبر كان على أرمد لا يبصر بسهوله، ولذلك بعث النبى صلى الله عليه واله اثنين غيره من المهاجرين، فرجعا مهزومين أحدهما يجبن أصحابه ويجبنونه، والآخر يؤنب أصحابه ويؤنبونه. فقال عندها النبى صلى الله عليه واله : لأعطين الرايه غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله عليه ، فدعا بعلى فتفل فى عينيه فبرئتا وأعطاه الرايه . فلقيه مرحب وعلى رأسه مغفر وحجر قد نقبه مثل البيضه، فضربه على فقد المغفر والحجر ورأسه، حتى وقع السيف فى أضراسه، وسمع أهل العسكر صوت تلك الضربه، ثم اقتلع باب الحصن

وجعله جسراً على الخندق الذى كان يغلقه عشرون رجلًا. فلما انصرفوا من الحصن دحا به أذرعاً واجتمع عليه سبعون رجلًا حتى أعادوه ، فأى شجاع فى الكون وصل إلى هذه الشجاعه ، وأيه قوه فى عصره وبعد عصره تضاهى مثل هذه القوه؟! إنها فراده تميز بها أبو الحسن عن سائر الأبطال؟!.

- وفى يوم حنين عام ٨ ه:

ثبت على عليه السلام مع النبى صلى الله عليه واله بعد أن هرب الناس وتخلوا عنه غير عشره أو تسعه منهم من بنى هاشم هو أحدهم، وفيهم العباس وابنه . ودارت المعركه وقتل على أبا جرول وأربعين من المشركين غيره، وانهزم المشركون بقتله ، ورجع المسلمون من هزيمتهم بثباته وثبات من معه الذين إنما ثبتوا بثباته ، لأنه لم يؤثر عنهم شجاعه كما أثر عنه .

وماذا أعدد وأقول: لقد كان له فى جميع الوقائع والغزوات المقام الأسمى فى الثبات والاقدام والشجاعه.

- وفى يوم الجمل:

تواجه الفريقان وأشرعوا الرماح بعضهم فى صدور بعض، ولما اشتد القتال زحف نحو الجمل الذى تركبه عائشه، فى الكتيبه الخضراء من المهاجرين والأنصار، وحوله بنوه، ثم حمل فغاص فى عسكر الجمل حتى طعن العسكر ثم رجع وقد انحنى سيفه، فأقامه بركبته ، فقال له أصحابه وبنوه نحن نكفيك، فلم يجبهم، ولا رد عليهم ببصره، وظل يزأر زئير الأسد، ثم حمل ثانيه وحده، فدخل وسطهم، والرجال تفربين يديه وتتفرق عنه يمنه ويسره، حتى خضب الأرض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته ثم قال لابنه محمد بن الحنفيه :

هكذا تصنع يا ابن الحنفيه . فقال الناس : من الذى يستطيع ما تستطيعه يا أمير المؤمنين؟!.

- وفى صفين:

قال بعض المؤرخين والرواه، عندما شهدوا مواقفه البطوليه : فوالله

الذی بعث محمداً بالحق نبیاً ما سمعنا برئیس قوم منذ خلق الله السماوات والأرض أصاب بیده فی یوم واحد ما أصاب علی علیه السلام إنه قتل فی ما ذکر العادون جمعاً غفیراً من أعلام العرب یخرج بسیفه منحنیاً فیقول: معذره إلی الله وإلیکم من هذا، فکنا نأخذه ونقومه، ثم یتناوله من أیدینا ویقتحم به فی عرض الصف. فلا والله ما لیث أشد نکایه منه بعدوه.

ولا غرو فی ذلک فعلی یقاتل فی سبیل الله ویعمل من أجل رساله الإسلام، ولم یرفع سیفه إلا فی وجه کافر أو مشرک.

ذکر العلامه ابن الجوزی فی تذکره الخواص ص ۲۰ أبیاتا لحسان قال :

جبریل نادی معلناً*** والنقع لیس بمنجلی

والمسلمون قد أحدقوا ***حول النبی المرسل

لا سیف إلا ذو الفقار*** ولا فتی الا علی

وفی شجاعته أحادیث کثیره لا سبیل لحصرها منها ما قال الرسول صلی الله علیه واله: «علی أشجع العرب، علی أسد الله فی أرضه، علی سیف الله فی أرضه علی أشجع الناس قلباً، ضربه علی فی یوم الخندق أفضل من عباده الثقلین» .

وروی العلامه الراغب الأصفهانی قال : کانت قریش إذا رأت أمیر المؤمنین فی کتیبه تواصت خوفاً منه . ونظر إلیه رجل وقد شق العسکر فقال : قد علمت أن ملک الموت فی الجانب الذی فیه علی(۱).

ولشجاعه الإمام علی علیه السلام کان اعتماد الرسول صلی الله علیه واله علیه فی حروبه وغزواته فکان حامل رایه النبی صلی الله علیه واله.

تحدثنا مصادر التاریخ بأن الإمام علیاً علیه السلام قتل فرسان العرب

۱- محاضرات الأدباء ج۳ ص ۱۳۸.

وصناديد قريش عندما أصروا على كفرهم وقاتلوا المسلمين وحملوا سيوفهم على عواتقهم وأعلنوها حرباً على الرسول صلى الله عليه واله فكان على بن أبى طالب يدفع بسيفه المشركين وينازلهم ويجندل شجعانهم من أجل الرساله الإسلاميه لتبقى كلمه الله هى العليا. فهنيئاً لك يا على وهنيئاً لكل من أحبك وتبع خطاك. على عليه السلام أنسى الناس فى الشجاعه ذكر من كان قبله ، ومحا رسم من يأتى بعده . وقيل له: أتقاتل أهل الشام فى رداء وإزار؟.

فقال : أتخوفونى بالموت؟! والله لا أبالى أوقع على الموت أم وقعت عليه .

وقيل له : كيف كنت تغلب الأبطال؟

فقال : كنت أخرج إلى الرجل منهم وأنا أعتقد أنى أغلبه، وهو يعتقد فى نفسه أنى أغلبه، فكنت أنا ونفسه عليه.

وهذا نوع من الإيحاء النفسى، الذى نسميه بالروح المعنويه، وويل لمن تخونه روحه!.

وفى ذلك يقول البحترى :

وما السيف إلا غاد لزينه ***إذا لم يكن أمضى من السيف حامله

ويقول المعرى :

وليس قضيب الهند إلا كنابت*** من القضب فى كف الهدان المعرد(١)

فصاحته:

إذا نظرنا إلى بلاغته وفصاحته وجدناه إمام الفصحاء وسيد البلغاء،وحسبك أن يقال فى كلامه إنه بعد كلام الرسول صلى الله عليه واله:

«فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق».

الإمام على كان مدرسه قائمه بنفسها، منه تعلم الناس الخطابه والكتابه

١- الهدان : الجبان، والمعرد: الفار .

يقول عبد الحميد الكاتب : حفظت سبعين خطبه من خطب الأصلع ثم فاضت(۱).

وصرح المسعودى : بأن الذى حفظه الناس عنه من خطبه فى سائر مقاماته أربعمائه خطبه ونيف وثمانون خطبه، أوردها على البديهه وتداول الناس ذلك قولاً وعملاً.

وقال ابن نباته : حفظت من الخطابه كنزاً لا يزيده الانفاق إلا سعه وكثره ؛ حفظت مائه فصل من مواعظ على بن أبى طالب.

ولما قال محفن بن أبى محفن المنافق لمعاويه عدوه : جئتك من عند أعيا الناس! قال له : ويحك! كيف يكون أعيا الناس!

فوالله ما سن الفصاحه لقريش غيره!. وأنه لم يدون للصحابه العشر مما دون له، ولا حاجه لأن نقيم شيئاً من الأدله والشواهد على ذلك فإنه كاقامه الدليل على الشمس وقت الضحى.

وليس يصح فى الأذهان شىء***متى احتاج النهار إلى دليل

وكان على قوله مسحه من العلم الإلهى، وفيه عبقه من الكلام النبوى ،وهو إلى ذلك كما يقول قدامه بن جعفر :

ممن برع فى المعنيين: من الإيجاز والإطاله، فسلم فى الإيجاز من التقصير وفى الإطاله من الإسهاب والتكثير ، وتقدم الناس جميعاً فى ذلك كتقدمه فى سائر فضائله . وله من الخطب الطوال المشهوره:

الزهراء والغراء، والبيضاء وكثير غيرهن.

ولا أدل على ذلك مما أثر عنه وجمع من كلامه كنهج البلاغه الذى كان منهلاً عذباً لكل الأدباء والشعراء والكتاب العرب .

قال الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده فى شرح نهج البلاغه :

۱- أى ترسبت فى وجدانه ثم فاضت على لسانه .

كنت كلما انتقلت من موضع إلى موضع أحد المشاهد، وتحول المعاهد، فتاره كنت تجدنى فى عالم يغمره من المعانى أرواح عاليه فى حلل من العبارات الزاهيه تطوف على النفوس الزاكيه، وتدنو من القلوب الصافيه : توحى إليها رشادها، وتقوم منها مرادها، وتنفر بها عن مداحض الزلال إلى جواد الفضل والكمال .

ثم تابع :

وأحياناً كنت أشهد أن عقلاً نورانياً، لا يشبه خلقاً جسدياً، فصل عن الموكب الإلهى، واتصل بالروح الإنسانى، فخلعه عن غاشيات الطبيعه وسما به إلى الملكوت الأعلى. ونما به إلى مشهد النور الأزلى، وسكن به إلى عمار جانب التقديس، بعد استخلاصه من شوائب التلبيس(١). وأنا كأنى أسمع خطيب الحكمه ينادى بعلياء الكلمه، وأولياء أمر الأمه، يعرفهم مواقع الصواب ويبصرهم مواضع الارتياب، ويحذرهم مزالق الاضطراب ، ويرشدهم إلى دقاق السياسه، ويهديهم طرق الكياسه، ويرتفع بهم إلى منصات الرئاسه، ويصدهم شرف التدبير، ويشرف بهم على حسن المصير.والحقيقه أن «نهج البلاغه»اسم على مسمى أودع فيه كل فنون الفصاحه وخص به جميع وجوه البلاغه ، خصوصاً وهو لم يترك غرضاً من أغراض الكلام إلا أصابه ، ولم يدع للفكر ممراً إلا جابه .

ولا غرو فابن أبى طالب عاش فى أحضان النبوه، فشرب الفصاحه فى مهدها اللائق بها، واستوعب القرآن الكريم منذ أول نزوله فكان إمام المتقين وأمير المؤمنين وأمير البلغاء الموهوبين. فخطبه القيمه التى تعالج قضايا الإنسان من الواجب أن تدرس فى المدارس والجامعات والمعاهد يستفيد منها المواطن الصالح والمجتمع الصالح.

١- التلبيس: التخليط، التدليس.

عباده الإمام على عليه السلام :

كان الإمام على عليه السلام أعبد الناس، ولذا كانت جبهته كثفنه البعير الطول سجوده، وفى الأدعيه المأثوره عنه كفايه . وكان حفيده الإمام زين العابدين يستصغر عبادته جنب عباده جده أمير المؤمنين، علماً أنه لقب بالإمام السجاد لكثره سجوده ومن غريب أحواله أنه اجتمعت فى صفاته الأضداد، فبينما هو يمارس الحروب ويبارز الأقران، وقتل الشجعان، ومن تكون هذه صفاته لا بد وأن يكون قاسى القلب، بينما نراه كذلك إذ هو أعبد العباد يقضى ليله بالصلاه والعباده والتضرع والابتهال والدعاء والخضوع لله تعالى رب العالمين، وإذا به أحسن الناس خلقاً وأرقهم طبعاً وألينهم عريكه وأعدلهم بالحق.

إن الله قد زينك بزينه لم يزين العباد بزينه هى أحب إليه منها، الزهد فى الدنيا، وحبك للمساكين فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً، فطوبى لمن أحبك وصدق فيك فهم رفقاؤك فى الجنه ومجاوروك فى دارك وأما من أبغضك وكذب عليك فإنه حق على الله أن يوقفه يوم القيامه موقف الكذابين (١).

رواه أكثر من واحد من علماء القوم .

وعن ابن أبى الحديد قال : «وأما العباده فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاه وصوماً، ومنه تعلم الناس صلاه الليل وملازمه الأوراد وقيام النافله . وما ظنك برجل كانت جبهته كثفته البعير لطول سجوده»(٢) وكان يصلى فى اليوم والليله ألف ركعه، وكان ملازماً لتلاوه القرآن ويتهجد به. وقد ذكر جماعه من علماء الجمهور أنه نزلت عده آيات فى شأن عباده الإمام على عليه السلام منها قوله تعالى:

١- نظم درر السمطين ص ١٠٢.

٢- شرح النهج ج١ ص ١٧.

{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً سيماهُمْ فى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ}(۱).

ومن عبادته المميزه أنه أول من صلى مع النبى صلى الله عليه واله.

عن ابن عباس قال : قال النبى صلى الله عليه واله :

«إن أول من صلى معى على بن أبى طالب عليه السلام »(۲).

وللعلامه ابن الجوزى بسنده عن ابن عباس قال :

أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه واله على بن أبى طالب وفيه نزلت هذه الآيه : { وَالسَّبِقُونَ السَّبِقُونَ} (۳).

وروى ابن المغازلى بسنده عن أبى أيوب الأنصارى قال :

قال رسول الله صلى الله عليه واله: «صلت الملائكه مع على سبع سنين وذلك أنه لم تصل مع أحد غيره»(۴).

ومما يناسب المقام قول خزيمه بن ثابت فى مدح على عليه السلام :

أليس أول من صلى لقبلتهم وأعلم الناس بالقرآن والسنن؟! وبعد هذه الأقوال ألا تعد صلاته عليه السلام المميزه من عبادته المميزه وكما مر معنا قبل قليل : على نسيج وحده . تميز عن غيره من المسلمين بميزات عديده وخصال ليست لأحد.

روى الحاكم النيسابورى بسنده عن عكرمه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لعلى أربع خصال ليست لأحد: هو أول عربى وأعجمى صلى مع رسول الله صلى الله عليه واله، وهو الذى كان لواؤه معه فى كل زحف والذى صبر معه يوم المهراس، وهو الذى غسله وأدخله قبره(۵).

۱- سوره الفتح، الآيه : ۲۹.

۲- فرائد السمطين الباب الأول ص ۴۷.

۳- التذكره لابن الجوزى ص ۲۱ والواقعه الآيه ۱۰.

۴- شرح النهج لابن أبى الحديد ج ۱ ص ۱۰.

۵- المستدرك ۱۱۱۹۳، والرياض النضره المحب الدين الطبرى ص ۲۰۲.

وبعد هذا ألا يحق لعلى نفسه أن يقول رأيه؟ .

روى الحافظ شمس الدين الذهبى بسنده عن المنهال بن عمر بن عباد بن عبد الله قال : سمعت علياً يقول: «أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدى إلا كذاب صليت قبل الناس سبع سنين»(١).

وبعد هذه الأقوال نرى أن علياً هو أول العابدين المسلمين، وإمام المتقين الذى تجسدت فيه أخلاق الإسلام، ومثله، فلم يسجد لغيره تعالى وكان هو المجاهد العظيم فى سبيل الله.

زهده عليه السلام :

إذا نظرنا إلى زهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى الدنيا أخذنا العجب والدهشه من رجل فى يده الدنيا كلها - عدا الشام - فى رجالها وأموالها، وخيراتها فى العراق وفارس والحجاز واليمن ومصر ومع هذا كله كان عليه السلام يلبس اللباس الخشن ويأكل الجشب مواساه للفقراء والمحتاجين ويقول كلمته المشهوره التى باتت على كل لسان: يا دنيا غرى غيرى...

وكثير من خطبه فى نهج البلاغه يظهر زهده فى هذه الدنيا الزائله التى لا يقيم لها وزناً ولا يهتم لبهارجها وزينتها. فقال فى خطبه له تسمى (الشقشقيه) يصف الدنيا فيقول: «لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها. ولألفيتم دنياكم هذه عندى أهون من عفطه عنز»(٢).

وعند فراقه هذه الدنيا لم يخلف وراءه إلا سبعمائه درهم فضلت من عطائه كان يعدها لخادم يشتريه لأهله ، ثم يفرق جميع ما فى بيت المال للجميع دون استثناء، ثم يأمر به فيكنس ثم يصلى فيه رجاء أن يشهد له .

١- ميزان الاعتدال ج٢ ص ٢١٢ وينابيع الموده ص ١٥١.

٢- نهج البلاغه ص ٩٠ وعفطه عنز ما تنثره من أنفها كالعطسه .

كما روى عنه : أنه ما شبع من طعام قط. وقد بلغ من زهده فى الدنيا أن تكون هذه الدنيا البائسه عنده أهون من ورقه فى فم جراده تقضمها، كما فى بعض كلامه. وأن تكون الأمره عنده لا تساوى نعلاً ثمنها ثلاثه دراهم إلا أن يقيم حقاً أو يدفع باطلاً، كما قاله لابن عباس وهو سائر إلى البصره.

وعندما نزل الكوفه، وتولى أمر المؤمنين بعد عثمان، سكن فى أدنى بيت من بيوت المسلمين فى الكوفه، على عكس ملوك وحكام بنى أميه وبنى العباس الذين بنوا القصور الفخمه على حساب الشعب الكادح.

أما على الذى تربى فى أحضان النبوه، وتعلم من الرسول صلى الله عليه واله تعاليم الحياه المتواضعه الكريمه، كان يدير طاحونه اليد بنفسه، ويطحن عليها الشعير والقمح، ليصنع منه أهل بيته الخبز ...

ولم يتبدل ولم يتغير، وهو يحكم أكبر دوله، وأغنى دوله عرفها ذلك الزمان !!ذلك أنه يمتلك خصالاً من الزهد امتاز بها، وهى خصال وفرت له خصائص الإمامه ، لا سمات الملك .

والحقيقه أنه كان متعدد المواهب بحيث يصعب أن نحصيها عداً(١).

حلمه عليه السلام :

إذا نظرنا إلى حلم على عليه السلام وصفحه ومروءته وجدناه أحلم الناس عند قوته وشجاعته ومروءته، وكفانا لاثبات بلوغه أعلى درجات الحلم صفحه عن أهل الجمل عموماً، وعن مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير خصوصاً. فقد ظفر بمروان يوم وقعه الجمل، ومروان هذا كان أعدى الناس له، فصفح عنه ولم يحاسبه على سيئاته وعبد الله بن الزبير لا يقل شراسه وعداوه لعلى عن مروان، وكان يشتمه على رؤوس الأشهاد فأخذه يوم الجمل أسيراً ثم صفح عنه وقال له : إذهب فلا رأيتك، ولم يزده على ذلك .

١- على إمام المتقين ص ٢۴.

وظفر بسعيد بن العاص بمكه بعد وقعه الجمل وكان له عدواً خبيثاً فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً.

وعلى عليه السلام المعروف بقوته وفروسيته لم يعاقب أحداً من أهل الجمل وأهلالبصره بل نادى مناديه ألا يتبع مول، ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسراً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن وتقبل سنه رسول الله صلى الله عليه واله يوم فتح مكه، ولما ملك عليه أهل الشام الشريعه ومنعوه وأصحابه من ماء الفرات، ثم اقتحمها وغلبهم وملكهم عليهم، قال له أصحابه : امنعهم كما منعونا ، فقال لهم: لا ـ والله لا ـ أكافيهم بمثل فعلهم. وكان يوصى جيوشه أن لا يتبعوا مدبراً، ولا يجهزوا على جريح أو يكشفوا ستراً أو يأخذوا مالاً. ومع قوته البالغه، وشجاعته النادره، لم يكن يبدأ أحداً قط بقتال وله مندوحه عنه ، وكان يوصى ابنه الحسن عليه السلام : لا تدعون إلى مبارزه. فإن دعيت إليها، فأجب فإن الداعى إليها باغ والباغى مصروع.

وعلم أن جنود الخوارج يفارقون عسكره ليحاربوه، وقيل له إنهم خارجون عليك، فبادرهم قبل أن يبادروك، فقال : «لا أقاتلهم حتى يقاتلونى وسيفعلون».

وكذلك فعل قبل كل وقعه ، صغرت أو كبرت، ووضح فيها عداء العدو، يدعوهم إلى السلم، وينهى رجاله عن المبادره بالشر فما رفع يده بالسيف قط إلا وقد بسطها قبل ذلك للسلام. فهل يتعلم منه المحاربون هذا اليوم؟!.

وكان يعظ قوماً، فبهرت عظمته وفصاحته بعض الخوارج الذين كفروا، فصاح معجباً إعجاب الكاره الذى لا يملك بغضه ولا إعجابه : قاتله الله كافره ما أفقهه !.

فوثب أتباعه فنهاهم عنه، وهو يقول: إنما هو سب بسب أو عفو عن ذنب .

وقد رأينا أنه كان يقول لعمر بن عبد ود: أنى لأكره أن أهرق دمك ...

ولكنه على هذا لم يرغب فى إهراق دمه إلا بعد يأس من إسلامه، ومن تركه حرب المسلمين .. فعرض عليه أن يكف عن القتال فأنف، وقال : إذن تتحدث العرب بفرارى . ولما لم يتراجع عن غيه وضلاله قتله.

وعلى ما كان بينه وبين معاويه من عداء لم يكن ينازلهم ولا يأخذ من ثاراته وثارات أصحابه عندهم إلا بمقدار ما استحقوه فى موقف الساعه. كل ذلك بسبب مروءته النادره وشجاعته الفائقه . وظفر بعد معركه الجمل بعمرو بن العاص، وهو أخطر عليه من جيش ذى عده ، فاعرض عنه وتركه حين كشف عن سوءته لينجو بحياته . وزار السيده عائشه بعد وقعه الجمل فصاحت به صفيه أم طلحه : أيتم الله منك أولادك كما أيتمت أولادى . فلم يرد عليها وقال رجل أغضبه مقالها: يا أمير المؤمنين، أتسكت عن هذه المرأه وهى تقول ما تسمع؟ فانتهره وهو يقول: ويحك، إنا أمرنا أن نكف عن النساء وهن مشركات أفلا نكف عنهن وهن مسلمات؟ وبعد المعركه قيل إنه ودع السيده عائشه أكرم وداع وسار فى ركابها أميالاً، وأرسل معها من يخدمها ويحف بها . قيل إنه أرسل معها عشرين امرأه من نساء عبد القيس، عممهن بالعمائم وقلدهن السيوف .. فلما كانت فى بعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به، وتأففت وقالت : هتك سترى برجاله وجنده الذين وكلهم بى فلما وصلت إلى المدينه ألقى النساء عمائمهن وقلت لها: إنما نحن نسوه.

وكانت هذه المروءه سنته مع خصومه، من استحق منهم الكرامه ومن لم يستحقها، ومن كان فى حرمه عائشه ومن لم يكن له قط حرمه وهى أندر مروءه وأندر حلم وأندر شجاعه .

وبعد..... ألا يحق لنا أن نسميه : على نسيج وحده؟!.

سخاؤه وجوده:

إذا نظرنا إلى جوده وسخائه وجدناه أسخى من السحاب الهاطل، ولا يبارى فى ذلك ولا يماثل.

كان يصوم ويطوى ويؤثر بزاده . وفيه نزلت الآيه الكريمه : {وَيُطعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِهِ} .

وروى المفسرون عليه السلام إنه لم يكن يملك إلا أربعه دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانيه فأنزل فيه : {الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَلهُم}

وكان يسقى بيده نخل قوم من يهود المدينه حتى مجلت(١) يده وثخن جلده وتعجر ويتصدق بالأجره على المحتاجين.

وكان يكنس بيوت الأموال ويصلى فيها، وهو الذى قال : يا صفراء، ويا بيضاء، غرى غيرى .

ويقول الشعبى: كان عليه السلام أسخى الناس، وكان لعلى الخلق الذى يحبه الله : السخاء والجود، ما قال: «لا» لسائل قط، وهو الذى لم يخلف ميراثاً وكانت الدنيا -غير الشام - كلها بيده .

وقال عدوه ومبغضه الذى يجتهد فى وصمه وعيبه، معاويه بن أبى سفيان لمحنن بن أبى محفن المنافق لما قال : جئتك من عند أبخل الناس - يعنى علياً - فأجابه معاويه : ويحك! كيف تقول إنه من أبخل الناس ولو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفذ تبره قبل تبنه .

ولا ريب أن الخير ما تشهد به الأعداء.

ويحضرنى هنا قول الفرزدق المناسب فى وصف على بن الحسين عليه السلام :

ماقال: لاقط إلا فى تشهده ***لولا التشهد كانت لاؤه نعم

١- مجلت يده : أى صلبت وظهر ما فيها ما يشبه البثر من العمل .

حب أهل البيت عليه السلام وولاؤهم

أهـل البيت ودهم أجر الرساله(۱) وهـل للرسـاله من أمـد؟ وهم العتره الطاهره والعروه الوثقى، وهم صـراط الله المسـتقيم، وورثه الأنبياء والمرسلين، كيف لا؟! وهم مفترق الإيمان والنفاق(۲).

أهل البيت الحق منهم ومعهم يدور حيث يدورون، من تمسك بهم نجا ومن تخلف عنهم غرق وهوى (۳).

وهنا نتساءل عن حقيقه هـذا الحب الـذى هو أجر الرساله، ماذا يراد منه؟ وماذا يريـد به أمين الرساله؟ نقول لمعاويه وأمثاله الذين وقفوا ضد على وضد أولاده وأنصاره وشـيعته، هل سمعوا نداء السماء مؤكداً ومنساباً إلى النفوس الصافيه ، والعقول المتفتحه فى خطاب الروح الأمين {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونى يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللهُ غَفُورٌ رَحيمٌ }(۴).

ويتتابع هـذا الخطاب الإلهى كاشـفاً عن حقيقه هـذا الحب، وواقع هذا الاتباع، ومدى ارتباطهما بالإيمان والارتداد بكل صـراحه. قال تعالى :

۱- قال تعالى : {قُل لَّا أَسئَلُكُم عَلَيهِ أَجرًا إِلَّا المَوَدَهَ فِى القُربَى}.

۲- قال رسول الله صلى الله عليه واله: «يا على، لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»كنزالعمال، ح ۳۲۸۷۸.

۳- قال رسول الله : «مثل أهل بيتى كسـفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى»سفينه البحار ج ۱ ص ۶۳۰والمناقب لابن المغازلى الشافعى ص ۱۳۲.

۴- سوره آل عمران : الآيه ، ۳۱.

{یا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ أَذِلَّهٍ عَلَی الْمُؤْمِنینَ أَعِزَّهٍ عَلَی الْکافِرینَ یُجاهِدُونَ فی سَبیلِ اللهِ وَ لا یَخافُونَ لَوْمَهَ لائِمٍ ذلِکَ فَضْلُ اللهِ یُؤْتیهِ مَنْ یَشاءُ وَ اللهُ واسِعٌ عَلیمٌ}(۱) والحب فضل من الله، وجهاد فی سبیله ، لا یخاف أهله فیه لومه لائم ولا سطوه ظالم کالمجاهدین الشرفاء والمناضلین الأبطال الذین وقفوا مع أهل البیت ضد الحکام الأمویین والعباسیین الظالمین.

وإن لم تکن الولایه لله ولرسوله ولأهل بیته فلمن تکون؟ والعقل والوحی یتطابقان {-یَهْدی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لا یَهِدِّی إِلَّا أَنْ یُهْدی فَما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ }(۲).

ولا یجتمع فی قلب إنسان مؤمن حبان متنافران إذ:

{ما جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ فی جَوْفِهِ}(۳).

{وَالَّذِینَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ }(۴)

وحب الله تعالی هو حب کل ولی محبوب له(۵).

وهکذا فإن حب أهل بیت النبوه ومعدن الرساله من حب الله ، وولاؤهم من ولاء الله، لأن سبیلهم هو سبیل الله ، بل إن ولاءهم - الذی هو أجر الرساله - هو السبیل إلی الله :{ قُل لا اَسئَلُکُم عَلَیهِ أَجرًا إِلَّا المَوَدَّهَ فِی القُربَی}.

۱- سوره المائده : الآیه، ۵۴.

۲- سوره یونس: الآیه، ۳۵.

۳- سوره الأحزاب : الآیه، ۴.

۴- سوره البقره: الآیه ، ۱۶۵.

۵- کما ورد فی الدعاء عن أحد المعصومین«اللهم ارزقنی حبک وحب من یحبک وحب کل عمل یقربنی إلیک».

ولا عجب أن تتركز هذه العقيده عند أتباع أهل البيت بوضوح وجلاء عبر تاريخ مسيرتهم الطويله، وأصبحت سمه بارزه للصادق منهم عن غيره .

دخل بعض الموالين على الإمام جعفر الصادق عليه السلام قالوا: إنما أحببناكم لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه واله ، ولما أوجب الله عزوجل من حقكم، ما أحببناكم للدنيا نصيبها منكم إلا لوجه الله والدار الآخره، وليصلح لامرىء منا دينه . فقال الإمام عليه السلام : صدقتم صدقتم، ثم قال : من أحبنا كان معنا يوم القيامه هكذا ثم قال : والله لو أن رجلا صام النهار وقام الليل ثم لقى الله عزوجل بغير ولايتنا أهل البيت للقيه وهو ساخط عليه.

ثم قال : وذلك قول الله عزوجل : {فَلا تُعجِبكَ أَموَلُهُم وَلَا أَولَدُهُم إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّه لِيُعَذِبَهُم بِهَا فِى الحَيَوهِ الدُّنيَا وَتَزهَقَ أَنفُسُهُم وَهُم كَفِرُونَ}

ثم قال عليه السلام : إن تكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله صلى الله عليه واله وحدانياً، يدعو الناس فلا يستجيبون له، وكان أول من استجاب له على بن أبى طالبعليه السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله: «أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى»(١).

ودخل رجل آخر على الإمام الصادق عليه السلام أيضاً فقال له الإمام : ممن الرجل؟ فقال : من محبيكم ومواليكم، فقال له الإمام عليه السلام : لا يحب الله عبد حتى يتولاه، ولا يتولاه حتى يوجب له الجنه ، ثم قال له : من أى محبينا أنت؟ فسكت الرجل فقال له سدير : وكم محبوكم يا ابن رسول الله؟ فقال : على ثلاث طبقات :

١ - طبقه أحبونا فى العلانيه ولم يحبونا فى السر .

٢ - وطبقه يحبوننا فى السر ولم يحبونا فى العلانيه .

٣- وطبعه يحبوننا فى السر والعلانيه، هم النمط الأعلى .

١- صحيح البخارى ج٥ ص ١٢٩ وصحيح مسلم ج ٢ ص ٣٦٠ وروضه الكافى الحديث ٨٠.

والطبقه الأولى النمط الأسفل، أحبونا بالعلانيه وساروا بسيره الملوك فألسنتهم معنا وسيوفهم علينا.

والطبقه الثانيه النمط الأوسط أحبونا فى السر ولم يحبونا فى العلانيه .

ولعمرى لئن كانوا أحبونا فى السر دون العلانيه فهم الصوامون بالنهار القوامون بالليل، ترى أثر الرهبانيه فى وجوههم، أهل سلم وانقياد .

قال الرجل : فأنا من محبيكم فى السر والعلانيه .

قال الإمام عليه السلام : إن لمحبينا فى السر والعلانيه علامات يعرفون بها .

قال الرجل : وما تلك العلامات؟

قال عليه السلام : تلك خلال أولها أنهم عرفوا التوحيد حق معرفته ، وأحكموا علم توحيده والإيمان بعد ذلك بما هو وما صفته ، ثم علموا حدود الإيمان وحقائقه وشروطه وتأويله»(۱).

وما افتتن المسلمون فى مسيرتهم إلى الله تعالى كما افتتنوا بأمر الولايه. ومن أجلها يدعو الإمام الصادق عليه السلام ربه طالباً معرفه الحق فى الدين قائلاً:

اللهم عرفنى نفسك فإنك إن لم تعرفنى نفسك لم أعرف رسولك ، اللهم عرفنى رسولك فإنك إن لم تعرفنى رسولك لم أعرف حجتك ، فإنك إن لم تعرفنى حجتك ضللت عن دينى.

ولا ريب أن المعرفه يستتبعها الحب، والحب يستتبع الطاعه والعمل والطاعه تتقوم بالصبر وبالمصابره والتواصى بالصبر. ولقد شكا أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه واله حسد الناس له فقال صلى الله عليه واله: يا على! إن أول أربعه يدخلون الجنه أنا وأنت والحسن والحسين، وذريتنا خلف ظهورنا، وأحباؤنا خلف ذريتنا، وأشياعنا عن

۱- تحف العقول ص ۳۲۴ من كلامه عليه السلام فى وصف المحبه .

ايماننا وشمائلنا» ولنعلم أن الله سبحانه لا يخدع عن جنته(۱). فقد أعدها للذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق (۲).

وليعلم أن كل من أحب أهل البيت حب علم ودرايه وطاعه وولاـيه أن أمانتهم عظيمه لا يحملها إلا من امتحن الله قلبه للإيمان ووطن نفسه على طريق الحق. وهم كما وصفهم الإمام الصادق عليه السلام :

".... مستهم البأساء والضراء، وزلزلوا وفتنوا فمن بين مجروح ومذبوح، متفرقين فى كل بلاد قاصيه ... وهم الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً وخطراً»(۳).

والله عزوجل يغمرهم بلطفه ورحمته، ويهديهم بإيمانهم كما وعدهم، إنه لا يخلف الميعاد :{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ۖ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }(۴)

ويسرنى أن أنقل بعض الحديث القدسى:

روى أنه تعالى أوحى إلى بعض الصديقين : إن لى عباداً من عبادى يحبونى وأحبهم ويشتاقون إلى وأشتاق إليهم، ويذكرونى وأذكرهم، وينظرون إلى وانظر إليهم وإن حذوت طريقهم أحببتك، وإن عدلت عنهم مقتك».

ألا يجدر بنا أن نحبهم ونسير مسارهم ونسلك سلوكهم؟؟.

۱- الإرشاد للشيخ المفيد ص ۲۶.

۲- نهج البلاغه : هيهات لن يخدع الله عن جنته .

۳- تحف العقول، ص ۲۴۰.

۴- سوره يونس : الآيات ۹-۱۰.

نداء إلى الجزيره العربيه

و أيتها الجزيره هل تكتفين بالشعر يرجز على دروبك وتحدو به القوافل محمله فى رحلات الشتاء والصيف. وهل ترضى بالنوم على الطوى ورمولك تتعطش إلى الماء فتتلظى ولا ترتوى ؟! فما لك حائره محتاره؟ لماذا لا تقرب أيها الربع الخالى؟! قرب ولا تخف، فليس يخفف عنك سموم الهاجره إلا تلك النسيمات النديه ، تبردها المحيطات حواليك .

ويا فيافى الجزيره لقد كانت طفراتك المتمرده عبر السنين فى هجرات حائره، فقربى وخذى مما أعطيت غزواً بغزو ونهباً بنهب. قربى ولملمى ذيول ليلك الطويل على كف هذا الصبح الأصيل ...

قربى وتيممى، فمكه المباركه اليوم، تشهد ولاده مباركه ما شهدتها من قبل، وزوارك تغيروا وتغيرت أهدافهم ومقاصدهم.

قربى وتيممى باللبان من أفاويك، فقد حان لك الأوان أن تحرقيها فى جو صميم من أجوائك ومناخ بهيج من مناخاتك .

قربى وباركى مخاضك الموجع، لأن المولود البكر الذى يقطع أوصالك سوف يربط أرضك بسمائك، ويفجر النور على أرجائك .. تعالى وكنسى الكعبه الشريفه من أصنامك المكسره، فمناه واللات والعزى وهبل قد اختبلتها روعه التوحيد وشنف آذانها حلاوه الأذان تعالى واجمعى قحطانك، فأنت اليوم أصبحت قبله الملايين من الحجاج والزوار الوافدين . فمع الأوس والخزرج نورى يثرب يا مدد الأنصار، ويا سهد المهاجرين،

واجلى الرمد عن عينيك فإن الفجر أصبح قريباً ويحمل إليك تباشير الضياء ، التى لن تتمكن مفاوزك على مداها من أن تستأثر بها ضمن آفاقها .. فهى رساله إنسانيه عامه همها الإنسان مدى الزمان .

اسمعى جيداً ندائى، فإن الوهج المتبلج لن تستطيع طمس معالمه «بئر أحد»لأنه نور يتعدى نطاق الحجب، وهو أبعد من المكان وأقصى من الزمان . نور ربانى أزلى يهدى الضالين إلى الصراط المستقيم. أيتها الجزيره العريقه : استرشدى، فإن الهدى على انبثاق بين يديك، وكونى الأصيله ، وكونى المزار الحبيب، فليست تضرك ركيزه المناره .. ولا تلعبى بترهاتك ، إذ تجازفين بمقدراتك .

فإن الثواب الذى به تتدثرين، بليت خيوطه، ورثت، فأنت به على غضاضه فتوحدى ووحدى . فإن الكلمه أخذت تملأ الدنياعلى مسمعيك : «الله أكبر الله أكبر»

أيتها الجزيره المتعطشه إلى الحق، انظرى إلى البعيد البعيد، فإن الطريق الذى خط أمامك لن تقود قدميك عليه عيون كليله لأن العقيده التى وسعت معانيها سوف تضيق عليها قوالب الحروف ولن تستطيع من استيعابها الخيالات المبدعه.

لذلك، دورك الآن إخصاب البشريه بعقول متفتحه، وآذان صاغيه وأرواح واعيه، فكونى المطيه السهله العبور وعبدى الطريق، وقدرى قيمه ما تتحملين من رساله إنسانيه عالميه ، همها الإنسان فى كل مكان. الإنسان الذى يفهم أسرار الحياه فيعيش حراً لا ظالماً ولا مظلوماً، ويعرف الخير فتنعم بخيراته، ويكشف الحق فيعمل به.

هل تتذكرين ماضيك المؤلم وفضاءك المحدود؟ إن أمامك مستقبل زاهر عظيم وأفق غير محدود تقدح من عينيه شرارات الهدى وجمالات الحياه السعيده الهادئه .

سوف يسجل التاريخ أسمى رساله وأفخم ذكرى يا أرض الجزيره الحبيبه ؛ وسوف يسجل لك التاريخ أسماء أبطال جدد وعلماء جدد، وأدباء جدد تبقى آثارهم خالده فى أذهان الأجيال القادمه ، يتخذونهم مشاعل نور على مفارق طرقاتهم المظلمه. فالبصر يتوحد مع البصيره، والقلب ينسجم مع العقل، والأعراف تتحول إلى أخلاق فاضله ومبادىء إنسانيه راقيه .

فهنيئاً لمستقبلك الزاهر وحياتك السعيده الهادئه .. هى فرصه ذهبيه لا تتكرر فلا تضيعيها من يديك أيتها الجزيرهالحبيبه .والجزيره العربيه تنادى بأعلى صوتها: يا على! فى حربها ضد الغزاه الطامعين .

ص: ١١٩

مولد الرساله

اشاره

له وما أدراك ما الرساله ...؟ إنها تسليم. وأى تسليم ..؟ ولمن..؟ إنها التسليم الذى يعطيك القوه الخارقه. لأنها التسليم لرب العالمين، الله الخالق القوى، العزيز الجبار، القادر على كل شىء . وعشاق القدره، يجربون منهج القادر فيخضعون له؛ يمارسون خطته مرحله مرحله ، ينسجمون مع حركته الفاعله فيصبحون فعالين .

ما بالهم يتوافدون زرافات ووحدانا؟ فهل استهوتهم الكلمه؟ والكلمه ما قيلت فى البدء إلا استقبلت بالهزء والسخريه والنبذ والاضطهاد .

وما كانت الليالى المظلمه إلا ستاراً تغطت به هجرتان مشردتان علام يتوافدون؟ والكلمه التى تستهويهم تجر على قائلها وقابلها على السواء الويل والتشريد!!.

وما قيمه الكلمه يرددها وحيد فى خلوه؟! ومتى كان جبل حراء كعبه العرب؟ومكه ويثرب كيف تتجاوز وحشه الغار؟ ومن هم هؤلاء المتوافدون؟ ومتى كان لرعاع القوم الخيلاء على الأسياد؟ وتشهد «بئر بدر» أول معركه بين سيد ومسود، تثبت فيها قيمه الكلمه بين سيد، أخذ يقلق على مصيره، ومسود بدأ يغار على مصيره .. بين جماعه ترى فى ديمومه الأوضاع استمراراً لأمجادها، وديمومه لأترافها، وجماعه أخرى أصبحت تتحسس قيماً جديده تزيل عن كاهلها حيفاً مزمناً، وذلاً مهيناً.

والظامىء إلى الحقيقه هل يرتوى إذا لم يشرب الماء؟ .

ص: ۱۲۰

بالطبع لن يرتوى ما لم يشرب الماء ، ولو كانت ينابيع الماء محيطه به وحتى لو كان يحمل الماء. ذلك أن الارتواء بالماء يجىء من تناوله تناولاً صحيحاً، بحيث يجرى من الفم إلى الجوف، ويتحول فى مجاريه الطبيعيه ، فيمتزج بالدم امتزاجاً يعدل ملوحته، ويخصبه، ويوازن الحياه فى جسم الكائن الحى، فيتحرك فى الأرض ويأكل من رزقها. والرساله الإسلاميه كالماء تماماً، قد تملا ينابيع خيرها وجودنا وقد تحمل منها إلى الناس، والأشياء .. فنطفىء به حريقاً، ونسقى بستاناً ... وندير محركاً .. ولكن سنظل ظماءً قلقين، وحائرين متوترين إذا لم نمارس الرساله ممارسه ، ونحياها حياه، ونطبقها تطبيقاً سليماً فى حياتنا العمليه لكن الماء مهما كان غزيراً وصافياً وعذباً، لن يروى الظامىء، إلا إذا شربه، فامتزجت قطراته بخلايا الجسد. وهذه بديهه نسلم بها، دون حاجه إلى برهان .

والرساله الإسلاميه سلام وتسليم لله تعالى، ولله قدره لا حدود لها، يمنح من قواها لمن يشربون منها، وتمتلىءُ بمبادئها نفوسهم.. أما قبل ذلك فلن نمتلك القدره مهما تحدثنا عنها، ونقلنا إلى الناس منها.

والتسليم، بهذا المعنى، قدره، لذلك كان الإسلام عند الله هو الدين .

ولذلك كان الإسلام دين الأنبياء جميعاً، بل هو دين الأرض والسماء ومن فيهن. لأن الحاكميه المطلقه لله عزوجل (١)والذى يتمرد على الحاكم المطلق ، يشقى ويقلق، ويتوتر ويتعثر، ويعرف أنه تائه ضال، يحارب قوانين الفطره فى نفسه وما فائده المتدين من الدين؟.

أعتقد أن أحسن الدين ما يحقق للمتدين أمرين:

١- أن يسلم وجهه لله إسلاماً كاملاً، وتسليماً مطلقاً، حتى يندمج بواسطته بمبادىء الله التى فضلها منهج الله فى القرآن الكريم .

١- يحسن مراجعه سوره آل عمران الآيات: ٨٣، ٨٩، ٨٥.

٢- وعليه أن يحسن فهم تلك المبادىء، حتى تصبح منه ويصبح منها، ويصبح بذلك نافعاً لخلق الله.

بهذين الأمرين يتحقق للإنسان الدين الأحسن(١).

فالجهاد مثلاً: مبدأ من مبادىء المنهج الإلهى، قد نكتب عنه الكتب ونجمع كل الآيات المتعلقه به، ونلقى حوله الأحاديث والمحاضرات لكن هل يعنى هذا مخالطه الجهاد، واقتطاف ثماره؟ فالمجاهد بهذه الطريقه يظل ضعيفاً أمام شهواته، ويظل ذليلاً مهاناً .. ويظل العدو محتلاً أرضه ...

وهنا نستطيع القول: كيف بدأت الرساله؟ وكيف كان الجهاد الإسلامى؟ هل كان جهاداً كلامياً خطابات ووضع نظريات عن مبادىء الجهاد فحسب؟

أم الجهاد الإسلامى ممارسه عمليه، وحياه واقعيه؟ عاشها مثال الإسلام الأول، فى الرساله المحمديه ..؟.

جهاد محمد، كان جهاداً واقعياً طويلاً، روض به نفسه ترويضاً، وأعدها إعداداً عظيماً، وكان صبراً جميلاً، واجه به قومه ومجتمعه بشجاعه وحزم، فلم يتردد، ولم يهادن أو يساوم .. لجأ إلى الاقناع ما استطاع إلى ذلك سبيلا؛ ولجأ إلى الدفاع عما آمن به ... حتى انتصرت الرساله من خلال جهاده باذن الله ..

وإلى اليوم.. نرى الإسلام كما بدأ يعطى القوه لمن يريدها، والنصر لمن يريده، إذا عاشه كما هو، فى مبادئه ، وظروفه، لا كما نريده نحن، نظراً وكلاماً .. لذلك لن ينتفع من لا- يمارسه ويندمج بتعاليمه. ولن ينتصر من يحاضر عن الجهاد، ويعرف باطنه وظاهره، وصغيره وكبيره .. إذا لم يعشه فعلاً، ويتحمل مشقات الجهاد مع نفسه ومع أصدقائه ، ومع أعدائه ...

وهكذا كان الجهاد الحقيقى فى معركه أحد، وفى غيرها، فما كادت

١- راجع سوره النساء الآيه ١٢٥.

تنتهى إلا ـ والكلمه أصلب عوداً وأعز شكيمه، وإذا هى تتثبت بمكنونها، كما تتثبت الحجه بالمنطق، ويتعلق الضعفاء بالأمل الجديد، كما يتعلق الغريق بحبل النجاه.

وإذا الكلمه أصبحت فعلاً ـ واقعاً تجنح بالخير والحق، وتتفتق بالعدل والجمال، وتتكشف عن رؤى، تتجلى بالعقل إلى فوق،وتتطاول بالخيال إلى محطات تستهيم بها النفوس على مدى القيم.

كلمه واقعيه محقه تحمل فى طياتها خفقات الحنان، كما تميد حروفها برطب الجنان ...

وإذا «الله أكبر»هو إله موسى وفرعون، وإله عيسى ومحمد.. إله قدير عظيم، قوى شديد، يلبسه الوجود كما يلبس الأبد الأزل، وتندمج به الآجال، كما تندمج الآفاق بالأجواء. إله رحمان رحيم هفا إلى حضنه مساكين أهل الأرض .. جمعهم محمد من بين قبضات أقطاب قريش وسلاطينهم وتجارهم.

وتتفتق الكلمه على آفاقها كما يتفتق الصبح على الغسق وإذا الغار كوه تنهمر منها أنوار بهيه، فتفتح لها أبواب الكعبه ويسقط«هبل»ويتكسر، ويتهافت الزوار حيارى مثقلين .. يجتذبهم شعورهم قبل أن تتحرك عقولهم، وكأنهم فى ذهول.. يتحسسون بدفء الخاطر والارتياح النفسى على قلق المصير .. ويزاح لثام، ويسقط قناع، وتسفر الحقيقه عن وجهها لتعلن للجميع عن رساله جديده، وإنسان جديد. وإذا بجباه أهل الأرض ترتفع هى أيضاً من جديد أمام الشمس، تتعزز فيها قيمه الإنسان فى وجوده، وفى مصيره.. إنسان حر يتلمس طريقه بقدميه ويقرر مصيره بإرادته. حر طليق لا تقيده تقاليد ولا تستذله عبوديه وكما استعانت «بئر بدر»ب «أحد»هكذا استجار «أحد»ب«وقعه الخندق»..لكن لن تنفع استغاثه الخندق بحصون خيبر، لأن غار حراء أصبح ذلك الصدى البعيد فى مشارق الأرض ومغاربها.

وأنى لأسياد مكه وتجار قريش، وكعبه الأصنام أن تخنق أو تخفف من وهج هذا الصدى الربانى الذى أخذ يلف أجواء الجزيره من جميع أطرافها إلى حيث يوجد إنسان فى أى مكان أو زمان .

هدف الرساله الإسلاميه:

إن هدف الرساله الإسلاميه وهمها هو: سعاده الإنسان. والإسلام كما هو معروف دين الفطره، ومنهج للحياه .. والفطره وجدان وعاطفه .. والحياه جهاد وكفاح. وهنا تكمن تربيه العاطفه الدينيه، وخلقها فى الإنسان وفاق الفطره السليمه والتربيه القويمه، لا إكراه فى الدين .. فالدين الحنيف لا يعرف الإكراه، والتدين المكتسب فى الإكراه لا يؤتى أكله كل حين .. بينما إسلام الوجدان يؤتى هذه الأكل المستمره ويلهم الثوره المتجدده على الأدنى فى سبيل الأعلى .. والإنسان فى الإسلام، يتحول بأحواله، ويتقوى بقواه، ويعيشه فى الممارسه والتطبيق حتى يندمج أحدهما بالآخر، فإذا الإسلام يتجسد إنساناً محسوساً... وإذا الإنسان يصبح حياً يتحرك ويفعل . وعندئذ يتحقق التطابق بين الإنسان ومبادىء الرساله الإسلاميه ويصبح هذا الإنسان دعوه مثيره لغيره ليكون إنساناً حقاً .

والإنسان الحق يعلو إلى آفاق الإسلام الحق ؛ والإسلام الحق يرسخ مبادىء الإنسانيه الواحده . {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَهٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}(١)وينبغى أن يتعايشوا كأنهم النفس الواحده، كما يتعايش الشهيق والزفير.

والإسلام، يبارك هذه الإنسانيه ، ويكرمها، {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} (٢)(١)

١- سوره النساء: الآيه ،١

٢- سوره الإسراء : الآيه، ٧٠.

{وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (١).

وجعله خليفه له فى الأرض (٢).

وإنسان هذا الإسلام، ينطلق فى الناس، على أنهم أمته الواحده ، وانطلاقته هذه انطلاقه ملهمه ومحببه ومنقذه لكن كيف يكون هذا الإنسان دعوه مثمره وجاذبه للآخرين؟ الجواب: إذا عاش الرساله الإسلاميه على اعتبارها : دين الله الصافى، والصادق، والشامل، والأمين، والرحيم إن من يمارس مبادىء الرساله الإسلاميه كما مارسها رسول الإسلام صلى الله عليه واله وأصحابه المؤمنون.. يصبح دعوه فعاله، والهاماً محركاً خلاقاً.. فى أى مكان، وفى أى زمان ... من هنا كانت قيمه الرساله ووزنها...

فإذا هى ليست كلمات تتغاوى بأساجيعها، بل هى مبان يطل منها الوجود على الخلود، فهى للفكر تطوافه وارتياده، وهى للروح أشواقها ومداها، وهى للحياه مآب فرشت دروبه بالعطور، وعطور طيبتها أشذاء الفضائل، وفضائل ضمخت القلوب، وقلوب وسعها الإيمان، وإيمان رسخه التوحيد، وتوحيد احتواه العقل ...

تلك هى الرساله، نور وإيمان، واقتناع وحق، وحب وإباء وصفاءووفاء، ووفاء وإخاء ..

وبعد: فالبطولات تشرع يسوقها الإيمان إلى نصر أكيد .

١- سوره الجاثيه : الآيه ، ١٣

٢- سوره البقره: الآيه، ٣٠، ٣٤.

واقع الرساله

قالوا: إن السهم الذى انفصل عن قوسه لم يعد ملكاً للجعبه . ذلك كان شأن الرساله الإسلاميه العظيمه .. فهى ما كادت تدور فى خلد الناس حتى تخاطفوها وأصبحت لهم كحق من حقوقهم وقد استوعبوها قدر ما كانت حاجتهم إليها، ولا ريب لقد كانوا بأمس الحاجه إليها، إلى كل ما يحرر نفوسهم من العبوديه، وجسومهم من التعب المضنى، عبوديه طال حكمها عليهم، وثقلت وطأتها على صدورهم، عبوديه الإنسان، وعبوديه المال والسلطان !! وبعد: لقد تحولت إلى حاجه تنساق إليها الخواطر، وشعوربالحنين ينساب إلى الضمائر .

كانت فى أول عهدها تستظل المخابىء والملاجىء فى غار حراء ، إذا هى تنتقل إلى كنف يلجأ إليه القلقون يستظلون بظلها .. وإذا كانت وكأنها تحبو بين مكه والمدينه إذا بها تعدو دون أن تتوقف عند الحدود أو تتمكن من صدها الحصون، فتجاوزت تخوم الحجاز ولن تثنيها عن سيرها خطوط الصحارى .

وليس العراق وحده بانتظارها، ولا بلاد الشام وحدها تتحضرلاستقبالها بشوق ومحبه ، بل مصر وأفريقيا فتحت أبوابها وراحت تجهز المآذن لتصدح بالنشيد الإلهى : الله أكبر! ثم بلاد فارس أخذت تسهل اجتياز المعابد وتبنى الجوامع. فيا سبحان الله ! لقد انقلب الانكماش إلى انفتاح، والجمود إلى حركه وانسياق، وتبدل الدفاع ضد المهاجمين إلى تبشير عند المؤمنين، ثم تحول التبشير إلى إنذار، وقد أعذر من أنذر، والانذار تحول

إلى هجوم مركز ضد المشركين والمنحرفين. من هنا، كانت الحاجه ملحه إلى تنظيم راق يدفع بالعجله إلى السير فى طريقها المرسوم لها دون أى إبطاء أو تأخير.

والغريب فى الأمر أن ذلك لم يسبقه كثير من الاستعداد، لأن النجاح الذى تأمن بهذه السرعه بعون الله ، لم يكن متوقعاً إلى هذه الدرجه .

والمفاجأه الكبرى، إن صاحب الرساله، جلا عن الساحه، إذ راح يعرض أمام ربه رصيد حسابه على الأرض دون أن يسبق ذلك انذار وفى الواقع أن غياب صاحب الرساله عن الساحه سبقه إنذار متكرر من النبى واستعداد كامل وتخطيط لضمان سلامه التجربه الانقلابيه التى مارسها الإسلام.

فقد أعلن النبى صلى الله عليه واله فى سنته الأخيره، حجه الوداع، مراراً أنه أوشك أن يدعى فيجيب. وحدد فى خطابه التاريخى (يوم الغدير) سيرالتجربه بعده، وربطها من ناحيه القرآن بوصفه المرجع الأعلى للرساله، ومن ناحيه أخرى بقاده رساليين على مستوى المسؤوليات الكبيره لقياده التجربه : عصمه وإخلاصاً ووعياً.

وكان الإمام على عليه السلام هو الشخص الجاهز، بنص الرسول صلى الله عليه واله ليتسلم المسؤوليه بعد النبى صلى الله عليه واله مباشره .

لكن وقع بعد وفاه الرائد أعظم تمييع لم يكن سببه عدم الاستعداد والانذار المسبق، وإنما نتج عن انحراف ومصالح خاصه.

وزد على ذلك، إن الرساله لا يزال عودها طرياً، ولم تتمرس بها نفوس البعض من المسلمين كفايه ، وهذا ما جعلها مهدده بردات كثيره منها : رده أحد والرجعه، لا تزال تستنجد بأقطاب قريش أولئك الذين ما زالت قلوبهم على زغل ونفوسهم على تحد.

وهناك «هبل»«والعزى»و«مناه»لا تزال تتمايل فى حطامها تحت ستائر الكعبه، وكم كان لها عز وشأن...

والرساله نفسها لا تزال مع الصحابه أحاديث مبعثره، لم يجمعها تنسيق ولا تبويب، ومع ذلك هى معرضه لأن تلين تحت عده تيارات من الاجتهاد والتأويل حسب المصالح والأهواء حتى فى العصور التاليه، الحكام الأمويون والعباسيون أوجدوا فى بلاطاتهم قصاصاً ومحدثين يؤولون الأحاديث بطريقه تخدم سلاطينهم الذين لا هم لهم سوى الحكم والسلطان والمال والدنيا والخدم والحشم، حتى أنهم كانوا يتبارون عند ذهابهم إلى الحج أيهم أكثر خداماً وجوارى وحلالاً وحجاباً.

على أى حال ما نريد قوله إن الرساله كانت فتيه، تتلمس طريقهالتستأنف سيرها نحو أهدافها الإنسانيه البعيده. وصلوات كان يرفعها الناس للعام الجديد، فى كل مكان. وتمنيات تبعث بها القلوب وراء أفق الغد؛ مستبشره بنور الهدى يلوح فى فسحه الأمل، ليؤنس أبناء الحياه ويقودهم صوب النور شوقاً وحباً قديماً، وحنيناً ضارعاً نحو الأفضل والأسمى.

هدف الرساله

ثم جاءت الرساله الإسلاميه لتوحد الناس على كثره ملايينهم بصلاهواحده ، يرفعها أمل واحد هو :

خير الإنسان وإسعاده....

وحده غايتها لا تعدو لقاء الإنسان مع نفسه النقيه .. ليرى فى صفاتهاأخاه الإنسان.. وبالتالى، لتنعكس فى مرآه هذا اللقاء، صوره الله الكامل الذى يحول كل أيام الناس إلى فرح وسعاده وهناء.. فإذا الأرض محبه كلها .. وانطلاقاً من مبدأ الجماعه، وجدت فى سير الأنبياء، والمصلحين وعباد الله الصالحين، على اختلاف مناهجهم، ودرجاتهم، الشوق نفسه يحدوه الأمل نفسه: خير الإنسان وإسعاده .. وإذا عدنا إلى أى كتاب سماوى ، نستشهد بأى من آياته .. ولعل أفضل تصريح بذلك، ما جاء فى القرآن الكريم، شارحاً الغايه من ارسال نبيه الكريم، المصطفى، بقوله تعالى: {وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ } (١).

خالق الإنسان، الذى يحب الإنسان، أكرمه وكرمه ، اصطفى من خلقه أنبياء، واجتبى من ملائكته رسلاً.. وبعثهم فى سبيل الإنسان ليرشدوه ، ويأخذوا بيده إلى النور حيث يرى الخير فيعيشه، والحق فيعمل به، ويقطف من خلالهما ثمار وجوده .

١- سوره الأنبياء : الآيه، ١٠٧

لا ـ ريب أن كـل الشـعوب يعملون من أجل الحريه ويساهمون فى انتخاب من يمثل الخير، والكل يـدعون لخير الإنسان واسـعاده ويتمنون الـتراحم والتعـاطف والمحبه فيمـا بينهم. كلهم أجمعوا على مبـدأ الرحمه . فمن يمثـل هـذا المبـدأ؟ وبعث من أجله، فلا يتراجع عنه ... «لو وضـعوا الشـمس فى يمينه، والقمر فى يسـاره» هـذا الـذى أرسـله رب العـالمين رحمه للعالمين .. لـديه ما يلبى طلبات جميع الناس، ويروى ظمأ التائهين .

شهـاده من الله أنه للناس رحمه، وكل الناس يطلبون التراحم والرحمه أيها المؤمنون بالإنسان وخيره، وبخالق الإنسان وصـدقه ، يا من تشهدون بوحدانيه الله ورساله نبيه صلى الله عليه واله هل وقفتم متأملين بهذه الرساله المباركه؟؟ .

ص: ١٣٠

ابن أبى طالب والرساله

نقول الرساله بكلمه ..

ولكنها كلمه كبيره أطول من حروفها .. هى بطول قوس يرتكز حد منها على الأرض، بينما يهيم حدها الآخر ما وراء الحدود والمحسوس هى الرباط الذى يصل الدنيا بالآخره، الإنسان بيومه بالإنسان بغده. وأى إنسان ليس له يومان، يوم إقامه ويوم رحيل؟ والأول بلا ريب، موصل للثانى، والموصل زائل، والمستقبل باق بقاء الوجود.

ولما كان الأمر كذلك، فوجب الاهتمام باليوم الأول، لأنه عتبه الوصول لليوم الثانى {فَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّهٍ خَيرًا يَرَهُ وَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّهٍشَرًّا يَرَهُ}. ومهما بعد ذلك اليوم فهو آت لا بد منه وعليه يجب إعداد العده له، لأنه من اللازم أن تكون تلك العده موفوره لاستقباله .

والإنسان بيومه الحاضر، وبيومه المقبل هو ابن الحياه البكر، وفيه ينحصر تراثها...

فهو وحده القوه المحركه الناميه التى تتمكن من تحقيق التطور والتقدم وهو وحده القوه العاقله التى تستطيع الافاده من مقدرات الوجود. وهو وحده الطاقه المدركه التى بها يحل مشاكله ويسير أموره المعقده . وهو بالتالى نواه المجتمع الصالح.. ذلك المجتمع الذى هو إطاره الأكبر ، وسياجه الأمنع، وتحقيقه الأرقى والأسمى. يقول علماء الاجتماع : أعطنى مواطناً صالحاً وخذوطناً صالحاً.

ص: ١٣١

والمواطن الصالح هو العبد الصالح الذى فهم الرساله وأدرك ما فيها وأحبها وعمل بمضمونها.

وإذا كان الإنسان هو ابن الوجود البكر ففى حضن هذا الوجود يدور وليس فى غيره، فالبدايه منه والنهايه فيه.

بهذا الإيمان العميق والشفافيه المطلقه راح ابن أبى طالب يحضر عدته وعده الناس فى سبيل العبور من يوم بهى إلى يوم خالد السعاده والبهاء، وبهذه الإيجابيه أخذ يحضر العده لبناء مجتمع فاضل تسوده العداله، وتوطد أواصره الأخوه والمحبه ، مجتمع يعمل بالفضائل التى دعا إليها الإسلام، ويبتعد عن الرذائل التى نهى عنها.

هكذا كان شأن ابن أبى طالب، إذ كانت تهجع فى أعماقه كوامن الإيمان الراسخ المضمخ بتعاليم نبويه عاليه .

غير أن الرساله التى انكب عليها بزخمه، والتى انسكبت بزخمها فيه ، كانت الشراره الوحيده فى تفجير كوامن طاقاته .

فعفوك يا أمير المؤمنين !.. لقد كنت من الرساله كقطب الرحى. والدروب التى مشيتها برفقه الرسول الأكرم أثناء المعارك الحاسمه بين الكفر والإيمان، تشهد بثقل خطاك...

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله :

«يا على أنت صاحب حوضى، وصاحب لوائى، وحبيب قلبى، ووصيى ووارث علمى، وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلى، وأنت أمين الله على أرضه، وحجه الله على بريته، وأنت ركن الإيمان وعمود الإسلام، وأنت مصباح الدجى ومنار الهدى، والعلم المرفوع لأهل الدنيا.

يا على من اتبعك نجا ومن تخلف عنك هلك، وأنت الطريق الواضح والصراط المستقيم ..»(١).

١- ينابيع الموده ص ١٣٣.

فماذا ترانا نقول بعد هذه الشهاده من رسول الله صلى الله عليه واله ؛ فابن أبى طالب ركن الإيمان، وعمود الإسلام، ومصباح الدجى، ومنار الهدى، وباب مدينه العلم؟!.

فهنيئاً لك وهنيئاً لكل من اتبعك وأحبك فقد كنت رفيق جهاده، ورفيق عمره، ورفيق دربه، بكل ما فى الدرب من وعورات، وبكل ما فى العمر من أوصاب، وبكل ما فى الجهاد من أثقال.

فإذا ما نمت فى فراشه؟ فأى فرق كان بين ثوبك وبرده؟ .

أتكون وحده الروح أضيق فسحه وأقل أهميه من بادره الفداء ؟ !!.

ولا عجب يا حبيب رسول الله صلى الله عليه واله فأنت فى نظره كقضيب من النور أخذ هو فلقه وأنت الثانيه .. وأنت زوج ابنته وفلذه كبده فاطمه الزهراء «أم أبيها»و«سيده نساء العالمين»وأنت أبو سبطيه الحسن والحسين عليه السلام سيدا شباب أهل الجنه»وأنت منه كما يكون القلب من الجسد، وكما تكون العين من الحدقه.

أى فكر ساوره ولم تهطل عليك ديمه .. وأى عزم عزمه ولم يكن سيفك جاهزاً حاضراَ. وكما كنت حبيب الرسول صلى الله عليه واله : كنت أيضاً حبيب الله . قال تعالى : {فَسَوْفَ يَأْتِى اللّهُ بِقَوْم يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ}(۱). وهذا ما ذكره الرسول صلى الله عليه واله لما أعطى الرايه إلى على يوم خيبر قال صلى الله عليه و اله :

«لأعطين الرايه غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» .

هكذا نعمت يا ابن أبى طالب برفقه حبيبك الرسول صلى الله عليه واله على طول السماح وهكذا صدمت بالفرقه على ألم البراح!!. حتى روحه الكريمه، ما أحب أن يقدمها إلا على راحتيك، وهو يطرحها على أحضان ربه.

۱- المائده الآيه ۵۴ جاء فى تفسير العلامه فخر الدين الرازى ج۱۲ ص ۲۰ أنها نزلت فى على عليه السلام .

فتحضر يا «إمام المتقين»و يا «يعسوب المؤمنين»فإن الرساله التى ترعرعت فى ظل قلبك، وغرقت من فيض فكرك، ورافقت ضربات سيفك ، ستظل فى ظلال عزمك، لأنك كما كنت لها ستبقى لها عندما تعترضها الصعاب. وقد شهد لك بذلك رسول الله صلى الله عليه واله عندما قال يوم الأحزاب :

«لضربه على يوم الخندق أفضل من عباده الثقلين»(۱).

وفى روايه ثالثه عن رسول الله صلى الله عليه واله قال ذلك يوم حين برز على إلى عمرو بن عبدود فى يوم الخندق : قال صلى الله عليه واله : «برز الإيمان كله إلى الشرك كله»(۲).

وقد اطمأن الرسول صلى الله عليه واله على الرساله لأنها فى يد رجل أمين امتحن الله عزوجل قلبه للإيمان أفلا يكفيه مثل هذه الشهاده؟!

روى النسائى فى الخصائص بسنده عن ربعى عن على: جاء النبى صلى الله عليه واله أناس من قريش فقالوا: يا محمد إنا جيرانك وحلفاؤك وإن من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبه فى الفقه ، إنما فروا من ضياعنا وأموالنا فارددهم إلينا.

قال لأبى بكر : ما تقول؟

فقال : صدقوا إنهم لجيرانك وحلفاؤك ، فتغير وجه النبى صلى الله عليه واله ثم قال : يا معشر قريش، والله ليبعثن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان فيضربكم على الدين أو يضرب بعضكم»(۳).

تلك هى الرساله، تقدم نفسها على كف أمير المؤمنين :

نور وإيمان، واقتناع وحق، وإخاء ووفاء، وصفاء وعزاء .

۱- تاريخ بغداد ج۱۳ ص ۱۹ وينابيع الموده ص ۱۳۷ والحاكم النيسابورى فى لمستدرك ج۳ ص ۳۲.
۲- شرح نهج البلاغه ابن أبى الحديد ج۴ ص ۳۴۴.
۳- فى رحاب أئمه أهل البيت ج ۱ ص ۱۰۴.

منهج علوی نموذجی

اشاره

لقد کان غریباً جداً علی کثیر من المسلمین آنذاک أن یروا إنساًکعلی علیه السلام یخیر بین حیاه رافهه ، فیها الغنی والمال والمتعه والنفوذ، ولکن فیها إلی جانب ذلک مجاراه وسکوت عن طاغیه جائر منحرف عن الخط الإسلامی. والإمام علی علیه السلام إمام معصوم یعلم أی مصیر مؤلم ینتظره هو وأولاده وأصحابه . یعلم ذلک کله ثم یختار اللون القاتم الرهیب علی اللون الزاهی الرغید من الحیاه .

کان غریباً علی الناس فی زمن علی علیه السلام وفی غیر زمنه أن یروا هذا النموذج الراقی الحضاری، هذا النموذج الذی هز الضمیر المسلم هزاً فأیقظه من سباته العمیق لیری صفحه جدیده مشرقه یکتبها الإمام علی علیه السلام بدم قلبه ونور فکره من أجل المبدأ القویم الذی أخذه من رسول الله صلی الله علیه واله، ومن أجل شرف الأمه الإسلامیه. هذا المبدأ یقول للناس : ابتعدوا عن الحیاه الذلیله، ابتعدوا عن زیف الزعماء الذین تعبدونهم، ابتعدوا عن أصناف اللحم المنغمسه فی متع الحیاه الدینویه الزائله .

لقد خط أمیر المؤمنین، الذی تربی فی أحضان النبوه، للناس جمیعاً طریقاً مضیئاً، سلیماً قویماً لا عوج فیه ولا زلل، فیه الصفاء والنقاء ، طریقاً جدیراًه بالحیاه الإنسانیه الحره الکریمه . لقد قدم الإمام علی علیه السلام منهجاً جدیداً فیه کیفیه ممارسه الحیاه ، وفیه القسوه والصبر والحرمان، وفیه المنهج النضالی الشریف من أجل صون حیاه الإنسان .

إن هـذا اللون المشـرق من الأخلاـق العـاليه فى الجهادالأـكبر وهـذا النموذج الباهر من السـلوك الرفيع، هو خطر أكيـد على كل حـاكم يجـافى روح الإسـلام، ويبتعـد عن الخـط المسـتقيم فى حكمه وأحكـامه هو خطر على كـل الزعمـاء الخائنين لضـمائرهم ولأمتهم ولشـعبهم ولمجتمعهم، ولإنسانيتهم، فيمارسون كل أنواع المحرمات . وما حصل أن ضمائر مثل هؤلاء الزعماء قليلًا تتأثر بمثل هذه النماذج المشـرقه ؛ لكن الذى يتأثر هو المجتمع الإسـلامى والأمه الإسلاميه . وهذا ما أراده الإمام المجاهد عليه السلام من أجـل إصـلاح الأمه التى بـدأ باصـلاحها حبيبه الرسول الأعظم صـلى الله عليه واله خير أمه أخرجت للناس تـدافع عن كرامتها وتضحى من أجل إنسانيتها .

اتهام فى غير محله!

قرأنا على صـفحات التاريـخ أحكاماً مرتجله توارثها جيل عن جيل فى محيط معين، واتخذها السامعون قضـيه مسـلمه مفروغاً من بحثهـا أو الاسـتدلال عليهـا، وهى فى الواقع لم تعرض قـط على البحث والاسـتدلال. ولم تجـاوز أن تكـون شـبهه وافقت ظواهر الأحوال، ثم صقلتها ألسنه المحترفين والجاهلين والحاقدين على أمير المؤمنين.

من تلك الأحكام المرتجله قولهم : إن على بن أبى طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بخدع الحرب ودهاء السياسه .

وقـد عزز هـذا القول به أنه خالف الـدهاه من العرب فيما أشاروا عليه ، وأنه لم ينجح بعد النصـيحه المقدمه له فى معظم مساعيه، فكان من الطبيعى أن يقال إنه منى بالفشل لأنه عمل بغير ما أشار به أصـحابه الدهاه وأنه هو لم يكن من أصحاب الدهاء والخدع الناجحه فى الحرب والأساليب الموفقه فى السياسه .

ولكن ما نسـتطيع قوله : هل خطر فى بال أحد من ناقديه فى عصـره أو بعد عصـره، أن يسأل نفسه : أكان فى وسع على أن يعمل غير ما عمل؟ وهو

الـذى قـال عنه رسـول الله صـلى الله عليه واله : على مع الحق والحق مع على . فسوف نرى بعـد البحث فى آرائه وآراء المشـيرين عليه أى هذين القولين أقرب إلى الصواب .

وسؤال آخر: هل خطر لأحد من هؤلاء المسـتشارين أن يسأل بعد ذلك : على افتراض أنه اسـتطاع أن يعمل غير ما عمل، فما هى العاقبه؟ وهل من المحقق أنه كان يفضى بعمله إلى نتيجه أسلم من النتيجه التى صار إليها ..؟.

لم نعرف أحداً من ناقديه، قد خطر له أن يسأل عن هذا أو ذاك ..

والواقع أن السؤال عن هـذا أو ذاك هو السبيـل الوحيـد إلى تحقيق الصواب أو الخطـأ فى رأيه ورأى مخـالفيه ، سواء أكـانوا من الدهاه فى الحرب والسياسه أو غير الدهاه ...

واليوم بعد دراستنا شخصيه على ولواقع على وظروف عصره، يبدو لنا أنالعمل بغير الرأى الذى سبق إليه لم يكن مضمون النجاح، بل ربما كان الأمل فى نجاحه أضعف والخطر من اتباعه أعظم لو أنه وضع فى نطاق العمل والمشوره التى قدمت إليه .

والربان هو أدرى بقياده السفينه التى يقودها فى غمره العواصف والأمواج الهائجه .

والمآخذ التى وجهت إليه عليه السلام من هذا القبيل يمكن أن تنحصر فى المسائل التاليه وهى:

١- عزل معاويه عن ولايه الشام .

٢- معامله طلحه والزبير معامله خاصه .

٣- عزل قيس بن سعد من ولايه مصر.

۴- تسليم قتله عثمان .

۵- قبول التحكيم .

وهذه كلها قابله على الأقل للخلاف والاحتجاج من كلا الطرفين. قيل فى عزل معاويه إن علياً خالف فيها رأى المغيره وابن عباس وزياد بن حنظله التميمى، وهم جميعاً من المعروفين بالحنكه السياسيه وحسن التدبير . تلك هى آراء المشيرين من ذوى الخبره، وهـذا ما عمل به الإمام وارتضاه . فأيهما على خطأ وأيهما على صواب؟... من واجب الباحث أن يسأل : هل كان الإمام على عليه السلام مستطيعاً أن يقر معاويه والياً على الشام؟.

ومن واجبه أيضاً أن يسأل : هل كان إقراره أدنى إلى السلامه والوفاق لو أنه استطاع؟ ...

والواقع أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب لم يكن مستطيعاً أن يقر معاويه فى عمله لسببين:

- أولهمـا أنه أشـار على عثمان أن يعزل معاويه عن ولايه الشام أكثر من مره، وكان إقراره وإقرار أمثاله من الولاه المسـتغلين أهم المآخذ على حكومه عثمان وسوء الإداره فيها.

فإذا أقر معاويه وقـد ولى الخلافه، فكيف يقع هذا الإقرار عند أشـياعه؟ ألا يقولون إنه طالب حكم لا يعنيه إذا وصل إلى هدفه ما كان يقول وما سيقوله الناس؟..

وإذا هو أعرض عن رأيه الأول، فهل فى وسـعه أن يعرض عن آراء الثائرين الذين بايعوه بالخلافه على أمل تغيير الحال والخروج من حكم عثمان إلى حكم جديد؟...

فهل نراهم يهدأون ويطيعون إذا علموا أن الولايات باقيه على حالها وإن الاستغلال الذى شكوا منه لا تبديل فيه؟ ..

ولنزعم أن اقرار معاويه بحيله من الحيل مستطاع... فهل هو على هذا الزعم أسلم وأدنى إلى الوفاق؟.

لا نظن ذلك أبداً لأن معاويه لم يعمل فى الشام عمل والٍ طوال حياته ،

ويقنع بهذا المنصب، بل كان يتطاول إلى ما وراءه، فعمل فيها عمل صاحب دوله أسسها ودعمها له ولأولاده من بعده .. فما كان منه إلا أن جمع الأقطاب من حوله، واشترى الأنصار بالمال وأحاط نفسه بالقوه العسكريه والثروه الماليه الضخمه. واستعد للبقاء الطويل، واغتنام الفرص فى حينها ، وأفضل فرصه كانت له: مقتل عثمان والمطالبه بثأره؟!.

فكانت هذه فرصه مناسبه له تماماً فإن ضيعها ضاع منه الملك وتعرض يوماً من الأيام لضياع الولايه . ولم يغب عن خاطر معاويه عزله بعد استقرار الأمور، فماذا تراه يعمل إذا هو عزل بعد عام من مبايعته لعلى وتبرئته إياه من دم عثمان.

فإلى العمل بقميص عثمان واغتنام هذه الفرصه الذهبيه .

وإذا كان هذا موقف على ومعاويه عند مقتل عثمان، فماذا كان على مستفيداً من إقراره فى عمله وتعريض نفسه لغضب أنصاره، لقد كان معاويه أحرى أن يستفيد بهذا من على، لأنه كان يغنم به حسن الشهاده له وتزكيه عمله فى الولايه، وكان يغتنم أن يفسد الأمر على على بين أنصاره، فتعلو حجته وتسقط حجه على. وبعد عرض هذا الموقف أصدق ما يقال إن صواب على فى مسأله معاويه كان أرجح من صواب مخالفيه ...

٢ - أما عن معامله طلحه والزبير :

عرض عليه أصحابه ثلاثه آراء :

أ- أن يؤليهما العراق واليمن، أو البصره والكوفه، وكان عبد الله بن عباس على هذا الرأى، فأنكره الإمام عليه السلام لأن البصره والكوفه بهما الأموال والرجال، ومتى تملكا رقاب الناس يستميلان السفيه بالطمع، ويضربان الضعيف بالبلاء، ويقويان على القوى بالسلطان ثم ينقلبان عليه أقوى مما كانا بغير ولايه، وقد استفادا من إقامه الإمام لهما فى الولايه تزكيه يلزمانه بها الحجه، ويثيران بها أنصاره عليه.

ب – والرأى الثانى : أن يوقع بهما ليفترقا ولا يتفقا على عمل، وهو لا ينجح بالوقيعه بينهما إلا باعطاء أحدهما وحرمان الآخر، فمن أعطاه لا يضمن انقلابه ، ومن حرمه لا يأمن أن يهرب إلى الأثره كما هرب غيره، فيقصد الشام ليساوم واليها الداهيه معاويه ، أو أنه يبقى فى المدينه على ضغينه مستوره كالنار تحت الرماد .

والواقع أنهما لم يكونا قط متفقين حتى فى مسيرهما من مكه إلى البصره، وسرعان ما وقع الخلاف بينهما فى المعسكر على من يصلى بالناس، ولولا مسعى عائشه بالتوفيق بين المختلفين لافترقا من الطريق قبل الوصول. على أى حال لم تطل المحنه بينهما مختلفين أو متفقين، حيث انهزما بعد أيام قليله بعد حربهما مع على عليه السلام وخرج على أقوى وأمنع مما كان قبل هذه الفتنه ولو بقيا على السلم لما انتفع بهما بهذه الهزيمه العاجله .

ج – وكان الرأى الثالث:

أن يعتقلهما أسيرين، ولا يبيح لهما الخروج من المدينه إلى مكه حين سألاه بالمسير إليها، ثم خرجا إلى البصره ليشنا الحرب عليه بمعونه عائشه . والواقع أن علياً، وهو إمام العقل، قد استراب بما نوياه حين سألاه الاذن بالسفر إلى مكه ... فقال لهما: «ما العمره تريدان، وإنما تريدان الغدره».

لكنه لم يحبسهما، لأن حبسهما لن يغنيه عن حبس غيرهما من المشكوك فيهم، وقد تركه عبد الله بن عمر ولم يستأذنه فى السفر، وتسلل أناس إلى الشام ومن مكه إلى المدينه ولا عائق لهما أن يتسللوا حيث شاءوا ولو أنه حبسهم جميعاً لما تسنى له ذلك بغير سلطان قاهر، وهو فى ابتداء حكمه لم يظفر بشىء بعد من ذلك السلطان، وأغلب الظن أن سواء الناس كانوايعطفون عليهم وينقمون حبسهم قبل أن تثبت لهم البينه بوزرهم. وما أكثر المتحرجين فى عسكر الإمام على من حبس الأبرياء بغير حجه ظاهره وبرهان قاطع؟ لقد كان هؤلاء خلقاء أن نصروهم عليه، والأفضل له أن يعلن

طلحه والزبير العصيان فيغلبهما من أن يكتماه فيغلباه ويشككك بعض أصحابه فى عدله وحسن معاملته معهما.

لم يكن الجيش الذى خرج من مكه إلى البصره ييأس من الخروج إليها إذا لم يصحبه طلحه والزبير فقد كانت «العثمانيه» فى مكه حزباً موفور العدد والمال .. فمسأله معقده تلتبس فيها الطرائق، ولا يسعنا والحاله هذه أن نؤكد بطريقه أضمن وأسلم عاقبه الطريقه التى اعتمدها الإمام على عليه السلام وخرج منها بالتالى غالباً على الحجاز والعراق.

٣ - وأما عن عزل قيس بن سعد من ولايه مصر:

فقيس هذا كان من أقدر أصحاب معاويه على ولايه مصر وحمايتها وكان كفوءاً لمعاويه وعمرو بن العاص فى الدهاء والخبث والمراوغه فعزله الإمام على عليه السلام لأنه شك فيه ، لأن معاويه أشاع مدحه بين أهل الشام، وزعم أنه من حزبه والمؤتمرين فى السر بأمره.

بالإضافه إلى ذلك كان أصحاب على يحرضونه على عزله، وعلى يستمهلهم ويراجع رأيه فيه حتى اجتمعت الشبهات لديه . فعزله وشبهاته لم تكن بالقليله ولا بالضعيفه . وقيس لم يدخل مصر إلا بعد أن مر بجماعه من حزب معاويه، فأجازوه ولم يحاربوه وهو فى سبعه رجال لا يحمونه من بطشهم، فحسبوه حين أجازوه من العثمانيه الهاربين إلى مصر من دوله الإمام على عليه السلام فى الحجاز .

ولما بايع المصريون علياً على يديه ، بقى العثمانيون لا يبايعون ولا يثورون، وقالوا له: «أمهلنا حتى يتبين لنا الأمر» فامهلهم وتركهم وادعين حيث طاب لهم المقام بجوار الاسكندريه .

ثم أغراه معاويه بمناصرته والخروج على الإمام على عليه السلام ، فكتب إليه قيس رساله لا تفيد الرفض ولا تفيد القبول، ومن قرأها حسبها مراوغه المعاويه أو أنه يترقب ساعه الفصل بين الخصمين.

وأراد الإمـام على عليه السـلام أن يتأكـد من الخصومه بين قيس ومعـاويه ، فأمر قيساً أن يحارب المتخلفين عن البيعه... فلم يفعل وكتب إلى الإمام على: «متى قاتلناهم ساعدوا عليك عدوك ، وهم الآن معتزلون والرأى تركهم».

فتعاظم الشك عند على وعند أصـحابه ، وأكد المشـيرون عليه بعزل قيس واسـتقدامه إلى المدينه .. فعزله الإمام على عليه السلام واسـتقدمه، وتبين بعـد ذلك أنه أشار بالرأى والصواب، لأنهم هزموا محمـداً بن أبى بكر والى مصـر الجديـد، وحرضوا عليه من كان يواليه.

ومن غريب هـذه القصه أن معاويه قـد نـدم على تقريب قيس من على وقال : «لو أمـددته بمائه ألف لكانوا أهون على من قيس». .الأن قيساً قد ينفعه وهو قريب منه فى عامه أموره ولا ينحصر نفعه له فى سياسه مصر وحدها .

٤ – وأما عن تسليم قتله عثمان :

هذه المسأله كانت أطول جدلاً بين الإمام على عليه السلام وبين خصومه ،وأقصر جدلاً مع براءه الإمام عليه السلام .

لقد طالبوه بالعقوبه ولم يبايعوه، مع أن العقوبه لا تكون إلا من ولى الأمر المعترف له باقامه الحدود .

وطالبوه به ولم يعرفوا من القتله ، ومن هو الذى يؤخذ بدم عثمان من القبائل والأفراد.

وقد أعنتوه بهذا الطلب لأنهم علموا أنه لا يستطاع قبل أن تثوب السكينه إلى عاصمه الدوله، وأعفوا أنفسهم منه –وهم ولاه القتل – يوم قبضوا على عنان الحكم وثابت السكينه إلى جميع الأمصار .

وقد تحدث الإمام على مره فى أمر العقوبه من قتله عثمان، فإذا بجيش

يبلغ عشره آلاف يشرعون الرماح ويجهرون بأنهم «كلهم قتله عثمان»فمن شاء العقوبه فليطبقها عليهم جميعاً .

ولو أن المطالبين بدم عثمان التمسوا أقرب الطرق إلى الثأر له، والقصاص من العادين عليه ، لكان هذا أقرب الطرق إلى ما أرادوا ...

يؤيدون ولى الأمر حتى يقوى على إقامه الحدود، ثم يحاسبونه بحكم الشريعه حساب إنصاف..

٥- وأما الذين لاموه عن قبوله التحكيم:

يخيل إلينا من عجلتهم إلى اللوم أنهم كانوا أول من يلومه ويفرط فى لومه لو أنه رفض التحكيم وأصر على رفضه، لأنه عليه السلام لم يقبل التحكيم وله مندوحه عنه، ولكنه قبله بعد إحجام جنوده عن الحرب، ودب الخلاف بين عسكرهم وبين من يقبلونه ومن يرفضونه.

وقبله بعد أن حجز الحفاظ والقراء ثمانين فرعه للقتال لشكهم فى وجوب القتال وذهاب البعض إلى تحريمه .

وبعد أن توعدوه بقتله كقتل عثمان، وأحاطوا به يلحون عليه فى استدعاء الأشتر النخعى الذى كان يلاحق أعداءه مستحصداً فى ساحه الحرب على أمل النصر القريب والمؤرخون الذين صوبوا رأيه فى التحكيم وخطأه فى قبول أبى موسى الأشعرى، على علمه بضعفه وتردده، ينسون أو يتناسون أن أبا موسى كان مفروضاً عليه ، كما فرض عليه التحكيم فى لحظه واحده وينسون ما هو أهم من ذلك، وهو أن العاقبه متشابهه سواء ناب عنه أبو موسى الأشعرى أو ناب عنه الأشتر أو عبد الله بن عباس ... فإن عمرو بن العاص لم يكن ليخلع معاويه ويقر علياً فى الخلافه .

وقصارى القول أن الحكمين سيفترقان على تأييد كل منهما لصاحبه ورجعه الأمور إلى مثل ما كانت إليه . وإن توهم بعضهم أن الأشتر أو ابن عباس كان قادراً على تحويل ابن العاص عن رأيه ، والجنوح به إلى حزب

الإمام على عليه السلام ، بعد مساومته التى ساومها فيحزب معاويه فليس ذلك على التحقيق بمقنع معاويه أن يستكين ويستسلم وحوله المؤيدون والمترقبون للمطامع يعز عليهم إخفاقهم كما يعز عليه إخفاقه.

والآن بعد هذا العرض السريع نسأل المؤرخين الناقدين ، هل كان بحوزتهم حل أصوب وأفضل من الذى صار إليه الإمام على عليه السلام على كره منه ورغماً عنه بالنسبه للظروف التى أحاطت به، وسواء أكان عالماً بعدم صوابيه هذا الحل أم لم يكن عالماً فليس هناك من حل أفضل منه .

ص: ۱۴۴

بعض علوم الإمام على عليه السلام

اشاره

الذى يدخل إلى محراب على فى العلوم يضيع ويدهش، فهل يمكن لأحد أن يحصى ذرات الرمال فى الصحراء؟ وهل يمكنه أن يحصى ذرات المطر؟ وعندما ننظر إلى علمه عليه السلام نجده العالم الربانى الذى يقول على ملأ من الناس : (سلونى قبل أن تفقدونى).

وهل يجرؤ أحد من علماء الأرض أن يقول هذا الكلام فوق المنبر وعلى حشد من ألوف الخلق؟ وهل يأمن أن يسأله سائل عن مسأله لا يكون عنده جوابها فيخجله فيها؟ بلا شك لا يجرؤ على هذا القول إلا من كان واثقاً من نفسه كل الثقه، وبان عنده جواب كل ما يسأل عنه . ثم هل تنحصر المسأله فى علم من العلوم أو ناحيه من النواحى حتى يجرؤ على هذا القول ولا يكون مؤيداً بتأييد إلهى وواثقاً من نفسه كل الوثوق بأنه لا يغيب عن فكره أى جواب مسأله مهما دقت وبعدت مراميها فأبو الحسن لها بدون شك.

إن هذا المقام يقصر العقل عن الإحاطه به ويسأل وهو على المنبر :

- عن مسافه ما بين المشرق والمغرب فيجيب بأنه مسيره يوم للشمس وهو جواب مقنع جداً أحسن ما يجاب به فى مثل هذا المقام.

- ويسأل عما بين الحق والباطل فيقول: مسافه أربع أصابع .

الحق أن تقول : رأيت بعينى، والباطل أن تقول سمعت بأذنى .

- ويسأل عن رجلين مع أحدهما خمسه أرغفه، ومع الآخر ثلاثه فجلس معهما ثالث وأكلوا الأرغفه الثمانيه ، وطرح إليهما الثالث سبعه دراهم

لأن الأرغفه الثمانيه أربعه وعشرون ثلثاً . لصاحب الثلاثه منها تسعه أثلاث أكل منهما ثمانيه وأكل الضيف واحداً، ولصاحب الخمسه منها خمسه عشر ثلثاً أكل منها ثمانيه وأكل الضيف سبعه.

فهذه المسأله لو أجاب عنها أمهر رجل فى الحساب والرياضيات من جامعاتنا اليوم، مع وجود الآلات الحاسبه والكمبيوتر وأصاب فيها لكان له الفخر.

- ومسأله المرأه التى ولدت من سته أشهر .

أتى عمر بن الخطاب بامرأه ولدت لسته أشهر فهم عمر برجمها، لكنه استنجد بالإمام على عليه السلام فحضر وقال له: إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك .

فقال عمر: وكيف ذلك؟ أجابه الإمام عليه السلام : مده الرضاع حولان كاملان، والحمل والفصال ثلاثون شهراً.

{وَحَمْلُهُ وَفِصَٰلُهُ ثَلَٰثُونَ شَهرًا} وقوله عزوجل :{ وَالوَٰلِدَٰتُ يُرضِعنَ أَولَدَهُنَّ حَولَينِ كَامِلَينِ }.

٣٠- ٢٤ = ٦ أشهر فثبت الحكم للمرأه ومنع الرجم.

وقد عمل به الصحابه والتابعون ومن أخذ عنهم إلى يومنا هذا.

ونبقى مع الخليفه عمر بن الخطاب :

-أتاه رجل بامرأه مجنونه زنت. فأمر عمر بجلدها. فقال له أبو الحسن : إن النبى صلى الله عليه واله قال : رفع القلم عن المجنون حتى يفيق. فيقول :فرج الله عنك لقد كدت أهلك فى جلدها .

- ويؤتى عمر أيضاً امرأه حامل قد زنت، فيأمر عمر فوره برجمها .

فاستدعى أبا الحسن وقال لعمر : هب إن لك سبيلاً عليها فأى سبيل لك على ما فى بطنها . اصبر عليها حتى تلد فإذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فأقم عليها الحد، وإذا لم تجد فاستبقها حتى تكمل رضاعه ولدها .

عندها قال عمر: لا عشت لمعضله لا يكون لها أبو الحسن .

- ويدخل عليه أبو الأسود الدؤلى فيخبره بأنه سمع من يلحن فى القرآن الكريم. فوضع عليه السلام له أصول علم النحو فى كلمات معروفه وقال له: انح هذا النحو وسجل بعلم النحو وما زالت هذه الأصول حتى اليوم وستبقى باذن الله لحفظ القرآن الكريم وعلومه من التحريف واللحن.

ماذا ترانى أقول فى علم على بن أبى طالب الذى قال عنه رسول الله صلى الله عليه واله: «أعلم أمتى من بعدى على بن أبى طالب عليه السلام. وفى روايه أقضى أمتى ...(۱) وقال المفجع البصرى فى قصيده الأشباه :

وهو الحبر والفقيه لدى الفت*** يا ويوم الهياج يفرى الفريا(۲)

وقال صلى الله عليه واله لعلى عليه السلام :

«ليهنك العلم يا أبا الحسن لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً»(۳).

وقال صلى الله عليه واله ، الحديث المعروف عند الجميع:

«أنا مدينه العلم وعلى بابها، فمن أراد العلم فليأتها من بابها»روى الحديث ابن عباس وذكره الحافظ فى تاريخ بغداد ج ۲ ص ۳۷۷.

وقال صلى الله عليه واله : «قسمت الحكمه عشره أجزاء فأعطى على تسعه أجزاء والناس جزاً واحداً وعلى أعلم بالواحد منهم»(۴).

قال العلامه الحموينى فى (فرائد السمطين) عن على بن أبى

۱- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۳۳۹، والمناقب ص۴۹، روى الحديث العلامه أخطب خوارزم بسنده عن سلمان الفارسى عن النبى .
۲- ملامح شخصيه الإمام على عليه السلام البيت رقم ۱۳۵.
۳- حليه الأولياء ج۱ ص ۶۵ وينابيع الموده ص ۲۱۰.
۴- حليه الأولياء ج ۱ ص ۶۴ ومطالب السؤول ص ۲۱ وشمس الدين الذهبى فى ميزان الاعتدال ج ۱ ص ۵۸ وينابيع الموده ص ۷۰ وغيرهم.

طالب علیه السلام قال : «علمنی رسول الله صلی الله علیه واله ألف باب کل باب یفتح لی ألف باب»(۱)وبعد هذه الأقوال العظیمه التی قالها الرسول الأعظم فی رجل عظیم هو علی بن أبی طالب نختمها بحدیث له صلی الله علیه واله یقول فیه: «لو أن البحر مداد ، والغیاض أقلام، والأنس کتاب ، والجن حساب ، ما أحصوا فضائلک یا أبا الحسن».

وبعد هذا القول : هل أستطیع أن أحصی علوم أبی الحسن؟؟.

لقد کان أمه مستقله بذاتها، تحکی عقلیه الدهر، وتعبر عن نضج الزمان، وتصور سمو البشریه وقمه المجد. فعلی لا یقاس بالأفراد فهو نسیج وحده، یحتل الصداره فی بحوث المؤرخین، فحین یجیء ذکر المعرفه ، والحکمه، والأدب، والخطابه والقضاء، والفقه، والعدل، والجهاد، تمر سیرته فی صور مزدانه بألوان من الصفات التی لم تجتمع فی شخصیه إنسان عبقری موهوب کما اجتمعت فی هذه الشخصیه الفذه العجیبه التی خلبت العقول، وحیرت الألباب وکانت من حیث القوه والرسوخ - من حیث هذه المزایا : العلم والحکمه والمعرفه وسمو الخلق والإنسانیه الحقه - بحیث تمردت علی العوامل الفعاله التی من شأنها إباده کل شیء أمامها.

وکما أننا لا نستطیع أن نقرن الأرض بالقمر بهاءً، لا نستطیع أن نقرن اسم علی بأسماء العظماء - باستثناء من خصوا برتبه النبوه - وهو غیر نبی طبعاً - لأن مزایا علی قد تجاوزت الحدود المألوفه، وشخصیه علی بلغت القمه من الأمجاد والمثل العلیا فی دنیا البشریه(۲).

۱- نظم درر السمطین ص ۱۱۳ و منتخب کنز العمال ج ۵ ص ۴۳ و میزان الاعتدال ج۲ ص ۶۷ وینابیع الموده ص ۷۷.

۲- راجع : ملامح شخصیه الإمام علی علیه السلام لعبد الرسول الغفار مؤسسه النعمان بیروت .

على أمير العلماء:

١ - الإسلام دين العلم .

إن أول سوره أنزلت من القرآن الكريم هى سوره (اقرأ) وفيها قوله تعالى : {الَّذِى عَلَّمَ بِالقَلَمِ} وتتابعت الآيات فى الحث على العلم {هَلْ يَسْتَوِى الَّذينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ }(١) وقوله تعالى : {إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إِنَّ اللهَ عَزيزٌ غَفُورٌ}(٢)

وقوله تعالى : { يَرْفَعِ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ }(٣).

واهتم الرسول الأعظم صلى الله عليه واله بتعليم المسلمين، ويكفى أن نعلم أنه جعل فداء القرشيين الذين أسروا فى غزوه بدر أن يعلموا عدداً من أولاد الأنصار القراءه والكتابه .

قال رسول الله صلى الله عليه واله : أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد.

وقال أيضاً : اطلبوا العلم ولو بالصين(٤).

وقال صلى الله عليه واله : طلب العلم فريضه على كل مسلم(٥).

وقال : من تعلم باباً من العلم، عمل به أو لم يعمل به، كان أفضل من أن يصلى ألف ركعه تطوعاً(٦).

وقال صلى الله عليه واله : تعلموا العلم فإن تعلمه حسنه، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقه، وبذله لأهله قربه، لأنه معالم الحلال والحرام، وسالك بطالبه سبيل الجنه ، وهو أنيس فى الوحشه ،

١- سوره الزمر : الآيه ، ٩.

٢- سوره فاطر : الآيه، ٢٨.

٣- سوره المجادله : الآيه ، ١١.

۴- معادن الجواهر ج١ ص ١٥.

۵- منيه المريد ص ٢٣.

۶- روضه الواعظين ج١ ص ١٢.

وصاحب فی الوحده ودلیل علی السراء والضراء، وسلاح علی الأعداء ، وزین للأخلاء، یرفع الله بهم أقواماً یجعلهم فی الخیر أئمه یقتدی بهم، ترمق أعمالهم، وتقتبس آثارهم، وترغب الملائکه فی خلتهم، یمسحونهم فی صلاتهم بأجنحتهم، ویستغفر لهم کل شیء، حتی حیتان البحور وهوامها وسباع البر وأنعامها، لأن العلم حیاه القلوب، ونور الأبصار من العمی وقوه الأبدان من الضعف، ینزل الله حامله منازل الأخیار ...(۱).

الرسول الأعظم صلی الله علیه واله یشید بعلم علی علیه السلام :

کان الرسول الأعظم صلی الله علیه واله فی کل مناسبه یشید بعلم علی علیه السلام فلا نجد کتاباً فی الحدیث أو السیر إلا تجد فیه قوله صلی الله علیه واله: أنا مدینه العلم وعلی بابها فمن أراد العلم فلیأته من بابه (۲).

وقوله صلی الله علیه واله: أعلم أمتی من بعدی علی بن أبی طالب(۳).

وقوله صلی الله علیه واله: علی أعلمکم علماً وأقدمکم سلماً(۴).

وقوله صلی الله علیه واله: علی أقضی أمتی، وأعلم أمتی من بعدی(۵).

وقوله صلی الله علیه واله: أعطی الله علیاً من الفضل جزءاً لو قسم علی أهل الأرض لوسعهم، وأعطاه من الفهم جزءاً لو قسم علی أهل الأرض لوسعهم(۶).

وقوله صلی الله علیه واله لفاطمه علیها السلام : زوجتک سیداً فی الدنیا والآخره، وإنه الأول أصحابی إسلاماً، وأکثرهم علماً، وأعظمهم حلماً (۷).

۱- الخصال ص ۴۹۲

۲- الاستیعاب ج۳ ص ۳۸.

۳- بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۴۹.

۴- المصدر نفسه ج ۴ ص ۱۴۹.

۵- المصدر نفسه ج.۴۰ ص ۱۳.

۶- مناقب آل أبی طالب ج۲ ص ۴۰ عن حلیه الأولیاء .

۷- الاستیعاب ج۳ ص ۳۶.

أنا مدينه العلم وعلى بابها:

روى عن النبى صلى الله عليه واله أنه قال : أنا مدينه العلم وعلى بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه .

ورواه على بن محمد الشافعى عن سبعه طرق(١).

وروى ابن حجر عن جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه واله : أنا مدينه العلم وعلى بابها، وفى روايه : فمن أراد العلم فليأت الباب (٢).

ورواه الشيخ رشيد الدين من عده طرق وقال : رواه أحمد من ثمانيه طرق وإبراهيم الثقفى من سبعه طرق، وابن بطوطه من سته طرق، والقاضى الجعافى من خمسه طرق، وابن شاهين من أربعه طرق، والخطيب من ثلاثه طرق، ويحيى بن معين من طريقين، وقد رواه السمعانى، والقاضى الماوردى، وأبو منصور السكرى، وأبو الصلت الهروى، وعبد الرزاق ، وشريك، عن ابن عباس، ومجاهد، وجابر .

وهذا الحديث مما أجمعت عليه الأمه، ورواه أهل الآثار، وتسالم على صحته علماء الحديث ، واتفق على صحته الخاص والعام، وأنت إذا علمت أن الشيخ الأمينى طاب ثراه ذكره فى الجزء السادس من الغدير صفحه ٦١ عن ١۴٣ مصدراً أدركت الإجماع على صحته .

على يعلم ألف باب:

روى أبو نعيم الحافظ بإسناده عن زيد بن على عن أبيه عن جده عن

١- مناقب الإمام على بن أبى طالب عليه السلام ص١١٥

٢- الصواعق المحرقه ص ١٨٩.

على عليه السلام : علمنى رسول الله صلى الله عليه واله ألف باب من العلم يفتح كل باب إلى ألف باب (۱).

وهذا الحديث مما تسالم عليه أهل الآثار، ورواه الخاص والعام.

على عنده علم الكتاب:

جائ فى القران الكريم {قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ}(۲).

روى محمد بن مسلم، وأبو حمزه الثمالى، وجابر بن يزيد عن الباقر عليه السلام وعلى بن فضال، والفضيل بن يسار، وأبو بصير عن الصادق عليه السلام ، وأحمد بن محمد الحلبى، ومحمد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام .

وقد روى عن زيد بن على، وعن محمد بن الحنفيه رضى الله عنه ، وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه، وعن أبى سعيد الخدرى، وعن إسماعيل السدى : أنهم قالوا فى قوله تعالى :{ قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ }هو على بن أبى طالب عليه السلام .

وروى الثعلبى أنه سأل سعيد بن جبير {وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} عبد الله بن سلام؟ قال: لا، فكيف وهذه سوره مكيه.

وقد روى عن ابن عباس : لا ـ والله ما هو إلا على بن أبى طالب، لقد كان علماً بالتفسير والتأويل، والناسخ والمنسوخ، والحلال والحرام.

قال العونى:

ومن عنده علم الكتاب وعلم ما ***يكون وما قد كان علماً مكتماً(۳)

۱- مناقب آل أبى طالب ج۲ ص ۴۴. الإرشاد: ص ۲۳ بلفظ متقارب والخصال ص ۶۰۵.

۲- سوره الرعد: الآيه، ۴۳.

۳- مناقب آل أبى طالب ج۲ ص ۳۷.

الإمام على يتبصر القرآن، ولم ينفصل عنه أبداً، وهومترجم عن الإنسان الكامل بين الولاده وبين الشهاده، حتى أننا نلمس فى على تجسيد القرآن الكريم.

أمير المؤمنين أمير فى جميع مواقفه فهو يمثل باقه من القيم الإنسانيه التى تدعو جميع الناس من كل جنس ودين إلى التمثل بها.

وأمير المؤمنين أمير تراث وخبير نفوس، فعندما يتكلم يتكلم لجميع الناس فى جميع الأجيال، همه الوحيد إصلاح شأن الإنسان فى كل مكان ، وقد درج على هذا الطريق جميع ولده من بعده ، كانوا جميعاً مع المظلوم ضد الظالم ومع الحق ضد الباطل، همهم وغايتهم هم والدهم عليه السلام وهم جدهم صلى الله عليه واله، وقال الإمام الحسين عليه السلام الذى صارع الباطل ودافع عن

الحق حتى استشهد فى سبيله :

والله ما خرجت أشراً ولا بطراً وإنما خرجت من أجل الإصلاح فى أمه جدى صلى الله عليه واله.

قسم الإمام الإنسان إلى ثلاث طبقات تتناسب مع واقع الحال فى عصره وفى جميع العصور من بعده . فقال : «الناس ثلاثه أصناف : زاهد معتزم، وصابر على مجاهده هواه، وراغب منقاد لشهواته :

١- فالزاهد لا يعظم ما آتاه الله فرحاً به ، ولا يكثر على ما فاته أسفاً .

فلا يجرى وراء الآمال ووراء المطامع التى لا تحدها حدود، ولا يكفى بعضها عن بعض كما قال الشاعر :

تموت مع المرء حاجاته ***وتبقى له حاجه مابقى

٢- والصابر نازعته إلى الدنيا نفسه فقد عاناها، وتطلعت إلى لذاتها فمنعها. فالله يحب الصابرين ويجزيهم على صبرهم، لأن الصابر قوى العزيمه، شديد الاحتمال، جذبته إلى مباهج الدنيا نفسه فكفها وخالفها بإرادته وعزيمته وإيمانه .

٣- والراغب دعته إلى الدنيا نفسه فأجابها، وأمرته بايثارها فأطاعها فدس بها عرضه، ووضع لها شرفه، وضيع لها آخرته .

رأس الحكمه معرفه الله تعالى، وإذا اجتمعت معرفه الله وطاعته للعبد، فقد رسخ إيمانه وصحت عبادته، وتمسك من دينه بحبل متين، وسار فى الطريق الأمين، وصانه الله من زلل القول والعمل.

أما إذا زادت رغبته للدنيا ودعته إلى لذاتها فأطاعها فيضيع بذلك شرفه، ويحط شرفه وبالتالى يضيع آخرته . وهذه حال الحياه فى الماضى والحاضر، تزاحم على مطالب الحياه، فهم بين مهموم ومحروم وكلاهما متعب منكود.

ما قاله العلماء فى علمه عليه السلام :

استهل الشيخ المفيد عن أحكامه وقضاياه فقال : فأما الأخبار التى جاءت بالباهر من قضاياه عليه السلام فى الدين وأحكامه التى افتقر إليه فى علمها كافه المؤمنين. فمن ذلك ما رواه نقله الآثار من العامه والخاصه فى قضاياه ورسول الله صلى الله عليه واله حى فصوبه فيها، وحكم له بالحق فيما قضاه ودعا له بالخير، وأثنى عليه به، وأبانه بالفضل فى ذلك من الكافه ، ودل به على استحقاقه الأمر من بعده، ووجوب تقدمه على من سواه فى مقام الإمامه كما تضمن ذلك التنزيل فيما دل عليه ، وعرف به ما حواه من التأويل حيث يقول الله عزوجل :{أَفَمَن يَهدِى إِلَى الحَقِ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِى إِلاَّ أَن يُهدَى فَمَا لَكُم كَيفَ تَحكُمُونَ }

وقوله سبحانه :{ قُل هَل يَستَوِى الَّذِنَ يَعلَمُونَ وَالَّذِ ينَ لاَ يَعلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلبَبِ }

وقوله عزوجل فى قصه طالوت : {وَقَالَ لَهُم يَنَّبُهُم إِنَّ الله قَد بَعَثَ لَكُم طَالُوتَ مَلِكا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلك عَلَينَا وَنَحنُ أَحَقُّ بِالمُلكِ مِنهُ

وَلَم يُؤتَ سَعَةً مِّنَ المَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ أَصطَفَهُ عَلَيكَم وَزَادَهُ بَسطَةً فِى العِلمِ وَالجِسمِ وَاللهُ يُؤتِى مُلكَه مَن يَشَاءُ اللهُ وَسِع عَلِيم}.

فجعل جهه حقه إلى التقدم عليهم ما زاده الله من البسطه فى العلم والجسم، واصطفائه إياه على كافتهم بذلك، وكانت هذه الآيات موافقه الدلائل العقول من أن الأعلم هو أحق بالتقدم فى محل الإمامه ممن لا يساويه فى العلم، ودلت على وجوب تقدم أمير المؤمنين عليه السلام على كافه المسلمين فى خلافه الرسول صلى الله عليه واله وإمامه الأمه لتقدمه عليه السلام عليهم فى العلم والحكمه وقصورهم عن منزلته فى ذلك(١).

أفمن نرضاه أميراً علينا، وقائداً لنا، ومعلماً لأجيالنا ورمزاً من رموز الحضاره الإنسانيه لعصرنا، وأستاذاً فى العلوم الاجتماعيه لشبابنا فى هذه الأيام العصيبه ، الذى ارتضاه الله تعالى وفضله رسول الله صلى الله عليه واله على غيره، وميزه بصفات وعلوم كثيره عن سواه؟؟.

فعلى كالشمس الساطعه على مفارق الدروب يهتدى بها جميع التائهين عندروب الحقيقه، وكافه الضالين عن الحق الإلهى، وسائر المارقين عن العداله التى يحتاج إليها كل مجتمع يريد الحياه الحره الكريمه . نعم.. على لنا وللجميع من البشر، لعصرنا ولكل العصور.

وعن سعيد بن المسيب قال : كان عمر ينعوذ بالله من معضله، ليس لها أبو حسن(٢).

وقال عمر فى المجنونه التى أمر برجمها، وفى التى وضعت لسته أشهر فأراد عمر رجمها فقال له على عليه السلام : إن الله تعالى يقول :{ وَحَملُهُ وَفِصَلُهُ ثَلَثُونَ شَهراً} وقال له : إن الله رفع القلم عن المجنون، فكان عمر يقول: لولا على لهلك عمر(٣).

١- الارشاد ص ١٠٤.

٢- شرح النهج ج١ ص ٦.

٣- الاستيعاب ج ٣ ص ٣٩، وشرح النهج ج ١ ص ٦، وتذكره الخواص ص ٨٧.

وقال : لا بقيت لمعضله ليس لها أبو حسن(۱).

وقال : أعوذ بالله أن أعيش فی قوم لست فيهم يا أبا حسن(۲).

وقال خطيب خوارزم:

إذا عمر تخطی فی جواب ***ونبهه علی بالصواب

يقول بعدله لولا علی ***هلكت هلكت فی ذاك الجواب (۳)

وقالت عائشه : علی أعلم الناس بالسنه(۴).

وقال له ثابت بن قيس بن شماس الأنصاری بعدما بويع بالخلافه : والله يا أمير المؤمنين لئن كانوا تقدموك فی الولايه فما تقدموك فی الدين ولئن كانواسبقوك أمس لقد لحقتهم اليوم، ولقد كانوا وكنت لا يخفی موضعك ، ولا يجهل مكانك، يحتاجون إليك فيما لا يعلمون، وما احتجت إلی أحد مع علمك (۵).

فإذا كان عصره وجماعته يحتاجون إليه فكيف بنا نحن الآن؟ ألسنا بحاجه ماسه لتطبيق أقواله والأخذ بحكمه؟ ما أحوجنا إليك يا إمامی العظيم ، وماذا يمكن أن نقول لك عن أيامنا هذه؟ لقد تفرق أكثرنا شيعاً واستغلنا الأعداءلمصالحهم الخاصه لأننا ابتعدنا عن نهجك القويم وخطك المستقيم.

ودرس آخر فی العدل والإنصاف لا بد لكل حكام الأرض من تطبيقه ليتجنبوا ويلات الحرب وآثار العداوه .

۱- شرح النهج ج ۱ ص ۶ وأسد الغابه ج ۴ ص ۲۲۰ وتهذيب التهذيب ج ۷ ص ۳۳۷.

۲- المستدرك علی الصحيحين ج ۳ ص ۱۴، والرياض النضره ج ۲ ص ۱۷۹.

۳- مناقب آل أبی طالب ج۲ ص ۳۹.

۴- بحار الأنوار ج ۴ ص ۱۷۹.

۵- تاريخ اليعقوبی ج ۱ ص ۱۵۵- كما سانده الشعبی فقال : ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبی الله من علی، بحار الأنوار ج ۴۰ص ۱۵۷ وجاء فی الغدير : قال عثمان : لولا علی لهلك عثمان، ج۸ ص ۰۲۱۴

قال الإمام فی ذلک : «العدل أفضل من الشجاعه ؛ لأن الناس لو استعملواالعدل - عموماً - فی جمیعهم، لاستغنوا عن الشجاعه»(۱) الشجاعه تکون فی الرأی أو الحرب، ولو تعامل الناس بالعدل وأنصف بعضهم بعضاً، لما احتاجوا إلی ابداء الشجاعه، قال المتنبی:

الرأی قبل شجاعه الشجعان*** هو أول وهی المحل الثانی

وقال شاعر غیره :

لو أنصف الناس استراح القاضی*** وبات کل عن أخیه راضی

وسئل علیه السلام عن قوله تعالی : { إِنَّ اللهَ یَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحسَنِ}.

فقال علیه السلام«العدل : الإنصاف، والاحسان : التفضل»(۲).

جمعت هذه الآیه الکریمه شریعتی العدل والفضل.

وشریعه العدل : شریعه موسی - علیه السلام لأنها مقصوره علی القصاص لا عفو فیها.

وشریعه الفضل: شریعه عیسی - علیه السلام وهی مقصوره علی العفو ولا قصاص فیها.

أما شریعه خاتم النبیین والرسل فهی شریعه محمد علیه الصلاه والسلام فهی شریعه العدل والفضل، لأنها تجمع بین القصاص والعفو، وهو العدل والإحسان معاً.

وقد سئل علیه السلام : أیهما أفضل: العدل أو الجود؟ فقال :

«العدل یضع الأمور موضعها، والجود یخرجها من جهتها، والعدل سائس عام، والجود عارض خاص؛ فالعدلأشرفهما وأفضلهما»(۳).

وقال علیه السلام فی العدل والجور :

۱- النهج، ص ۳۳۳ج ۲۰.

۲- النهج، ص ۱۹.

۳- النهج، ص ۲۹۳.

«العدل صوره واحده ، والجور صور كثيره؛ ولهذا سهل ارتكاب الجور، وصعب تحرى العدل؛ وهما يشبهان الاصابه فى الرمايه والخطأ فيها؛ وإن الإصابه تحتاج إلى ارتياض وتعهد، والخطأ لا يحتاج إلى شىء من ذلك»(۱).

ومن أقواله الحكيمه فى الولايه والحكام :

«إذا قوى الوالى فى عمله حركته ولايته على حسب ما هو مركز فى طبعه من الخير والشر».

كل إنسان وله سجيه تتملكه وطبع يتطبع به وينساق إليه . والوالى هو من هؤلاء فإذا تمكن فى عمله انسان بطبعه الغلاب إلى فعل الخير أو الشر ، وجرى على سجيته فى ذلك بدون تكلف. يقول المتنبى:

وأسرع مفعول فعلت تغيراً*** تكلف شىء فى طباعك صده

وكم يذكر لنا التاريخ من حكام انساقوا بطبعهم نحو الخير فعمرواالبلاد واسعدوا العباد، وآخرين انساقوا إلى الشر، كما حدث فى الماضى وكما يحدث الآن فدمروا الأوطان وأبادوا الإنسان، لأن ذلك فى طبعهم وفى سجيتهم. والطبع غلاب ويغلب التطبع.

ومن توصياته إلى الحكام وتذكيرهم بالعدل بين أفراد الرعيه قوله :«اذكر عند الظلم.. عدل الله فيك، وعند القدره.. قدره الله عليك»(۲).

الحاكم التقى يتذكر دائماً نعم الله عليه وقدرته القادره وعدالته الصائبه فيعمل من دنياه لآخرته ، أما الحاكم الظالم فيعتد بنفسه ويهتم بدنياه دون آخرته فلا يتذكر عدل الله عزوجل وينسى أو يتناسى قدرته فى بناء الكون وتغييره من حال إلى حال، وبناء الإنسان وتبدل أوضاعه بمشيئته عزوجل. وهذا ما نلاحظه فى عصرنا الحاضر وفى كل عصر .

۱- النهج، ۳۲۸ ج ۲۰.

۲- النهج، ۳۲۵ ج ۲۰.

ومن توصیاته علیه السلام للحکام لیرحموا الفقراء وجمیع الناس قال علیه السلام : «ارحم الفقراء لقله صبرهم، والأغنیاء لقله شکرهم، وارحم الجمیع لطول غفلتهم»(۱).

فالفقیر لا یستطیع الصبر، والغنی قد یکون قلیل الشکر، والأکثر الغالب قد یغفل أو یتغافل فعلی الحاکم أن یکون واسع الصدر لیستوعب الجمیع ویرحم الجمیع.

ثم أعطانا علیه السلام صفات الحکام وطریقتهم المثلی فی الحکم فقال :

«أرجح الناس عقلًا، وأکملهم فضلًا : من صحب أیامه بالموادعه وإخوانه بالمسالمه، وقبل من الزمان عفوه»(۲).

علی الراعی أن یرحم رعیته ویهتم بأمورها ویحسن إدارتها، وعلیه أن یتحلی بعقل راجح وصدر واسع وفضل کامل؛ فیحسن قیادتهم بالرفق واللین،ویتعامل معهم کأخوه یلاطف الصغار ویساعد الکبار ویرضی ما یجود به الزمان علی أیه حال . وقال علیه السلام فی أمر الرحمه.

«ارحم الفقراء لقله صبرهم، والأغنیاء لقله شکرهم، وارحم الجمیع لطول غفلتهم»(۳).

فی کل سوره وفی کل آیه وفی کل مباشره فی الکلام یقول المؤمن : بسم الله الرحمن الرحیم».

۱- النهج، ص ۳۱۷.

۲- النهج، ص ۳۲۵.

۳- سئل أمیر المؤمنین عما یمیت القلب فقال : أربعه . ۱ - الذنب علی الذنب . ۲ - وملاحاه الأحمق. ۳ - ومثافنه النساء. ۴ - والجلوس مع الموتی . فقالوا له: ومن هم الموتی؟ قال : کل عبد مترف .

فالله عزوجل وصف نفسه بالرحمه ألا يطلب من العبد الصالح أن يتحلى بهذه الصفه الكريمه . وإذا أردنا أن نعد الآيات التى وردت فيها كلمه الرحمه الضاق بنا المجال لكثرتها . ورحمه الله وسعت كل شىء. والإمام عليه السلام يطلب إلينا أن نكون رحماء مع جميع الناس. مع الفقراء لقله صبرهم.

الفقر يكبل الإنسان، والفقير تضيق به الدنيا من هنا قد نعذره لبعض تصرفاته لأن صبره قليل.

والغنى علينا أن نرحمه أيضاً، لأن المال قد يعمى البصر ويجذب الإنسان إلى التلهى بالملذات، فيشغل نفسه بأمور دنيويه سرعان ما تنتهى . فعلينا أننرحمه وندله على الطريق الصواب ونذكره بنعم الله الوافره ليشكره التدوم نعمه عليه . وبالشكر تدوم النعم(١)وعلينا أن نرحم الجميع لطول غفلتهم. فالإنسان قد ينسى لانشغاله بهمومه أو مرضه أو مشاكله الكثيره والمعقده فعلينا أن ننقذه من غفلته ونذكره بنعم الله الذى لا تحصى نعمه علينا جميعاً وهذه حكمه علويه كريمه يحتاج إليها كل مجتمع من مجتمعاتنا العصريه وبصوره خاصه المجتمع اللبنانى. قال عليه السلام :

«الاستئثار يوجب الحسد، والحسد يوجب البغضه، والبغضه توجب الاختلاف، والاختلاف يوجب الفرقه، والفرقه توجب الضعف، والضعف يوجب الذل، والذل يوجب زوال الدوله وذهاب النعمه»(٢).

كل مستأثر فى أى مجتمع مكروه لأن قلبه خال من المحبه تجاه الآخرين وبالتالى يصبح محسوداً منهم لعدم تعاونه معهم وعدم مساعدتهم ولما كان محسوداً أصبح مبغوضاً لا يحبه أحد من جميع معارفه ورفاقه وعندها يشعر بالغربه بين مواطنيه فلا يزور ولا يزار ولا يحب أحداً ولا أحد يحبه . وهذا السبب بالذات أوجب الاختلاف. والاختلاف بين الأخوه يوهى

١- النهج، ص ٣١٧.

٢- النهج، ص ٢٢٥، ج ٢٠.

العلاقات بينهم فيتفرقوا ويضعفوا وماذا بعد الضعف إلا الذل والقهر والانحلال. قال أحد الآباء يوصى بنيه :

كونوا جميعاً يا بنى إذا اعترى ***خطب ولا تتفرقوا آحادا

تأبى العصى إذا اجتمعن تكسراً*** وإذا افترقن تكسرت أفرادا

وماذا بعد الضعف إلا الذل والاستعباد كما نرى اليوم تسلط القوى على الضعيف، وتسلط الدول الكبرى على الدول الصغرى واستعبادها . والذليل خال من النخوه والمروءه فاقد لكرامته ودوره وواجبه فى الحياه . وهذا ما نلاحظه اليوم عندنا فلما تفرقنا ضعفنا ولما ضعفنا طمع بنا الأعداء وأذلونا. وهذا ما أوجب زوال دولتنا وذهاب نعمتنا. فهبوا إلى الوحده يا عباد الله !! الله تعالى أعطى للمؤمنين الكرامه والعزه (العزه للمؤمنين من عباد الله ، فكيف نتخلى عن هذه العزه التى كرمنا الله بها، وبذهاب العزه ذهاب الحريه وبذهاب الحريه زوال الدوله).

والنفس العزيزه لا تطلب الحاجات إلا من رب العالمين. قال عليه السلام :«اطلبوا الحاجات بعزه الأنفس؛ فإن بيد الله قضاءها»(۱).

ومن حكمه عليه السلام التى ترفع من شأن الفرد وتجعله عزيزاً مكرماً فى مجتمعه قوله:

«أفضل على من شئت تكن أميره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره»(۲).

جاء فى الحديث: «اليد العليا خير من اليد السفلى» فمن يعطى يكن صاحب الفضل، محترماً بين قومه ، مرفوع الجبين، محبوباً من الجميع لكن على صاحب الفضل أن يعطى بلا منه ليكون عطاؤه مقبولاً عند الله وعند الناس. أما من يعطى متفاخراً فعطاؤه ضائع عند الله وعند الناس . قال أحد الشعراء فى الفضل والمعروف:

۱- النهج۱۹۹ ج ۲۰.

۲- النهج، ص ۳۰، ج ۲۰.

إزرع جميلا ولو فی غیر موضعه ***فلن یضیع جمیلک أینما زرعا

والفضل إما أن یکون بالمال أو بالفکر أبو بالید وهو أضعف الإیمان فإن لم یستطع بهذه الوسائل فعلیه أن یستغنی عمن شاء لیکن نظیره شبیهه عنده الاکتفاء الذاتی، لیس له ولیس علیه.

أما الذی یحتاج إلی الآخرین یبقی مکسور الخاطر تجاههم وکلما التقی بهم أو نظر إلیهم یشعر وکأنه مدیون لهم، أسیرهم.

و قال أحد الشعراء :

أحسن إلی الناس تستبعد قلوبهم ***فطالما استعبد الإنسان إحسان

وهنا الاستعبادیعنی الأسر، واستعباد القلوب مقبول ومفضل لکن استعباد الأجساد مرفوض ومرذول. لأن الله خلق الإنسان حراً طلیقاً فعلیه أن یحافظ علی هذه النعمه الکبیره.

وهنا أتذکر قول الإمام علیه السلام :

«أغض علی القذی والألم.. ترض أبداً»(۱).

الحیاه ملأی بالمشاکل والأذی وهذا واقع لا بد منه، فعلیه أن یتحمل الأذی والألم بإراده صلبه وعقل مستنیر حتی یخلص إلی بر الأمان. لأن الشده سرعان ما تزول ویعیش الإنسان عندئذ راضیاً مرضیاً .

یقولون: الصبر مفتاح الفرج، وهذا صحیح، لکن للصبر حدوداً فإذا ما استمر القذی فی العین والألم فی الجسد علی الإنسان أن یستعمل فکره وحسن تدبیره لیتخلص مما وقع فیه؛ لأن: «أغنی الغنی العقل»(۲).

ویقول الإمام علیه السلام فی أمر الولاه وبناه البلاد :

«أفضل الولاه من بقی بالعدل ذکره، واستمده من یأتی بعده»من

۱- النهج، ص ۳۰.

۲- المصدر ص ۲۰.

الشعارات المفضله التى نراها مكتوبه فى المحاكم فوق رؤوس القضاه : العدل أساس الحكم.

فبالعدل تستقيم أمور الحياه ، وبالعدل تسود المساواه، وبالمساواه تعم المحبه بين الناس، وبالمحبه تتوثق العلاقات الاجتماعيه بين أفراد المجتمع الواحد، وبالعلاقات الاجتماعيه السليمه والصحيحه تعمر الأوطان .

والعدل أمر به الله فى القرآن الكريم وهو من البنود الخمسه فى الإسلام.

وكل إنسان يسعى لتخليد ذكره بعد مماته بكل ما عنده من جهود ويتم ذلك عبر صدقه جاريه أو ولد صالح أو كتاب يفيد الناس. والوالى الصالح الذى يرغب فى تخليد ذكره، هو الوالى العادل ، لا يفرق بين الكبير والصغير والغنى والفقير، والقريب والبعيد، بل يعمل بالعدل والمساواه بين جميع أفراد الأمه، وهذا ما ركز عليه الإسلام واعتمده الإمام عليه السلام فى حياته قبل الولايه وأثناء الولايه وهذا ما سبب خلود ذكره فى التاريخ حتى عصرنا الحاضر.

من هنا كان قول الرسول الأكرم صلى الله عليه واله فى الإمام عليه السلام : «على مع الحق والحق مع على».

«اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

«على منى كهارون من موسى».

وعندما يكون الإمام بهذه الأوصاف فلا بد أن يستمد منه من يأتى بعده. من يأتى خير الخلف لخير السلف.

وهكذا حدث، فأمير المؤمنين استمد منه الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين استمد من أخيه الحسن (سيدا شباب أهل الجنه) والإمام على زين العابدين استمد من أبيه الحسين، والإمام الباقر استمد من أبيه زين العابدين ، والإمام الصادق استمد فى أبيه الإمام الباقر، والإمام الكاظم استمد من أبيه

الإمـام الصـادق، والإمـام على الرضـا اسـتمد من أبيه الإمام الكاظم، والإمام الجواد اسـتمد من أبيه الإمام الكاظم، والإمام الهادى اسـتمد من أبيه الإمام الجواد، والإمام حسن العسكرى استمد من أبيه الإمام الهادى، والإمام المهدى المنتظر استمد من أبيه الإمام حسن العسـكرى فكانوا أئمه أطهاراً أبراراً معصومين اهتـدوا وهدوا. وعمروا البلاد واسـعدوا العباد، وما زال ذكرهم العطر تتداوله الأجيال المؤمنه جيلاً بعد جيل إلى أن تقوم الساعه . والله أعلم أين يضع رسالته.

ومن أقواله الخالده أيضا قوله عليه السلام :

«أكرم الحسب حسن الخلق».

النبته الطيبه تعطى ثمراًطيباً، والنبته الخبيثه تعطى ثمراً خبيثاً ، والمفهوم بالحسب هو ما نعده من مفاخر الآباء أو المال، أو الدين أو الكرم، أو الشرف فى الفعل، أو الأفعال الصالحه، أو الشرف الثابت فى الآباء.

قال ابن السكيت : الحسب والكرم يكونان بدون الآباء قد يكسبهماالإنسان بجهوده الخاصه، وأخلاقه الحسنه .

أما الشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء.

كذلك الكلمه الطيبه كشجره طيبه أصلها ثابت وفرعها فى السماء تعطى أكلها دائماً بدون من أو هدف خاص.

وحسن الخلق يولـد المحبه، وأفضـل محبه هى التى وصـفها القرآن الكريم بـالمحبه الخـالصه لأهـل الإيمـان . محبه الفضـل كما وصـفها الإمـام على فى محبته لربه عزوجـل . فقال : «ربى ما عبـدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً فى جنتك وإنما وجـدتك أهلاً للعباده فعبدتك».

والمحبه التى يبغيها الرسول صلى الله عليه واله هى تلك الصفه النبيله، والفضيله الجليله، والعاطفه الصادقه التى تدفع صاحبها على الدوام إلى محبه الجميل فى أى إنسان، وإلى تفضيل الجميل من أى مكان صدر، ومحبه كل كريم

وقويم من الأحياء والأشياء إلى درجه العشق . وصاحب الأخلاق الحسنه والحسب الكريم يحب الله ويبغض لله، ويعطى فى سبيل الله ؛ قال الرسول الأكرم صلى الله عليه واله : «أفضل الأعمال الحب فى الله والبغض فى الله» هذه المحبه تدوم وتستمر لأنها خالصه لوجه الله عزوجل ما كان الله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل.

من هنا كانت محبتنا للأئمه المعصومين قد استمرت وسوف تستمر باذن الله .

الحكم العلويه دائمه مع دوام الحياه ومستمره عبر العصور لأنها تترجم عن حالات إنسانيه خاصه وعن صفات اجتماعيه عامه . من هذه الحالات حذرنا الإمام عليه السلام من الحسد ومن الحسود . فقال : «الحسد آفه الدين»(١).

وواقعاً الحسد آفه من الآفات الخبيثه، وهى قديمه قدم الإنسان ومستمره حتى اليوم، وأخطرها اعتراض على الله عزوجل وتسخط عليه فى تقسيمه الأرزاق، وانعامه على العباد، وكثيراً ما يؤدى إلى الكفر وكفاه ذماً إنه أول ذنب عصى الله به فى السماء ؛ وذلك حسد إبليس لآدم، وأول ذنب عصى الله به فى الأرض، وذلك حسد قابيل لأخيه هابيل !!.

لذلك وصفه الإمام عليه السلام بالخلق الدنىء.

قال عليه السلام : «الحسد خلق دنىء .. ومن دناءته أنه موكل بالأقرب فالأقرب».

يبدأ الحسد بالأقارب، ثم بمن بعدهم وهكذا حتى يتلاشى، فمثلاً يحسد الأخ أخاه، ثم ابن عمه، ثم ذى رحمه، ثم أصدقاءه ، ثم أهل بلده ثم أهل اقليمه ، ثم بنى جنسه ، ثم بنى دينه . فلا تجد عربياً يحسد أجنبياً، على حين تراه يضطرم حسداً على عربى من أبناء عمومته وهذا ما يحصل معنا اليوم .ولله فى خلقه شؤون !! والحسود دائم الزفرات والآهات . فقال عليه السلام :

١- المصدر السابق ص ١٩.

«الحسد حزن لازم، وعقل هائم، ونفس دائم(۱)والنعمه على المحسود نعمه ، وهى على الحاسد نقمه»(۲).

فى الواقع، الحسد يرفع ذكر المحسود ويحط من شأن الحاسد. وفى ذلك يقول أبو تمام الطائى:

لولا التخويف للعواقب لم تزل ***للحاسد النعمى على المحسود

ولولا انتشار النار فيما جاورت ***ما كان يعرف طيب عرف العود

كما نجد بعض الأصدقاء يحسدون أصدقاءهم. قال الإمام عليه السلام : «حسد الصديق من سقم الموده»(۳).

فلولا ضعف الموده ما كان الحسد، وأول الصداقه انصراف النظر عن رؤيه التفاوت .

وبعض الأصدقاء عندما لم يستطع النيل من صديقه يعمد إلى التأسف، قال عليه السلام فى شأن هؤلاء:

«الحسود ظالم، ضعفت يده عن انتزاع ما حسدك عليه ؛ فلما قصرعنك، بعث إليك تأسفه»(۴).

وما فائـده الأسف والتأسف بعد أن قصـرت يده عن النيل من صاحبه . إن الذى يعف عن مقدره عندما يقدر على انتزاع الهم عن غيره تعدله منقبه ، أما الذى يضـعف عن انتزاع الحسد من صديقه عن قصد وسابق تصميم فهو صديق ظالم وصاحب خائن يجب البعد عنه، لأن الصديق من صدق فى معاملته لا من حسد صديقه لانتزاع النعمه عنه(۵).

۱- المصدر ص ۳۰۰ج ۴۰.

۲- لأن الحسوديصعدالزفرات دائماً

۳- النهج ص۲۹۷ج ۲۰

۴- النهج ص ۱۱۹

۵- النهج ص ۳۳۱ ج ۲۰.

ولمثل هؤلاء قال عليه السلام :

«إذا أردت أن تصادق رجلاً فانظر من عدوه»(۱).

لأن عدو الإنسان يدل عليه فاللئام أعداء الكرام، والجهلاء أعداءالعلماء، والأشرار أعداء الأبرار وهكذا ... فاعتبر الأشياء بأضدادها.

والعاقل هو الذى يعرف كيف يأخذ وممن يأخذ وكيف يعطى ولمن يعطى، فيأخذ الخير ولو من أهل الشر، ويأخذ ضالته ولو من أهل النفاق .

قال عليه السلام : «الحكمه ضاله المؤمن فاطلب ضالتك، ولو من أهل الشركت»(۲).

فالحكمه كالشىء الضائع من الإنسان، فيتحتم عليه أن ينشده حيثما وجده. وقديماً قال أحد الشعراء:

«فاجن الثمار وخل العود للنار» .

وقال أيضاً : ينفعك قولى ولا يضرك تقصيرى .

وقال أيضاً: فالكوكب النحس يسقى الأرض أحياناً .

وقال عليه السلام :

«الحكمه ضاله المؤمن، فخذ الحكمه .. ولو من أهل النفاق»(۳).

وفى النهج استجماع لكل نواحى الحياه ، وفى النهج جميع ما يطلب الإنسان من أمور لا غنى له عنها، وفى النهج منافع جمه لكل من أراد أخذ الخير من مصادره، فقال عليه السلام لأصحاب النفوس الضعيفه :

«خسر مروءته من ضعفت نفسه »(۴).

۱- النهج ص ۲۸۶ ج ۲۰.

۲- النهج ص ۱۹ الضاله فى الاصل : ما ضل من البهيمه للذكر والأنثى .

۳- النهج ص ۱۶۵.

۴- النهج، ص ۱۹.

إن ضعف النفس ملتقى خصال السوء، وعنوان الطبيعه الدنيئه . والمروءه أعلى مراتب الإنسانيه، وقد تميز بها العرب عن غيرهم من الشعوب الأخرى فى صدر الإسلام وكانوا يمدحون الرجل الشريف بقولهم : لو علم أن شرب الماء القراح يفسد مروءته ما فعله . والمروءه من الصفات النادره فى عصرنا اليوم، لكنها موجوده باذن الله ، ولو فقدت لضعنا وضيعنا . قال شاعر قديم :

مررت على المروءه وهى تبكى*** فقلت : علام تنتحب الفتاه؟

فقالت: كيف لا أبكى وأهلى*** جميعاً دون خلق الله ماتوا!!

إن الحكم العلويه حيه معاصره نجدها فى كل عصر وفى كل جنس من البشر، وما أحوجنا نحن اليوم لأمثالها.

قال عليه السلام: «خف الضعيف إذا كان تحت رايه الانصاف، أكثر من خوفك القوى تحت رايه الجور؛ فإن النصر يأتيه من حيث لا يشعر، وجرحه لا يندمل»(١).

يقول الإمام عليه السلام إن القوى يستطيع أن ينتصر لنفسه بنفسه ممن يظلمه، ولكن الضعيف ينتصر من ظالمه بمالك الملك ومن بيده نواصى العباد. (إن الله يرفع من يشاء ويذل من يشاء إنه على كل شىء قدير ، وما النصر إلا باذنه تعالى).

وكأن الإمام يعيش فى عصرنا الحاضر، ويصف الخلافات التى تسود فى مجتمعاتنا. فقال عليه السلام: «الخلاف يهدم الرأى»(٢)

ويعنى الخلاف فى الرأى : الخصومه فيه عناداً ومكابره، وليس طلباً للصواب، ولا متابعه للمشوره؛ وبهذا تتشعب الآراء وتضيع الحقيقه ، وتذهب الفائده المرجوه.

١- النهج، ص ٣٣٧، واندمل الجرح: تماثل للشفاء .

٢- النهج ص ١٩٩.

يتحلى الإسلام بالديمقراطيه ، فأمر بالمشوره، ورأى الأكثريه يقترب من الصواب أكثر كلما اقترب من مجموع الأصوات الجماعه.

على أمير القضاء:

قال رسول الله صلى الله عليه واله: «إن عليا أقضاكم».

وقال له عمر: فإنك الذى قال فيك رسول الله صلى الله عليه واله: أنت أعلم هذه الأمه وأقضاها بالحق.

وقال صلى الله عليه واله فى أصحابه : أقضاكم على بن أبى طالب(۱)

وقال أبو إمامه : قال رسول الله صلى الله عليه واله: أعلم الناس بالسنه والقضاء بعدى على بن أبى طالب (۲).

قال عبد الله : أعلم أهل المدينه بالفرائض على بن أبى طالب (۳) .

«سلونى قبل أن تفقدونى»:

جاء فى نهج البلاغه (۴) قال عليه السلام : فاسألونى قبل أن تفقدونى، فوالذى نفسى بيده لا تسألونى عن شىء فيما بينكم وبين الساعه، ولا عن فئه تهدى مائه ، وتضل مائه، إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها ...

ومما يظهر أن الإمام عليه السلام كان يكرر هذا الأمر حثاً على المسلمين للاستفاده من علمه.

قال عليه السلام : سلونى قبل أن تفقدونى فوالله ما فى القرآن آيه إلا وأنا

۱- الاستيعاب، ج۳، ص ۳۸.

۲- مناقب آل أبى طالب، ج۲، ص ۴۱.

۳- الاستيعاب، ج۳، ص ۴۱.

۴- خطبه ۹۲.

أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت، فى سهل أو جبل، وإن ربى وهب لى قلباً عقولاً، ولساناًناطقاً(١).

وعن عبد الله بن عباس قال : على علم علماً، علمه رسول الله صلى الله عليه واله، ورسول الله علمه الله ، فعلم النبى من علم الله، وعلم على من علم النبى صلى الله عليه واله، وعلمى من علم على، وما علمى وعلم أصحاب محمد صلى الله عليه واله فى علم على إلا كقطره فى سبعه أبحر، وقال أيضاً :

و قد ملىء جوفه حكماً وعلماً وبأساً ونجده، مع قرابته مع رسول الله صلى الله عليه واله.(٢)

صور رائعه من قضائه:

على إمام القضاء فى عصره وفى كل عصر، ويحق للمسلمين أن يفخروا على أهل الدنيا قاطبه ، فالمدنيه اليوم وبعد أن قطعت مراحل كبيره فى التقدم الحضارى فهى اليوم تترسم خطى على أمير المؤمنين عليه السلام التى سنها قبل ألف وأربعمائه عام، فقرارات على تنظر فى قرارات المحاكم، وهذا ما سنه الإمام عليه السلام والذى سماه الباحثون (المظالم) فهو ينظر فى الدعاوى التى حكم فيها القضاه ولم يوفقوا لاصابه الحق، وفرق بين الشهود، كى لا يضيع الحق بالتواطؤ على الكذب .

ومبتكرات أخرى يجلها كبار القضاه لعل فى طليعتها تدوين الشهادات كى لا يضيع الحق بالتزوير أو الإنكار .

واليوم فقد يلتبس على الحكام مصدر الجريمه بعد أن حصروه فى جماعه من المتهمين فيقول الحاكم: برأتكم المحكمهجميعاً أخرجوا، وعند خروجهم من قاعه المحكمه يصيح القاضى: القاتل يقف، فيقف أحدهم وأخيراً يعترف بجريمته.

١- غرر الحكم، ص ٢٢٨.

٢- ومناقب آل أبى طالب، ج٢، ص ٤٧.

وإلى هذا أشار القاضى فاضل عباس الملا فقال : وإذا تعمق فيها فيسجد الغرائب والعجائب من جواهر الإمام القضائيه، وسيظفر بكنوز أحجارها الكريمه، حيث سيجد أن جل أصول المرافعات فى ساحات المحاكم الراهنه، والمبادىء العامه للقوانين الأصوليه والاجرائيه تستمد جذورها من تلك السوابق، من دون أن تكون من بنات الفكر القانونى أو القضائى المعاصر كما هو شائع، ولا عجب فى ذلك ما دام الرسول الكريم قد ضرب على صدره لما بعثه إلى اليمن قاضياً وقال صلى الله عليه واله : اللهم اهد قلبه ، وثبت لسانه ، وكان عليه السلام يقول : ما شككت بعدها فى قضاء بين اثنين (١).

قضاؤه فى قوم وقع عليهم حائط فقتلهم:

كان فيهم امرأه مملوكه، وأخرى حره، وللحره طفل من حر، وللملوكه طفل من مملوك، ولم يعرف المملوك من الحر، فقرع بينهما ، وحكم بالحريه لمن خرج عليها سهمها، وبالرقيه لمن خرج عليه سهمها ثم أعتقه، وجعل مولاه مولاه، وحكم به فى ميراثهما بالحكم فى الحر ومولاه، فامض رسول الله صلى الله عليه واله هذا القضاء وصوبه(٢).

١- قضاؤه فى مال المسلمين:

عن القاضى نعمان، عن يزيد بن أبى خالد، بإسناده إلى طلحه بن عبيد الله أتى عمر بمال فقسمه بين المسلمين، ففضلت منه فضله، فاستشار فيها من حضر من الصحابه فقالوا: خذها لنفسك، فإنك إن قسمتها لم يصب كل رجل منها إلا ما لا يلتفت إليه.

فقال على عليه السلام : اقسمها أصابهم من ذلك ما أصابهم، فالقليل من ذلك والكثير سواء، ثم التفت إلى على فقال : ويدلك مع أياد لم أجزك بها(٣).

١- الإمام على ومنهجه فى القضاء ص ٥٢.

٢- معادن الجوهر، ج ٢، ص ٢٩.

٣- عجائب أحكام أمير المؤمنين، ص ٦٥.

٢ – قضاؤه فى وزن الفيل :

فقال رجل : إنى حلفت أن أزن الفيل .

فقال له: لم تحلفون بما لا تطيقون.

قال : قد ابتليت ، فأمر عليه السلام بقرقور(١)فيه قصب فاخرج منه قصب كثير، ثم علم صنع الماء بقدر ما عرف صنع الماء قبل أن يخرج القصب، ثم صير الفيل فيه حتى رجع إلى مقداره الذى كان انتهى إليه صنع الماء أولاً، ثم أمر بوزن القصب الذى أخرج، فلما وزن، قال عليه السلام : هذا وزن الفيل.

لقد سبقت عصرك بكثير يا إمامى الكبير، سبقت (أرخميدس) بقرون .

معلوم فى الفيزياء أنه إذا غمر جسم فى سائل فإنه يخسر من وزنه مقدار وزن حجم السائل الذى حل محله الجسم المغمور، ذلك لأن الجسم المغمور يكون تحت ضغطين متعامدين من ذلك السائل : أحدهما من الأسفل إلى الأعلى، يعادل عموداً من ذلك السائل طوله من سطح السائل إلى نهايه الجسم المغمور، والآخر من الأعلى إلى الأسفل يعادل عموداً من السائل طوله من سطح السائل إلى سطح الجسم المغمور فلو طرح الضغط الثانى (قوه الدفع من الأعلى إلى الأسفل)من الضغط الأول (قوه الدفع من الأسفل إلى الأعلى) حصلنا على مقدار من القوه الدافعه من الأسفل إلى الأعلى يعادل مقداراً من السائل بحجم الجسم المغمور ...

٣– قضاؤه فى امرأه سوداء ولدت غلاماً أبيض:

أتى رجل بامرأه إلى عمر بن الخطاب فقال : إن هذه سوداء وأنا أسود وإنها ولدت غلاماً أبيض.

فقال لمن بحضرته : ما ترون؟ .

قالوا: نرى أن ترجمها، فإنها سوداء وزوجها أسود وولدها أبيض،

١– القرقور : السفينه الطويله العظيمه .

فحضر أمير المؤمنين عليه السلام وكانت المرأه فى طريقها لترجم، وزوجها إلى جانبها، فسألهما على: ما بالكما؟ فحدثاه بما حصل.

فسأل الأسود: أتتهم زوجتك؟ .

قال الزوج: لا.

فسأله أيضاً: هل أتيتها وهى طامث؟ .

فقال الرجل: قالت لى ليله من الليالى إنها طامث، فظننت أنها تتقى البرد، فوقعت عليها .

فقال للمرأه : هل أتاك وأنت طامث؟.

قالت: نعم، سله ، فقد حرمت عليه ذلك وأبيت .

قال عليه السلام : إنطلقا فإنه ابنكما، وإنما غلب الدم النطفه(۱).

السلام عليك يا أمير المؤمنين، فأنت أمير العلماء والمعلمين، وأنت أمير الأتقياء والمتقين، وأنت أمير الأدباء والمتأدبين، وأنت أمير علماء الاجتماع والاجتماعيين، وأنت أمير الفقهاء والمتفقهين. وهذه معلومه حديثه لا يعرفها سوى الأطباء المختصين، لقد كنت إماماً لعصرك وأنت اليوم إمام لعصرنا الحاضر ولكل العصور. والسبب واضح وضوح الشمس. كان همك الإنسان وهدفك اصلاح الفرد واصلاح الجماعه، حملت هموم الآخرين لتسقط عنهم همومهم وتسعدهم، أعطيتهم خير عطاء، ودفعت كل بلاء، كنت دائماً وأبداً مع الحق، والحق لم يترك لك صاحباً، وقلت فأصبت فخرجوا عليك، ولما ادلهم بهم الخطب عادوا إليك .

واليوم نحن بأشد الحاجه إليك فى هذه الأيام العصيبه ، بحاجه ماسه إلى حاكم يتمثل بعض صفاتك من لطافه الحس، ونقاء الجوهر، وسرعه البديهه، وذلاقه اللسان، ونظافه الكف، وواسع المعرفه، ومتين الإيمان يحب الجميع ويعمل من أجل مصالح الجميع.

۱- قضاء الإمام أمير المؤمنين للشفائى ص ۲۹ والطمث : الحيض .

على إمام المتقين:

١ – من وصيه له فى تقوى الله :

«أوصيكم – عباد الله – بتقوى الله فإنها حق الله عليكم والموجبه على الله حقكم(١). وإن تستعينوا عليها بالله ، وتستعينوابها على الله(٢)، فإن التقوى اليوم الحرز والجنه(٣)، وفى غد الطريق إلى الجنه، مسلكها واضح، وسالكها رابح، ومستودعها حافظ(٤)، لم تبرح عارضه نفسها على الأمم الماضين منكم والغابرين (٥)لحاجتهم إليها غداً، إذا أعاد الله ما أبدى، وأخذ ما أعطى، وسأل عما أسدى، فما أقل من قبلها وحملها حق حملها، أولئك الأقلون عدداً، وهم أهل صفه الله سبحانه إذ يقول: { وَقَلِيل مِن عِبادِيَ الشَّكُورُ}».

إن تقوى الله حرز وجنه ، تحصن ووقايه فى هذه الدنيا لتعبيد الطريق إلى الجنه. وهى محفوظه عند الله جل جلاله، يحتاج إليها الحاضرون والغابرون. لكن الذين قبلوها واستحقوا حملها كانوا قله وقد وصفهم عزوجل القليل من العباد الشاكرين.

فإذا كانوا فى زمن الرسول قله من العباد الشاكرين فما بالنا نحن اليوم؟!.

٢ – ومن وصيه له بتقوى الله أيضاً :

«أما بعد: فإنى أوصيكم بتقوى الله الذى ابتدأ خلقكم، وإليه يكون

١– الموجبه على الله حقكم: بها تستوجبون جنانه، وما أعده لأوليائه .

٢– تستعينوا عليها بالله : تطلبون منه جل جلاله أن يوفقكم لها، وتستعينوا بها على الله : فى بلوغ رضاه .

٣– حرز: تحصن، والجنه : كل ما وقى.

٤– مستودعها: المودعه عنده. حافظ : لها، لا تضيع عنده .

٥– عارضه نفسها: تدعو إلى التمسك بها. والغابر هنا: الباقى .

معادكم وبه نجاح طلبتكم، وإليه منتهى رغبتكم، ونحوه قصد سبيلكم، وإليه مرامى مفزعكم، فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم، وبصر عمى أفئدتكم ،وشفاء مرض أجسادكم، وصلاح فساد صدوركم، وطهور دنس أنفسكم وجلاء عشا أبصاركم، وأمن فزع جأشكم، وضياء سواد ظلمتكم(۱) فالتقوى دواء القلوب، ونور الأبصار، وشفاء الأجساد، وصلاح الفساد وتطهير النفس من دنس الحياه».

فمن اتصف بهذه الصفات الكريمه الفاضله والساميه هو من أهل التقوى . فما هى الثمرات التى يجنيها المتقون؟.

و من ثمرات التقوى الخيره أنها تجعل الإنسان موفقاً فى الحياه الدنيا محبوباً فى مجتمعه، مكرماً بين قومه، كما تجعله فى أمن من الخوف والحزن يوم القيامه. مطمئن النفس مرتاح الضمير لأن الله تعالى بشره بذلك فى الدارين . قال تعالى : {أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرى فِى الْحَياهِ الدُّنْيا وَ فِى الْآخِرَهِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ لا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّهَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }(۲).

ومن ثمرات التقوى أيضا رحمه رب العالمين التى وسعت كل شىء،فمن يرحم عباد الله يرحمه الله، ومن يعطف على عباد الله يعطف الله وكم نحن بحاجه فى هذه الأيام إلى التراحم والتعاطف والتآلف !!.

فالمواطن الذى فى قلبه رحمه يقوم بواجبه خير قيام فيعطف على إخوانه من بنى البشر، ويساعدهم فى حاجاتهم، ويشعر معهم فى مشاكلهم وأحزانهم لأن المؤمن مرآه أخيه.

ونختصر القول: فكما يعاملنا الآخرون علينا أن نعاملهم بالمثل، وبذلك تختفى الخصومات فيما بينهم وتولى غيوم الحقد والتباغض والتحاسد وكل أنواع الرذائل إلى غير رجعه.

۱- النهج ج ۲ ص ۱۹۶ وجاشكم: نفسكم وعشى البصر : ضعف.

۲- سوره يونس : الآيات، ۶۲ - ۶۴.

ومن ثمرات التقوى أيضاً تنوير البصيره بالعلم والمعرفه والحكمه قال تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}(۱)

وقال سبحانه : {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}(۲).

وكم هو عالمنا اليوم بحاجه ماسه إلى التقوى فلو عرفها وطبقها الانطفأت جمره الشر والحروب بماء اليقين البارد، وساد الأمن والسلام فى العالم بأسره. وليس المهم اكتشاف العلوم الحديثه والمعارف المختلفه ولكن الأهم هو كيفيه استعمال هذه العلوم وهذه المعارف فيما يفيد الفرد والجماعه على حد سواء.

اللهم اهدنا سواء السبيل وألبسنا ثوب التقوى لنكون من عبادك الصالحين، اللهم اجمع شمل العرب وارحمهم يا أرحم الراحمين .

لكل شىء أوان وأفضل الأشياء ما استعمل فى مكانه وللغرض المعد له. والفضل كل الفضل يعود للجهه التى أعد من أجلها.

وبذلك يعم الخير على الفرد وعلى المجتمع على حد سواء.

أما إذا استعمل الشىء لهدف خاص، أو لجهه غير الجهه المعد لها انحرف عن هدفه العام وأدى إلى اشعال نار الشر والحقد والدمار . قال الإمام عليه السلام فى هذا المجال :

«الخير كله فى السيف، وما قام هذا الدين إلا بالسيف. أتعلمون معنى قوله تعالى : {وأنزلنا الخيرد فيه بأس شديده }هذا هو السيف(۳).

يريد الإمام عليه السلام: إن الحق الأعزل مصيره الموت ما لم تدفع عنه

۱- سوره الأنفال : الآيه، ۲۹.

۲- سوره البقره: الآيه، ۱۹۷.

۳- النهج ص ۳۰۸ ج ۲۰.

القوه وتحصنه، وهو أمر مشاهد لا مريه فيه ، وقيام الدوله بالسيف معناه : أن السيف شرع لحمايته لا لنشره، وحسبنا فى ذلك قوله تعالى: {أَفَأَنتَ تُكرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤمِنِينَ }وقوله عزوجل :{ لَا إِكرَاهَ فِى الدِّين قَد تَّبَيَّنَ الرُّشدُ مِنَ الغَىِ} فالسلاح فى يد المسلم للدفاع عن نفسه وكرامته وشرفه، وليس للتعدى والظلم والبغى. والاستعداد للقوه ضرورى وواجب للدفاع عن النفس. قال تعالى :{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ }(۱).

والارهاب هنا بالمفهوم الإسلامى غير الإرهاب فى المفهوم الغربى اليوم. فالمسلم الذى يدافع عن أرضه ووطنه هو مقاوم شريف ومؤمن بطل يدافع عن حقه المشروع، أما الإرهابى الحقيقى هو المعتدى على حقوق الآخرين والمحتل لأرضهم والمعتدى عليهم والمغتصب لحقهم.

والخلاصه إن الخير كل الخير فى سيف على الذى لم يقم إلا بالحق، ولم يستعمل إلا فى احقاق الحق. فنحن معك يا إمامى العظيم فكن معنا فى أيامنا هذه العصيبه.

ونحن مع ولدك ، سيد الشهداء، الإمام الحسين عليه السلام ونقول معه كما قال : إن لم يستقم دين محمد إلا بقتلى فيا سيوف خذينى. الموت بكرامه خير من الحياه بالذله، وهيهات منا الذله. ولكى نعيش عيشه كريمه راضيه مرضيه علينا أن نملك أوعى القلوب فلا يطغى علينا الارتفاع فوق قدرنا ولا نعلوا ولا نسرف فى المعاصى ولا نتجاوز حدودنا. وفى ذلك قال الإمام عليه السلام :«خير العيش ما لا يطغيك، ولا يلهيك»(۲).

إن مجاوزه الحد والقدر يقود إلى العلو والكفر والاسراف فى المعاصى، كما أن اللهو واللعب يشتركان فى أنهما يشغلان الإنسان عن ذكر

۱- سوره الأنفال : الآيه، ۶۰.

۲- النهج ص ۳۰۱ ج ۲۰.

الله ويقودان به إلى الضلال والهلاك. وقد فرق علماء اللغه بين اللهو واللعب فقيل : اللهو أعم من تجاهل الإنسان عن معرفته حدوده، يعنى الظلم والطغيان، وكلاهما يسيئان بالحياه الحره الكريمه .

ومن حكمه الخالده التى يحتاج إليها كل فرد وكل مجتمع فى أى عصر: «خير ما عوشر به الملك : قله الخلاف، وتخفيف المؤونه، وأصعب الأشياء على الإنسان : أن يعرف نفسه، وأن يكتم سره»(۱)معرفه النفس أمر ضرورى وواجب على كل فرد فى الحياه ، وهى لباب الحكمه، وكنز الحقيقه ، ولو عرف كل إنسان نفسه، ما تظالم الناس ولا تعادوا، ولا التبست عليهم الأمور، ولا خفى عليهم الصواب، لأن كل فرد يعرف حدوده فلا يتجاوز ولا يقصر عنه، ومن عرف الواجب عرف الحق، وجاء فى الحديث :

«من عرف نفسه عرف ربه» .

الإنسان العاقل الذى يتأمل كل عضو فى جسده كيف يعمل وكيف يتعاون مع الأعضاء الأخرى ليكون انسجاماً تاماً بين أفراد المجتمع الواحد يعرف عندها كيف يتعاون مع الآخرين ليعيش الجميع حياه حضاريه سعيده .

لذلك يترتب على الإنسان زياده فى كسب المعرفه وفهمها والعمل بوحيها حتى يتيسر له فهم الكثير من الظواهر المحيطه به.

والمعرفه لا تقتصر على الظواهر من لون معين، وإنما هى تتناول جميع ما يحيط بالإنسان وكل ما يتصل به.

فمن المعارف ما يتصل بتكوين الإنسان البيولوجى والنفسى، ومن المعارف ما يتصل بعناصر بيئته الطبيعيه والثقافيه والاجتماعيه ، ومن المعارف ما يتصل بعقائده الدينيه والاعتقايه ... وبعد أن يعرف الإنسان نفسه عليه أن يكتم سره .

۱- النهج ۳۳۳ ج ۲۰.

وكتمان السر شديد على الإنسان، ولا يستطيعه إلا الأريب اللبيب وقد عبر عن ذلك بعض الشعراء حيث يقول:

ولا أكتم الأسرار لكن أنمها ***ولا أدع الأسرار تغلى على قلبى

فإن قليل العقل من بات ليله*** تقلبه الأسرار جنباً إلى جنب

فعلينا أن نجربه. لأن الناس صناديق مقفله، مفاتيحها التجربه والمعاشره، فإذا جربناهم بانت خبيئاتهم، وانكشفت سرائرهم ولربما فجعنا فيهم. وفى ذلك قال الإمام عليه السلام : «خير الناس من لم تجربه»(١)وقال أحد الشعراء:

لاتمدحن امرأ حتى تجربه ***ولا تذمنه من غير تجريب

ومن حكمه الخالده عليه السلام فى وصف المؤمن والدفاع عنه: «دارىء عن المؤمن ما استطعت، فإن ظهره حمى الله عزوجل ونفسه كريمه على الله تعالى، وله يكون ثواب الله سبحانه فظالمه خصم الله ، فلا يكن خصمك»(٢).

فالله سبحانه وتعالى يمنع عن المؤمن الضيم والجور، والله معه ما دام هو مع الله، يعينه ويدفع عنه شرور الظلام والمعتدين والذى يظلمه يكون خصماً لله ، ومن كان خصماً لله كتب عليه الخذلان وألحق به الخسران . والله عزوجل يمهل ولا يهمل.

والعبد الصالح هو المؤمن الذى لا يبالى بما يصادف من أخطار ونوازل، فيصبر ويأمل بالنصر والفرج وزوال الغم مهما طال الزمن، والله مع الصابرين المظلومين.

واليوم وكل يوم المعركه قائمه بين الظالم والمظلوم، وبين الحارم والمحروم، وما نشاهد أمثله كثيره فى هذا العصر المادى الذى طغت فيه الماده على كل شىء، وحلت المصلحه الشخصيه مكان المصلحه العامه .

١- النهج ٢٩١ ج ٢٠.

٢- المصدر ص ١٥٥ ودارىء: أى دافع. والحمى ما وجبت حمايته .

ألا يدرى الظالم هذا أن الله سبحانه خصمه؟ فكيف يتجرأ على ظلم الناس. قال الإمام عليه السلام : «الخلق عيال الله وأحب الناس إلى الله أشفقهم على عياله»(١).

وما يجدر ذكره فى هذه الأيام أن الذى يساعد الظالم على ظلمه هو من الظالمين والخائنين. وللأسف هم كثر فى هذا العصر!!.

لهؤلاء يقول الإمام عليه السلام: «دع الذنوب قبل أن تدعك»(٢).

أى اترك الذنوب اختياراً فى الشباب، لا اضطراراً فى الهرم! ولا تكن ممن قضى خير عمره فى الذنوب والآثام، فإذا عبرته الشيخوخه أقلع عن المعاصى مكرهاً لا بطلاً، وتاب اضطراراً، كما فعل أبو نواس يقول المعرى:

رويدك فى عهد الصبا ملىء الطرس.

ومن كلماته العبقريه التى تعد دستوراً رشيداً للحياه الاجتماعيه قوله عليه السلام :

«رأيك لا يتسع لكل شىء، ففرغه للمهم من أمورك ؛ ومالك لا يغنى الناس كلهم؛ فاخصص به أهل الحق. وكرامتك لا تطيق بذلها فى العامه ؛ فتوخ بها أهل الفضل. وليلك ونهارك يستوعبان حوائجك؛ فأحسن القسمه بين عملك ودعتك »(٣)الرأى الحضارى الحديث يتوقف على تقسيم الأعمال تقسيماً عادلاً متوازناً مع حاجاتك وقدراتك على العمل به .

والإمام عليه السلام معلم عصره و كل عصر فقال عليه السلام للجميع فى كل بقاع الأرض أيها الناس : الوقت ضيق ومحدود فلا يتسع لكل أعمالكم فاحسنوا الاختيار وفرغوا أموركم للمهم والأهم منها حسب فائدتها لكم. وأموالكم لا

١- المصدر السابق ص ٣٤٠ ج ٢٠.

٢- المصدر ص ٣١٠ ج ٢٠.

٣- المصدر ص ٣١٤ ج ٢٠ والدعه : الراحه .

يمكنكم أن توزعوها على كل الناس فاختاروا من بينهم أهل الحق والفضل، فهم بحاجه جديره بهم أكثر من غيرهم.

أما كراماتكم فتوخوا بها أهل الفضل فهم لها.

وتقسيم الوقت أمر ضرورى فى الحياه لأن الوقت ضيق ولا يستوعب كل الحوائج فعلى الفرد العاقل الفاهم أن يحسن تقسيم وقته تقسيماً متوازناً بين عمله وراحته . وتقسيم الوقت عمل حضارى مفيد يدل على فكر راجح وعطاء رابح.

وإمامنا عليه السلام إمام عصره وكل العصور وهو القائل : سلونى قبل أن تفقدونى فغداً يكشف لكم عن سرائرى.

ولكن ما حصل أن منا من فقدك وما وجدك ...

ومنا من فقدك ثم وجدك . ومنا من وجدك ثم فقدك .. إنه لعجب عجاب !!.

والإحسان فى تقسيم الوقت كالإحسان فى القول والفعل.

قال عليه السلام:«رب حرب أحييت بلفظه، ورب ود غرس بلحظه »(١)لقد قامت الحرب بين بروسيا وفرنسا بسبب برقيه فى عهد غليوم الأول وبسمارك الالمانيين ونابليون الفرنسى الثالث .

وكثيراً ما تتولد المحبه من نظره رقيقه، لأن اللحظ يعرب عن اللفظ .

ومن حكمه عليه السلام التى نحتاجها فى أيامنا العصيبه هذه، كما يحتاجها كل جيل من الأجيال.

«ردوا الحجر من حيث جاء ؛ فإن الشر لا يدفعه إلا الشر»(٢).

من اعتدى عليك فاعتد عليه بالمثل، والدفاع عن النفس أمر مشروع

١- المصدر ص ٣٠١ ج ٢٠

٢- المصدر ص ٢٢٥.

فی کـل القوانین الوضـعیه والسـماویه . ودفع الشـر بزجر فاعله ودفعه واجب شـرعی، وذلک حتی یرتـدع المعتـدی، وهـذا إذ لم یمکن دفعه بالاحسان .وفی ذلک یقول المتنبی :

إذا قیل رفق قال للحلم موضع*** وحلم الفتی فی غیر موضعه جهل(۱)

وقال علیه السلام :

«الروح حیاه البدن، والعقل حیاه الروح»(۲).

الروح للبـدن کالمـاء للأرض، فلا تحیا إلا به، ولا تعطی خصـباً وخیراً إلا بوجوده وملازمته لها، وعنـدما ینقطع عنها تعطش ولا تسـتطیع العطاء . فالبـدن بحاجه ماسه إلی الروح بها یحیا ومنها یسـتمر بالعطاء، والبدن النظیف یفتش عن روح نظیفه تنسـجم معه وتسـعد به، وکـذلک الروح النقیه تفتش عن بـدن نقی ترتـاح إلیه وتـأنس به . من هنـا کان التلازم الضـروری بینهما. وکما یحیا البدن بالروح، فهی لا تحیا إلا بالعقل، تلک القوه المهیمنه علی کل أجزاء جسم الإنسان.

العقل نور تستضیء به الروح، وبصیره تهدی إلی سواء السبیل وقوه تحول کل الأشیاء لصالح الإنسان، والعقل هو مفتاح المعارف التی تؤدی بالبشر إلی حیاه حضاریه راقیه. ولا عجب إذا کان حیاه للروح.

والإمام علی علیه السلام قد اختبر الزمان وعاش جمیع ألوانه وشتی صروفه وعالج کل معایبه ومشاکله بحکمه وبصیره ورویه.

فقـال علیه السـلام :«الزمان ذو ألوان، ومن یصـحب الزمان یر الهوان»(۳).المراد بصـحبه الزمـان : طول عمر الإنسان؛ حیث تنقلب علیه أحوال کثیره : من سعاده وشقاء، وغنی وفقر، ورخاء وشده، وهناء وعزاء، وصحه

۱- الدیوان ج۴ ص ۱۶۴.

۲- النهج ص ۲۷۸ج ۲۰.

۳- المصدر ص ۳۱۴ ج ۲۰.

وسقم. وعلى الإنسان أن يحكم عقله ليستطيع حل مشاكله بما ينسجم مع العداله والحق. ومن أولى من أبى حسن بذلك؟ عقل راجح، وعدل واضح وزهد لا مشوبه فيه وصدق ابن الرومى فى قوله :

أرى المرء مذيلقى التراب بوجهه ***إلى أن يوارى فيه رهن المعاطب

وإن لم يصب إلا بشرخ شبابه ***لكان قد استوفى جميع المصائب

والإمام عليه السلام كان زاهداً فى هذه الدنيا الغابره فغرت غيره ولم تغره فتركها خلف ظهره يعبث بها العابثون.

قال فى هذا المجال : «الزهد كله بين كلمتين من القرآن : قال الله سبحانه {لِّكَيلَا تَأسَوا عَلَى مَا فَاتَكُم وَلَا تَفرَحُوا بِمَاءاتَكُم} ومن لم يأس على الماضى، ولم يفرح بالآتى، فقد أخذ الزهد بطرفيه»(۱)وهو يريد بقوله هذا: أى لكى لا تحزنوا على ما لا تدركون. أو على ما تفقدوه، تسليمالقضاء الله وقدره، ولكى لا تفرحوا بماتنالون فرح الزهو والخيلاء، والبطر بالنعمه والاستطاله على من دونكم ؛ كأنكم فى أمان من الفقر والموت والله لا يحب الفرحين!.

وقال كثير فى الزهد: «الزهد فى الدنيا قصر الأمل».

لأن الجرى وراء الآمال، جرى وراء المطامع التى لا تحدها حدود ولا يكفى بعضها عن بعض. قال الشاعر :

تموت مع المرء حاجاته ***وتبقى له حاجه مابقى

وقال عليه السلام :

«الزهد قربه»أى ما يقرب الإنسان من الله تعالى .

ومن حكمه الخالده على صدر الزمان التى كانت فى عصره ونراها اليوم فى عصرنا وفى كل عصر، قوله عليه السلام :

۱- النهج ص ۲۵۴ ج ۲۰.

«سته لا تخطئهم الكآبه : فقير حديث عهد بغنى، ومكثر يخاف على ماله، وطالب مرتبه فوق قدره،والحقود، ومخالطه أهل الأدب وليس بأديب»(۱).

صحيح أن الإمام عليه السلام كان يصف الناس فى عصره فقسمهم إلى سته أصناف لكننا نجد هذه الأصناف من البشر موجوده من حولنا وفى عصرنا وأعتقد أنها موجوده عند كل الأمم وفى كل عصر .

۱ - ففقير حديث عهد بغنى:

يتصرف مثل الأغنياء ظاهراً ناسياً ماضيه أو متناسياً لكنه فى الحقيقه ما زالت حالات الفقر تسيطر عليه لأن غناه المفاجىء قد حير نفسه، وأقلق قلبه، وملأ صدره بالهواجس والوساوس، وفتح عليه أبواباً لا يدرى كيف يدخلها أو يخرج منها . قال أحد الشعراء:

ومهما يكن عند امرىء من خليقه ***وإن خالها تخفى على الناس تعلم

۲ - والمكثر الخائف على ماله:

المكثر الغنى بماله كالعالم الذى يكتم علمه بصدره فهذا يخاف على ماله من الصرف وذاك كأنه جاهل لا يستفيد أحد من علمه، قال المتنبى فى وصفه هذه الفئه :

ومن ينفق الساعات فى جمع ***ماله مخافه فقرفالذى فعل الفقر .

۳- وطالب مرتبه فوق قدره :

وهذا ممن لا تخطئهم الكآبه لأنه لا يعرف قدره فيتجاوز حدوده فيبيت لا يحسن التصرف مع جماعته، يتطاول فيقع ويفشل ويحزن ورحم الله من قال : رحم الله امرءاً عرف حده فوقف عنده. فالذى يقف عند حده هو عاقل مدرك، أما الذى يتجاوزه فهو جاهل غشوم.

۱- المصدر ص ۴.

۴ – والحسود:

والحاسد هو الضاغن المنطوى على الضغن والحقد، فيظهر الحسن ويضمر السوء، وقد وصف الإمام هذه الجماعه فقال عليه السلام :

«الحاسد المبطن للحسد كالنحل، يمج الدواء ويبطن الداء»(۱).

وجاء فى سوره الفلق ما يشير إلى هذا الذى أعاذنا الله تعالى من شره .

۵ – والحقود:

الحقد خلق دنىء وهو كالحسد يتمنى الحاقد والحاسد زوال النعمه من المحسود والمحقود عليه وتملكها هو فهو أنانى بطبعه وعمله.

والحقود ظالم لا محاله ضعفت يده عن انتزاع ما حقد به عليك فاختبأ كالنار تحت الرماد ؛ يضرب بسهامه لكن سرعان ما سهمه يطيش .. .

۶ – ومخالط أهل الأدب وليس بأديب:

فاشل هو أيضاً لا محاله ، يخالط أهل الأدب ليقال عنه إنه أديب ، يحاول أن يلبس ثوباً فضفاضاً ليس له فسرعان ما تظهر علته وعيوبه ويظهر على حقيقته فيفشل فى مسعاه ويبات حزيناً كئيباً .

كل هؤلاء أخطأوا فى اختياراتهم، وتاهوا عن خطهم المرسوم لهم فطاشت سهامهم وظهر ضعفهم فحزنوا. وأمثال هؤلاء موجودون فى كل عصر وفى كل بلد.

وفى حديث حكيم آخر يشجع الإمام عليه السلام على الكرم والسخاء والجود وهذه الصفات توثق العلاقات الاجتماعيه بين الناس وتنمى المحبه فى قلوبهم وهذا ما يدعو له الإسلام دائماً سعاده الفرد وسعاده المجتمع، قال عليه السلام :

«السخاء قربه، واللؤم غربه»(۲).

۱– النهج ص ۲۹۰ ج ۲۰.

۲– النهج ص ۱۵.

والقربه تعنى القرابه ، والتقرب إلى الله تعالى لأنه عزوجل يكرم الكريم ويعز السخى. فالله كريم ويحب الكرماء، ورحمته وسعت كل شىء وعلى العكس اللؤم فهو دناءه الأصل وشح النفس، واللئيم مكروه عند الناس وعند الله، وهو منبوذ فى مجتمعه، غريب بين جماعته يعيش فريداً بينهم.

وقد قارن الإمام بين شجاع القلب وشجاع الوجه فقال : «السخى شجاع القلب، والبخيل شجاع الوجه»(١)

السخاء أخو الشجاعه، وكلاهما خلق الفتوه العربيه، وقل أن يفترقا وفى ذلك يقول الشاعر مهيار الديلمى:

وإذا الخلال الصالحات تكاملت*** فهى الشجاعه أو أخوها الجود

اشتهر العرب بالجود والسخاء وتميزوا بذلك عن غيرهم والسخى منهم كان يشعل النار طوال الليل لكى يهتدى بها الضالون فى الصحراء الواسعه الأطراف ويتناولون القرى الطيب فى داره والسخاء عند العرب يكون ابتداء وليس عن مسأله.

يقول الإمام فى ذلك :

«السخاء ما كان ابتداء، فأما ما كان عن مسأله .. فحياء وتذمم»(٢).

إن من يحيى بتحيه الإسلام ابتداء هو أكرم من الذى يرد بها أو بأحسن منها، وللمبتدىء فضل على الآخر.

ومن عمل معروفاً مع إخوانه أو أصدقائه أو أهله عليه أن يعجله وييسره ويستره. فيكون عمله لوجه الله فقط وليس من أجل الافتخار والزهو . والدعايه ؛ كما يحدث فى موسم الانتخابات النيابيه !! وفى ذلك يقول حافظ إبراهيم:

خير النوال فى الأنام صنيعه ***تنبو بصانعها عن الاذلال

١- المصدر ص ٢٩٠.

٢- المصدر ص ١٦١ ج ٢٠.

وإذا النوال أتى ولم يهرق له ***ماء الوجوه فذاك خير نوال

من جاد من بعد السؤال فإنه ***-وهو الجواد - يعد فى البخال

وما أكثر الـذين يعطون من أجل الـدعايه وليس من أجل العطاء! ولا ريب أن اليـد العليا خير من اليـد السـفلى ولكن بدون إذلال وإحراج، وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

«السعاده التامه بالعلم، والسعاده الناقصه بالزهد، والعباده من غير علم ولا زهاده تعب الجسد»(١).

العلم معرفه، والمعرفه محبه ، والمحبه تألف، والتالف سعاده الفرد وسعاده الفرد سعاده المجتمع.

أما السعاده الناقصه فبالزهد من هذه الدنيا الغراره والزائله فالزهد يمنع أصحابه من التوجه إلى اللذات، ويكفهم عن التمتع بكل ما تميل إليه نفوسـهم؛ فلا يرضون شـهواتهم فى الدنيا . روى : أن الإمام عليه السـلام جىء له بفالوج؛ فقال : والله إنك لطيب الريح حسن اللون طيب الطعم، ولكن أكره أن أعود نفسى ما لم تعتده .

والعباده بغير علم لا تكشف الظلمات، وبغير زهد لا تقمع الشهوات .

«والسعيد من وعظ بغيره، والشقى من اتعظ به غيره»(٢).

السـعيد هو الذى يستمد العظه مما وقع فيه غيره، فيتحرز من أسباب البلاء، ولا يغمض عينيه عما يجرى حوله، بل يتعظ ويعتبر قبل أن تحل به الكوارث!! وقد قيل : درهم وقايه خير من قنطار علاج.

أمـا الشـقى فيعمى عن وجوه الحزم والتبصـر فى العواقب، والتحصن من طوارق الأحـداث، فتحل به المصائب، فيكون منبهاً لغيره من الناس وواعظاً لهم بسوء حاله . فلا يتعظ بالعبره بل يصبح هو عبره للآخرين.

١- المصدر ص ٣٠٨ ج ٢٠.

٢- المصدر ص ٢٨٩ ج ٢٠.

والإمـام عليه السـلام يعلمنا كيف نسأل ومن نسأل فقال : «سل تفقهاً، ولا تسأل تعنتاً؛ فإن الجاهل المتعنت شبيه بالعالم المتعسـف وإن العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت»(۱).

للسؤال أصول وآداب، والعـالم معين دائم لكـل من أراد المعرفه، لكن على السائـل أن يسـأل لكسب المعرفه والتفقه ، أما الـذى يسـأل للتعنت والمماحنهفقـد ضـل الطريق وأصـبح كالجاهـل، لكن الجاهـل الـذى يبغى كسب العلم والتزود بالمعارف فى هـذه الحياه الواسعه الأطراف فهو شبيه بالعالم، فقد تحول من متعلم إلى عالم.

وبعـد تحوله إلى عالم عليه أن يـدرك طرق العطاء فلا يكون متعسفاًصـعباً لا يؤخـذ منه الجواب إلا بشق النفس. وعندها يصـبح العالم المتعسف كالجاهل المتعنت. لأن العلم نور وعلى العالم أن ينور نفسه قبل تنوير الآخرين.

والآن كيف نسأل؟ .

يعلمنـا الإمام عليه السـلام بقوله : «سل مسأله الحمقى، واحفظ حفظ الأكياس»(۲)يريـد لنا الإمام عليه السـلام أن نبالغ فى مساءله العلماء حتى كأننا أغبياء، لنتمكن عندها من تمام الفهم، كما علينا أن نحفظ حفظ العقلاء الذين لا يضـيعون شـيئاً. وقد سـئل ابن عباس عن سبب علمه فقال : بلغنا ما بلغنا بلسان سؤول، وقلب عقول.

والسؤال الحسن هو الذى يتلقى جواباً من القلب للقلب، قال الإمام عليه السلام فى ذلك: «سل القلوب عن المودات ؛ فإنها شهود لا تقبل الرشا»(۳).

۱- المصدر ص ۲۲۶.

۲- المصدر ص ۲۸۵.

۳- المصدر ص ۳۳۲ والرشا: جمع رشوه .

يريد الإمام عليه السلام أن القلوب لا تكذب أصحابها، وقد قيل :اتقوا من تبغضه قلوبكم والشاعر يقول:

وللقلب على القلب ***دليل حين يلقاه

وكأن الإمام يعيش فى عصرنا ولعصرنا، ويعمل لنا ولأجلنا، فهو يريد إصلاح حال الإنسان فى كل مكان، يريد أن يحصنه من الآفات ويبعده عن فساد التيارات، ويهديه إلى صواب الحياه الحره الكريمه، فقال عليه السلام :

«سوء الخلق يعدى ؛ وذاك أنه يدعو حبك إلى أن يقابلك بمثله»(١).

جاء فى الأثر : «المرء على دين خليله»والخليل يتأثر بخليله فيأخذ من عاداته ، ويعب من أخلاقه حتى يصبح مثله وشبيهاً له».

وذلك كما قال الإمام أمير المؤمنين: «سوء العاده كمين»(٢)لأن العاده طبيعه ثانيه فلا يؤمن جانبها، ولا يدرى متى تهيج على صاحبها فتوقعه فى المشكلات.

وقال الحكيم: اعتبر الصاحب بالصاحب. وقال الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه*** فكل قرين بالمقارن يقتدى

ومن هؤلاء المصابين بالمعضلات الاجتماعيه الفقراء الأغنياء، أو الأغنياء الجدد، حديثو النعمه .

قال الإمام عليه السلام واصفاً هؤلاء: «سوء حمل الغنى يورث مقتاً، وسوء حمل الفاقه يضيع شرفاً»(٣).

إن الغنى إذا عظمت ثروته الماديه وأبطره الغنى أبغضه الناس ومقتوه وإن الفقير إذا لم يتحمل أضاع كرامته وحط من قدره!! ويقول أحد الشعراء :

١- المصدر ص ٢٩٠ ج ٢٠ والجب: يعنى الحبيب .

٢- المصدر ص ٣٠٢ ج ٢٠.

٣- المصدر ص ٢٨٧ ص ٢٠.

ولم أر فی عسر مقراً بذله*** ولا ساحباً ذیل المخیله فی یسر

وما أکثر هؤلاء حولنا الیوم کانوا فقراء فأصبحوا أغنیاء أیام الحرب والسلب أخذوا یقلدون الأغنیاء تقلیداً ظاهراً ونسوا أو تناسوا حیاتهم الماضیه فالحمار الذی کانوا یرکبونه تحول إلی سیاره حدیثه، والبیت الترابی العتیق أصبح قصراً فخماً یحرسه الحراس، ویخدمه الخدام، والسهرات التی کانوا یقضونها مع عائلاتهم حول موقد الحطب انتقلت إلی المقاهی والمسارح والحانات . وهذا هو سوء حمل الفاقه ضیع کرامتهم وشرفهم !!.

وهذه حکمه علویه أخری نحتاجها کل یوم وبصوره خاصه الیوم یخاطب من خلالها الشرفاء الذین یدافعون عن حقهم فی الحیاه ضد کل غاصب ظالم. یقول الإمام علیه السلام : «الشریف دون حقه یقتل، ویعطی نافله فوق الحق علیه»(۱).

إن الرجل البطل الحر یستعذب الموت دون غصب حقه، لکنه یتبرع بما فوق حقه راضیاً مختاراً .

یقول الشاعر :

یهون علینا أن تصاب جسومنا ***وتسلم أعراض لنا وعقول

کما رأی الإمام علیه السلام إن أشر من الموت ما یتمناه الإنسان إذا نزل به الموت. فقال علیه السلام : «شر من الموت ما إذا نزل تمنیت بنزوله الموت، وخیر منالحیاه ما إذا فقدته أبغضت لفقده الحیاه»(۲).

الموت بعز خیر من العیش بذل، والله سبحانه وتعالی خلقنا أحراراً أعزاء، وعلی المؤمن أن یحافظ علی کرامته وعزته، وفی بعض الحالات یتمنی الموت علی الحیاه .

۱- المصدر السابق ص ۳۰۵ ج ۲۰.

۲- المصدر ص ۲۹۱ ج ۲۰.

قال الشاعر:

من كان يرجو أن يعيش فإننى ***أصبحت أرجو أن أموت فأعتقا

فى الموت ألف فضيله لو أنها*** عرفت لكان سبيله أن يعشقا

وقال آخر:

بزنى الدهر صحتى وشبابى*** ليته كان حاكماً بالسويه

ما انتفاعى - وإن عمرت طويلا -*** بحياه من الهناء خليه

ذهب الأكرمان - يا عمر - فاذهب ***أو فلبث؛ إنى خسرت القضيه

وكما هو واضح تماماً أن حكم الإمام عليه السلام أبديه دائمه يتكرر وقوعها فى كل عصر لأنها صادره عن تجارب عمليه عاشها الإمام عليه السلام فى عصره وعرف حلوها ومرها.

والآن يعلمنا الإمام عليه السلام درساً قيماً فى الصداقه والصديق علنا نستوعبها ونعمل بها ...

١-«الصديق من صدق غيبه»(١).

الصديق الصدوق يحفظ غيبه صديقه، ويصدق فى مودته فى كل حال، فى حضوره وفى غيابه . وفى ذلك قال الشاعر :

تود عدوى ثم تزعم أننى ***صديقك إن الرأى عنك لعازب

وليس أخى من ودنى رأى عينه*** ولكن أخى من ودنى وهو غائب

والبعض منا اليوم يود أعداءنا ! فكيف نأمن له ونثق به؟ وبعد ذلك يظهر أمام الملأ أنه صديق؟!.

ثم يصف لنا الإمام عليه السلام الصديق والعدو فيقول :

٢-«صديقك من نهاك، وعدوك من أغراك»(٢).

١- المصدر ص ١٥.

٢- المصدر ص ٣٠٢ ج ٢٠.

الصديق الحق مرآه أخيه، ومن حبه له وحنانه عليه ، ينهاه عما يضره، ويمنعه عما يسىء إليه.

والعدو من عادته أن يغرى عدوه بالشر ويحببه فيه، ثم يسوقه إليه ليقع فيه، فيشفى نفسه، ويشمت به.

٣- وبعد هذا، من هو الصديق الحقيقى؟ يقول الإمام عليه السلام: «الصديق نسيب الروح، والأخ نسيب الجسم»(١).

الصديق الصديق هو المناسب والقريب، والظاهر هنا تفضيل الصديق على الأخ، وذلك أن القرابه تحتاج إلى موده، والموده لا تحتاج إلى قرابه ، والأخ لا يكون أخاً - حقيقه - إلا إذا كان صديقاً. وهذا ما يحصل اليوم فى مجتمعنا وفى كل المجتمعات حيث نجد بعض الأصدقاء أوفى وأصدق فى الملمات من الإخوان، فالأخ يتفرج من بعيد، والصديق، نسيب الروح، يشارك ويساعد من قريب.

١- المصدر ص ٣٠٠ ج ٢٠.

حکم فی شؤون دنیویه تتواصل مع کل زمان

اشاره

یقال فی المثل : الـدهر یومان یوم لک ویوم علیک. وقـد یطول أحـدهما علی الآخر، فالـذی یکون فی الـدرجه العلیا یصبح فی الـدنیا والعکس ممکن. وهنـا یلعب الحظ دوره فی الحیاه . قال الإمام علیه السـلام فی هـذا المجال :«إذا أقبلت الـدنیا أقبلت علی حمار قطوف(۱) وإن أدبرت أدبرت علی البراق»(۲).

فمن أقبلت الـدنیا علیه ینجـح فی حیـاته ولو کـان یرکب حمـاراً ضـعیفاً تعباً یسـیر علی مهل بخطی وئیـده، أما إذا أدبرت فیـدور الـدولاب دورته المشؤومه ویتنکر له الأصـحاب وتسود فی وجهه الحیاه . وکم یحز فی نفسه عنـدما یری من هو دونه فی المنزله الاجتماعیه والفکریه قد أصبحوا حکاماً مشهورین وزعماء مهمین فی نظر العامه. فی مثل هؤلاء قال الشاعر :

ذو العقل یشقی فی النعیم بعقله ***وأخو الجهاله فی الشقاوه ینعم

وفی هـذا المجال یذکرنا الإمام بحکمه سـرمدیه تقول: «إذا أقبلت الدنیا علی أحد، أعارته محاسن غیره، وإن أدبرت عنه ، سـلبته محاسن نفسه»(۳).

فمحاسن غیره سرعان ما تزول بعد زوال ما أعطته من جاه وسلطان

۱- الحمار القطوف: البطیء فی السیر ، الضیق المشی.

۲- البراق : الدابه التی رکبها الرسول لیله المعراج ؛ کنایه عن السرعه. النهج ص ۲۹۳ ج ۲۰.

۳- المصدر ص ۱۵۰ ج ۲۰.

لأنها غير أصيله فهى مستعاره هذا من جهه، ومن جهه أخرى عندما تدبر عنه تسلبه محاسن نفسه فيتعرى أمام معاشريه واخوانه العقلاء.

هذه الدنيا الغراره التى يتلهى بمباهجها أهلها ومحبوها، أمرها غريب عجيب كرهها الإمام عليه السلام كما كرهها محبوه لاهتمامهم بأمور آخرتهم والتاريخ يعيد نفسه فاليوم كالبارحه منا من يتلهى بدنياه ومنا من يهتم بآخرته . قال الإمام فى هذا المجال:

«إذا أيسرت فكل الرجال رجالك، وإذا أعسرت أنكرك أهلك»(١)

فالسلام عليك يا إمامى العظيم فكنت لعصرك ولكل العصور.

تتحدث بلسان كل إنسان فى أى زمان ومكان، لأنك كنت تحمل هموم الجميع وتسعى لاصلاح الجميع وتتألم الام الجميع .

فى عصرك وفى كل عصر هناك أصحاب مال وأصحاب سلطان ، وهناك فقراء و محرومون. وقد حذرنا الإمام من أصحاب المال والسلطان فقال عليه السلام :

«إذا أكرمك الناس لمال أو السلطان فلا يعجبنك ذاك، فإن زوال الكرامه بزوالهما، ولكن ليعجبنك إن أكرمك الناس لدين أو أدب»(٢)

أصحاب المال والسلطان يقصدون أبوابهم ويكرمونهم ويبجلونهم أصحاب الحاجات وقد يسرون بذلك ويرتضون بهذا التكريم المزيف والمؤقت، لأنه سوف يزول حتماً بزوال المال والسلطان أما لتكريم الحقيقى الذى لا يشوبه شائبه فيكون بلا شك لأصحاب الدين والأدب، تكريم حقيقى أصيل وثابت، صادر عن وجدان سليم وبعيد كل البعد عن المصالح الشخصيه والحاجات الخاصه . إن أهل الدين هم ركائز المجتمع السليم والقويم، والأدباء هم الشعله المضيئه التى يستنير بها المواطنون الصالحون

١- المصدر السابق ص ٢٨٩ ج ٢٠.

٢- المصدر ص ٣١٣ ج ٢٠.

فى أيـامهم الحالكه وظلاماتهم القاهره، وهم الأرض الخصـبه التى لا تنتـج إلا خيراًعميماً وصـلاحهاً وسـلاماً. وفى هـذه الرحاب نتذكر قول الإمام عليه السلام فى أصحاب الملك والسلطان فيقول:

«إذا انقضى ملك قوم خيبوا فى آرائهم»(۱).

لأـن انقضـياء الملك دليل على انقضاء السـعاده والتوفيق واليمن فلا يعقب ذلك سـداد ولا صواب؛ لأن العثرات تقع تباعاً وكلام الملك ملك الكلام لما يكون جالساً على العرش، أما عنـدما يتنحى عن كرسـى الملك يصـبح كلامه رخيصاً ومرفوضاً، وآراؤه غير صـائبه فى نظر القوم. وهـذا مـا نلاـحظه فى عصـرنا اليوم كم من الحكـام والرؤساء لما جلسوا على كرسـى الحكم كان سائر الناس يطلبون مواجهتهم ومن الصعب الحصول عليها، وعندما تنحوا عن الحكم أصبحوا يطلبون هم مواجهه من حل مكانهم ومن الصعوبه الحصول عليها .

وما أشـبه الماضـى بالحاضـر، وكأن الإمام عليه السـلام يصف حالنا اليوم بتصوير نفسـى دقيق، فنلاحظ فى بعض حكمه الخالـده صوره الشر، وصوره الخير وما ينتج عنهما من فزع وألم فى الأولى ومن فرح ولذه فى الثانيه . قال عليه السلام :

«إذا تحركت صوره الشر ولم تظهر ولدت الفزع؛ فإذا ظهرت ولدت الألم».

«وإذا تحركت صوره الخير ولم تظهر ولدت الفرح، فإذا ظهرت ولدت اللذه»(۲).

ولا غرابه فى هذا التصوير النفسى الدقيق فهو لا يخرج إلا من علم،«باب مدينه العلم!!».

۱- المصدر ص ۳۰۳ ج۲

۲- المصدر ج ۲۰ ص ۲۸۴.

وما قاله عليه السلام فى أمر المرائين المتشبهين بالمخلصين فى الهيئه : «إذا تشبه صاحب الرياء بالمخلصين فى الهيئه كان مثل الورم الذى يوهم الناس أنه سمين؛ فيظن الناس ذلك فيه ، وهو يستر ما يلقى من الألم التابع للورم»(١).

وهذا أيضاً نجده متفشياً فى عصرنا الحاضر، مراؤن يتشبهون بالمخلصين فى الظاهر، فسرعان ما يكشف أمرهم وتنجلى حقيقتهم وهم يسترون فى نفوسهم ما يلقون من الألم.

وهنا يذكرنا أبو الطيب المتنبى فى خطابه لسيف الدوله الحمدانى:

«أعيذها نظرات منك صادقه ***أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وما انتفاع أخى الدنيا بناظره ***إذا استوت عنده الأنوار والظلم (٢)

يقول : أعيذ نظراتك الصادقه التى تصدقك حقائق المنظورات فلا تخدعك فى التميز بينى وبين غيرى ممن يتظاهرون بمثل فضلى

ومما جاء فى الحريه الفكريه :

قوله عليه السلام : «إذا خلى عنان العقل، ولم يحبس على هوى نفس، أو عاده دين، أو عصبيه لسلف، ورد بصاحبه على النجاه»(٣).

كلمه جامعه شامله يحث بها الإمام على حريه الفكر، وفتح باب الاجتهاد، وكراهه التقليد الضار بالفرد وبالجماعه، والتخلص من الأهواء المميته، والعادات الجامده، والعصبيات المنكره، التى تجمد الدين وتؤخر المسلمين تقدماً وحضاره.

فالله عزوجل خلق البشر أحراراً والأحرار حرروا العبيد ولم يتركوهم يرزحون تحت نير العصبيه المميته لأن الدين الإسلامى العامه الناس وليس

١- النهج ج ٢٠ ص ٢٧٤

٢- الديوان لليازجى ج ٧ ص ٤٢٩.

٣- النهج ص ٣٤٣ ج ٢٠.

الفئه أو لطائفه أو جماعه. جاء فى القرآن الكريم: { وَمَا أَرسَلنَكَ إِلَّا رَحمَةً لِلعَلَمِينَ }.

الإسلام حرر الإنسان وسمح للعقل التحليق فى رحاب الحضاره الإنسانيه،والتقدم العلمى والتسابق الحضارى، ولم يكره أحداً من الانتماء إليه، بل تركه حراً طليقاً، يختار ما يريد وما يرغب.

ومن التربيه النفسيه العاليه قوله عليه السلام :

«إذا عاتبت الحدث فاترك له موضعاً من ذنبه؛ لئلا يحمله الاحراج على المكابره»(١).

هذه الحكمه هى حكمه راقيه تنم عن تربيه حضاريه عاليه يستفيد منهاالمربون والآباء والمعلمون فى المدارس والجامعات . فالحدث هو شاب فى مقتبل العمر يعتد بنفسه فى نشأته الأولى، فلا يرضى باللوم أو العتاب ولا يقبل الكلام الجارح وبصوره خاصه أمام الآخرين؛ فعلى المربين أن يتفهموا نفسيه هؤلاء الشبان فيتركوا لهم موضعاً من ذنوبهم تكون فسحه لهم ليتفادوها ويتراجعوا عنها حتى لا يسببوا لهم احراجاً، مما يدفعهم إلى المكابره والادعاء ثم يتوجه عليه السلام إلى الطلاب والشبان ليعلمهم الرد الجميل : «إذا قصرت يدك عن المكافأه ، فليطل لسانك بالشكر »(٢).

إن هذا أضعف الإيمان، فإذا لم يستطع رد الجميل بالمثل فعلى الأقل رده بالكلمه اللطيفه والابتسامه الحلوه وليكن وجهك بشوشاً أمام مربيك ووالديك وكل من أسدى إليك معروفاً مهما كان قليلاً.

وفى هذا المجال يقول أبو الطيب المتنبى :

لا خيل عندك تهديها ولا مال*** فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

١- المصدر السابق ص ٣٣٣ج ٢٠.

٢- المصدر ص ٣١٤ ج ٢٠.

وما زلنا فى رحاب التربيه العلويه فقال عليه السلام : «إذا قعدت وأنت صغير حيث تحب، قعدت وأنت كبير حيث تكره»(١).

لأن الصغير بحكم عقله البكر وتجاربه السطحيه يحب القعود فى مواطن غير محموده لا تفضى به إلى الشرف مستقبلاً؛ كأماكن اللهو والخلاعه !! ونحن نعلم أن الصغار يؤثرون دور الملاهى ومجالس اللهو على المدارس والجامعات، ولو تركوا وشأنهم بلا رقابه أو ردع لنشأوا جهالاً لا يقيمون وزناً للحياه الاجتماعيه الرفيعه. وهنا يأتى دور الأهل والمربين فإذا ما أحسنوا الرقابه على صغارهم تمكنوا من ردعهم وردهم إلى الصواب، أما إذا أهملوا الرقابه واستهتروا حتى يصلب العود الطرى لوصلوا إلى ما لا تحمد عقباه. يقول الشاعر :

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ***ولا يلين إذا قومته الخشب

ومن الحكم التربويه قوله عليه السلام :

«إذا كان الإيجاز كافياً، كان الاكثار عياً، وإذا كان الإيجاز مقصراً كان الاكثار واجباً»(٢).

فالإمام عليه السلام يعلمنا متى نتكلم وكيف نتكلم وكم نتكلم وهذا هو سر نجاح المرء فى حياته الخاصه والعامه، وعلينا أن نزن كلامنا فى ميزان دقيق فلا تزيد كفه على أخرى، والميزان هو العقل الذى يقدر الإيجاز حيث يجب أو الاكثار حيث يجب، فالزياده فى الكلام كالنقصان. وقد سئل الجاحظ عن الإنسان الذكى فقال : هو الذى يعلم جيداً كيف يتكلم، ومتى يتكلم، ومع من يتكلم: فلا يكثر حتى لا يقع فى الثرثره ولا يقل حتى لا يقع فى الغى وخير الكلام ما قل ودل .

١- المصدر السابق ص ٣٠٠ ج ٢٠.

٢- المصدر ص ٣٤٠ج ٢٠.

على إمام المتقين.. وإمام العصر

وضع الإمام عليه السلام القواعد الساميه والصارمه لما يجب أن يكون عليه سلوك الحاكم الصالح، وما ينبغى أن يتصف به من ورع وأدب وتقوى، وخشيه لله تمنحه الشجاعه والرحمه التى تفضى به إلى طريق الحق والعدل ، وتعطيه قدره على أن يستميل إليه قلوب الرعيه ليصلحوا بمودته .

وفى هذا المجال لم أجد أفضل من العهد الذى كتبه الإمام عليه السلام إلى مالك الأشتر لما ولاه مصر . وهو أطول عهد وأجمعها للمحاسن، وأكثرها علماً. وفوق ذلك هو أفضل دستور للحكم فى سائر البلاد وكل العصور، وناموس للتعامل، ونبراس يهتدى به الراعى والرعيه على السواء.

كان الإمام عليه السلام يحب مصر ويؤثر أهلها، فهو لا ينسى أنهم أصهارالرسول وأنه أوصى بهم: «استوصوابالقبط خيراً»(١).

لذلك عز على الإمام أن تصير مصر وأهلها إلى ما صارت إليه !! إذ أعطى معاويه عمرو بن العاص مصر وأهلها هبه يتصرف فيها وفيهم كيف يشاء !...

وهذا هو كتاب الإمام للأشتر. والأحرى أن يكون وثيقه دستوريه تضبط موازين الأمور، ولو أنها طبقت فى عصرنا هذا المتمزق والمتوتر بالمتناقضات. وهى بلا ريب تبيان للمبادىء الشرعيه فى سياسه الدوله الإسلاميه ، لعاش المسلمون عيشه حضاريه راقيه .

١- القبط : المصريون.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ

«هـذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين مالك بن حارث الأشتر فى عهده إليه حين ولاه مصـر : جبايه خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها وعماره بلادها.

أمره بتقوى الله ، وايثـار طـاعته، واتبـاع ما أمر به فى كتابه : من فرائضه وسـنته، التى لا يسـعد أحـد إلا باتباعها، ولا يشـقى إلا مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه ، فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره، وإعزاز من أعزه.

وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات، ويزرعها عند الجمحات، فإن النفس أماره بالسوء إلا ما رحم الله .

اعلم يا مالك أنى قـد وجهتك إلى بلاد قـد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور، وإن الناس ينتظرون من أمورك فى مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولايه قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم.

وإنمـا يسـتدل على الصـالحين بمـا يجرى الله لهم على ألسن عبـاده ، فليكن أحب الـذخائر إليـك ذخيره العمل الصالـح. فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك، فإن الشح بالنفس الإنصاف فيما أحببت أو كرهت. وأشعر قلبك الرحمه للرعيه، والمحبه لهم، واللطف بهم، ولا تكون عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فإنهم صنفان : إما أخ لك فى الدين، أو نظير لك فى الخلق، يفرط منهم الزلل (١)، وتعرض لهم العلـل، ويؤتى على أيـد فى العمـد والخطأ(٢) فاعطهم من عفوك وصـفحك مثل الـذى تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنه فوقهم ووالى الأمر عليك فوقك ، والله فوق من ولاك !

١- أى يسبق منهم الخطأ.

٢- أى تأتى السيئات على أيديهم.

وقد استكفاك أمرهم(۱)، وابتلاك بهم، ولا تنصبن نفسك لحرب الله(۲)، فإنه لا يد لك بنقمته ، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ، ولا تندمن على عفو، ولا تفرحن بعقوبه ... وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطان أبهه أومخيله فانظر إلى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك، فإن ذلك يطامن (۳) إليك من جماحك (۴)، ويكف عنك من غربك (۵)ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك.

وإياك ومساماه(۶) الله فى عظمته، والتشبه به فى جبروته ، فإن الله يذل كل جبار، ويهين كل مختال».

وبعد أن وضع الإمام هذه القواعد السامیه لما يجب أن يكون عليه سلوك الحاكم الصالح، وما ينبغى أن يتصف به من ورع وأدب وتقوى ، وخشيه لله تمنحه الشجاعه ورحمه بالناس تسلك به طريق العدل ، وقدره على أن يستميل بها قلوب الرعيه ليصلحوا بمودته.. بعد هذا كله وضع الإمام عليه السلام قواعد واضحه وحدوداً بينه للعدل فيقول: «أنصف الله وأنصف نفسك ومن خاصه أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنك ألا تفعل تظلم! ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان الله حرباً حتى ينزع أو يتوب، وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمه الله وتعجيل نقمته من إقامه على ظلم، فإن الله سميع دعوه المضطهدين، وهو للظالمين بالمرصاد. وليكن أحب الأمور إليك أوسطها

۱- طلب الله منك رعايه مصالحهم.

۲- أى مخالفه شريعته .

۳- أى يخفف .

۴- جموحك .

۵- حدتك .

۶- المباراه فى السمو .

فى الحق وأعمها فى العدل، وأجمعها لرضاالرعيه، فإن سخط العامه يجحف (۱)برضا الخاصه. وإن سخط الخاصه يغتفر مع رضا العامه».

إن هذا المبدأ وضعه الإمام عليه السلام مستنبطاً مبادىء الإسلام، وهو مبدأ أساسه احترام رأى الأغلبيه وجعل رضا الأغلبيه أساس الحكم.. وهذا ما تسير عليه الآن الأنظمه الديمقراطيه الحضاريه الحديثه، ثم يستمر الإمام عليه السلام بارساء هذا المذهب وتبيانه :

«وليس أحد من الرعيه أثقل على الوالى مؤونه فى الرخاء، وأفضل معونه له فى البلاء، وأكره للانصاف، وأسأل بالالحاف (۲)، وأقل شكراً عند الإعطاء ، وأبطأ عذرا عند المنع، وأضعف صبراً عند ملمات الدهر من أهل الخاصه، وإنما عماد الدين وجماع (۳)المسلمين، والعده للأعداء العامه من الأمه، فليكن صفوك لهم، وميلك معهم».

من أجل هذا الموقف النبيل من الخاصه والعامه ، أحبه العامه وارتضوه إماماً وهادياً مهدياً، وأنكره معظم الخاصه ، وكرهه أقوام منهم، حتى لقد حاربوه وتمنوا قتله ، قاتلهم الله ، وفروا من دينه إلى دنيا معاويه، الذى أحسن استماله أهواء معظم الخاصه، فأشبع الأطماع وأرضى الأهواء !! ثم يمضى الإمام عليه السلام فيضع ناموساً خلقياً للتعامل بين الوالى والمحكومين، همه الأوحد تحقيق مصالح الأمه التى هى كل مقاصد الشريعه وأهدافها: «وليكن أبعد رعيتك منك، وأشنأهم(۴)عندك أطلبهم لمعائب الناس فإن فى الناس عيوباً الوالى أحق من سترها، فلا تكشف عما غاب عنك منها فإنما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك ، فاستر العوره ما استطعت ،

۱- يذهب برضا الخاصه .

۲- الإلحاح .

۳- جمع.

۴- أبغضهم.

يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك .. أطلق عن الناس عقده كل حقد، واقطع عنك سبب كل وتر(۱) وتغاب(۲)عن كل ما لا يصح لك، ولا تعجلن إلى صديق ساع، فإن الساعى غاش (۳)، وإن تشبه بالناصحين.

ولا تدخلن فى مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل، ويعدك الفقر، ولا جباناً يضعفك عن الأمور، ولا حريصاً يزين لك الشر بالجور، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله».

وبعد أن يوضح الإمام هذه الأصول من مكارم الأخلاق التى لا تقوم السياسه الشرعيه إلا بها .. يمضى الإمام عليه السلام فى شرح أصول أخرى للسياسه الشرعيه فيكتب لمالك الأشتر، مستخلصاً حكمه التعامل من تجارب الحياه فضلاً عن مبادىء الإسلام: «إن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً، ومن شركهم فى الآثام، فلا يكون لك بطانه فإنهم أعوان الأثمه(۴) وإخوان الظلمه، وأنت واجد منهم خير الخلف ممن لهم مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه، ولا آثماً على إثمه، أولئك أخف عليك مؤونه، وأحسن لك معونه ، وأحنى عليك عطفاً، وأقل لغيرك إلفاً، فاتخذ أولئك خاصه لخلواتك وحفلاتك، ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر (۵) الحق لك وأقلهم مساعده فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعاً من هواك حيث وقع. وألصق بأهل الورع والصدق، ثم روضهم على ألايطروك(۶)، أو يفرحوك بباطل لم تفعله ، فإن كثره الإطراء تحدث الزهو. ولا يكون المحسن والمسىء عندك

۱- عداوه .

۲- تظاهر بالغباء .

۳- غاش الساعى بالوقيعه أو النميمه .

۴- جمع آثم

۵- مراره الحق صعوبه على نفس الحاكم.

۶- عودهم على ألا يمدحوك .

بمنزله سواء ، فإن فی ذلک تزهیداً لأهل الإحسان فی الإحسان، وتدریباً لأهل الإساءه علی الإساءه! وألزم کلاً منهم ما ألزم نفسه، واعلم أنه لیس شیء بأدعی إلی حسن ظن راع برعیته من إحسانه إلیهم، وتخفیفه المؤونات عنهم، وترک استکراهه إیاهم علی ما لیس له قبلهم (۱). فلیکن منک فی ذلک أمر یجتمع لک به حسن الظن برعیتک، فإن حسن الظن یقطع عنک نصباً طویلاً ، وإن أحق من حسن ظنک به لمن حسن بلاؤک (۲) عنده، وإن أحق من ساء ظنک به لمن ساء بلاؤک عنده ولا تنقض سنه صالحه عمل بها صدر هذه الأمه، واجتمعت بها الألفه وصلحت علیها الرعیه، ولا تحیین سنه تضر بشیء من ماضی تلک السنین فیکون الأجر لمن سنها، والوزر علیک لما نقضت منها. وأکثر مدارسه العلماء، ومناقشه الحکماء فی تثبیت ما صلح علیه أمر بلادک، وإقامه ما استقام به الناس قبلک».

ثم ینتقل الإمام للکلام عن القضاه فیتحفنا بحکم قضائیه خالده ، یتحلی بها کل قاض فی أی عصر حکم قضائیه عصریه حضاریه .

قال علیه السلام لمالک الأشتر:

«ثم اختر للحکم بین الناس أفضل رعیتک فی نفسک ممن لا تضیق به الأمور، ولا تمحکه(۳)الخصوم، ولا یتماری فی الزله، ولا یحصر من الفیء (۴)إلی الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه علی طمع، ولا یکتفی بأدنی فهم دون أقصاه، وأوقفهم فی الشبهات ، وأقلهم تبرماً بمراجعه الخصم، وأصبرهم علی تکشف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحکم، ممن لا یزدهیه إطراء ولا یستمیله إغراء، أولئک قلیل. ثم أکثر تعاهد قضائه (۵) ما

۱- أی عندهم.

۲- صنعک .

۳- تغضبه .

۴- لا یضیق من الرجوع.

۵- أی یجب مراجعه الأحکام وتصویب أخطائها .

يزيـل عنه هموم العيش، وتقـل معه حـاجته إلى الناس، واعطه من المنزله لـديك ما لا يطمع فى غيره من خاصـتك، ليأمن ذلك اغتيال الرجال له عندك وانظر فى ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً فى أيدى الأشرار ، يعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا».

هـذه حكم قضائيه عصـريه نتمنى على حكامنا اليوم الاطلاع عليها والعمل بها، ثم ينتقل إلى التحـدث عن واجبات الحاكم فيقول عليه السلام:

«واجعل لذوى الحاجات منك قسـماً تفرغ لهم فيه بشخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً، فتتواضع فيه لذوى خلقك، وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك (١). حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع(٢) فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول فى غير موطن : لن تقدس أمه، لا يؤخذ للضـعيف فيها حقه من القوى غير متتعتع . ثم احتمل الخرق(٣)، والعى، ونح عنهم الضـيق والأنف (۴) ليبسـط الله عليـك بـذلك أكنـاف رحمته، ويوجب لـك ثواب طـاعته. ثم أمور من أمورك لاـ بـد لك من مباشرتها:

منهـا إجابه عمالك بما يعيا عنه كتابك، ومنها إصـدار حاجات الناس يوم ورودها عليك بما يحرج به صـدور أعوانك . وامض لكـل يوم عمله، فإن لكل يوم ما فيه، واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت . وإن كانت كلها لله إذا صـلحت النيه، وسلمت منك الرعيه .

وليكن فى خـاصه مـا تخلص به الله دينـك : «إقامه فرائضه التى هى له خاصه، فاعط الله من بـدنك فى ليلك ونهارك، ووف ما تقربت إلى الله من ذلك».

١- أى تأمر الحرس والشرطه والأعوان ألا يتعرضوا لذوى الحاجات .

٢- متردد ومتلعثم

٣- الخرق: الجهل .

۴- الاستكبار.

ويمضى الإمام فيوصى بألا يحتجب عن الرعيه ، وهى وصيه تعود الإمام أن يوصى بها كل من استعمله .

ثم يسترسل الإمام ناصحاً:

«ثم إن للوالى خاصه وبطانه ، وفيهم استئثار، فاحسم ماده أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال(١) . والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن فى ذلك صابراً محتسباً، واقعاً ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع، وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فإن مغبه ذلك محموده (٢)وإن ظنت الرعيه فيك حيفاً فأظهر لهم عذرك ، واعدل عنك ظنونهم بظهورك، فإن فى ذلك رياضه منك لنفسك(٣)، وأعذار(٤)تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق».

إن ما نلاحظه من استئثار بطانه الحكام وسيطرتهم سيطره كبيره على أكثر شؤون البلاد، باسم الحاكم وعلى علم منه فى الأكثر الغالب. وما نعجب له أننا فى عصر الحضاره والتقدم والتكنولوجيا ويفصلنا عن عهد الإمام عليه السلام أربعه عشر قرناً ونيف!!.

وهذا ما يدعونا إلى قراءه تراث أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب عليه السلام لنحذو حذوه ولنعمل بنصائحه الحضاريه المتنوره .

ثم يمضى فى نصح الحاكم :

«إياك وسفك الدماء بغير حق، فإنه ليس شىء أدنى لنقمه، ولا أعظم تبعه، ولا أحرى بزوال نعمه وانقطاع مده ، من سفك الدماء بغير حقها، والله تعالى مبتدىء بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامه، فلا

١- يمنعهم من التدخل فى شؤون الحكم.

٢- احقاق الحق وإن كان ثقيلاً فهو محمود العاقبه.

٣- تعويداً لها على العدل .

٤- تقديم العذر وإظهاره.

تقوين سلطانك بسفك دم حرام : فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ، ولا عذر لك عند الله ولا عندى فى قتل العمد لأن فيه قود البدن(١).

وإياك والاعجاب بنفسك، والثقه بما يعجبك منها، وحب الاطراء فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان فى نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين .

وإياك والمن على رعيتك باحسانك ، أو التزيد(٢) بما وقع من فعلك ، أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك، فإن المن يبطل الإحسان، والتزيد يذهب بنور الحق، والخلف يوجب المقت عند الله والإنسان قال تعالى : {كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفعَلُونَ} ثم يوضح الإمام عليه السلام :

١- مبادىء الأخلاق.

٢- والسلوك .

٣- والعداله التى يجب أن يتحلى بها الحاكم، ويتعامل مع الرعيه على أساسها :

«إياك والعجله بالأمور قبل أوانها، أو التساقط فيها عند امكانها أو اللجاجه فيها إذا تنكرت (٣)أو الوهن عنها إذا استوضحت. فضع كل أمر موضعه، وأوقع كل أمر موقعه.

وإياك والاستئثار مما الناس فيه أسوه، والتغابى عما تعنى به مما وضح للعيون، فإنه مأخوذ منك لغيرك ، وعما قليل تنكشف عنك أغطيه الأمور،وينتصف منك للمظلوم!.

إملك حميه أنفك(٤)، وسوره حدك (٥)، وسطوه يدك، وغرب

١- قود: قصاص.
٢- إظهار الزياده عن الواقع.
٣- لم يعرف وجه الصواب فيها .
٤- أملك نفسك عند الغضب .
٥- حدك : بأسك.

لسانک، واحترس من ذلک بکف البادره(۱)، وتأخیر السطوه حتی یسکن غضبک فتملک الاختیار، ولن تحکم ذلک من نفسک حتی تکثر همومک بذکر المعاد إلی ربک .

والواجب علیک أن تتذکر ما مضی لمن تقدمک ، من حکومه عادله أو سنه فاضله ، أو أثر من نبینا صلی الله علیه و اله أو فریضه فی کتاب الله ، فتقتدی بما شاهدته مما عملنا به فیها، وتجتهد لنفسک فی اتباع ما عهدت إلیک فی عهدی هذا ، واستوثقت به من الحجه لنفسی علیک، لکی تکون لک عله عند تسرع نفسک إلی هداها. وأنا أسأل الله بسعه رحمته ، وعظیم قدرته علی إعطاء کل رغبه أن یوفقنی وإیاک لما فیه رضاه من الإقامه علی العذر الواضح إلیه وإلی خلقه مع حسن الثناء فی العباد، وجمیل الأثر فی البلاد وتمام النعمه وتضعیف الکرامه. وأن یختم لی ولک بالسعاده والشهاده، إنا إلیه راغبون. والسلام علی رسول الله صلی الله علیه وآله الطیبین الطاهرین، وسلم تسلیماً کثیراً، والسلام».

ویختصر هذا العهد العصری الحضاری الذی وضع فیه الإمام صفات الحاکم المثالی وواجباته تجاه رعیته فلم یترک لا شارده ولا وارده کبیره أو صغیرهإلا ذکرها.

۱- جعل رضا الأغلبیه أساس الحکم، وهذا ما یجب أن تسیر علیه الآن الأنظمه الدیمقراطیه الحضاریه الحدیثه .

لکن للأسف فهذه الدیمقراطیه غیر الدیمقراطیه التی حددها الإمام! وهذه الحضاره هی غیر الحضاره التی یریدها الإمام!.

۲- وضع ناموساً خلقیاً بین الحاکم والمحکومین، لأن آله الریاسه سعه الصدر، والموقف النبیل من الخاصه والعامه لذلک أحبوه جمیعاً إماماً وهادیاً مهدیاً .

۱- ما یبدر من اللسان عند الغضب .

۳- ينصح الحكام بعدم مشاورتهم البخيل والجبان والحريص، وعدم اتخاذهم وزراء كانوا من قبل وزراء للأشرار .

۴- على الحاكم أن لا ينقض سنه صالحه اعتمدها الحكام الصالحون قبله ، ولا يحيى سنه ضاره تضر بمصالح مجتمعه وهدف بلاده .

۵- طلب إلى الحاكم أن يكثر من مناقشه العلماء و مدارسه الحكماء ، وذلك لتثبيت ما يصلح عليه أمر البلاد، وإقامه ما استقام به الناس من قبل . ومن حكمه التى نحن بحاجه ماسه لها اليوم على السلام:

۶-«اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك فى نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تغضبه الخصوم، ولا يتمارى فى الزله، ولا يحصر من الفىء، ولا يضيق من الرجوع إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم فى الشبهات وأقلهم تبرماً بمراجعه الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصر مهم عند اتضاح الحكم، ممن لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراء».

۷- أما عن واجبات الحاكم.

أن يجعل لذوى الحاجات قسماً يتفرغ لهم فيه بشخصه، ويبعد عنهم الضيق والاستكبار، ويصدر حاجاتهم يوم ورودها، ومنع البطانه من الاستئثار بمنعهم من التدخل فى شؤون الحكم.

۸- ويتابع عليه السلام فى نصح الحاكم:

لا تدفعن صلحاً فيه دعه لجنودك، وراحه من همومك، وأمناً لبلادك ؛ ولكن حذار كل الحذر من عدوك بعد صلحه .

۹- إياك وسفك الدماء بغير حق، وإياك الاعجاب بنفسك وإياك والمن على رعيتك بإحسانك .

۱۰- وإياك والعجله بالأمور قبل أوانها، أو التهاون عند امكانها أو اللجاجه إذا تنكرت ولم يعرف وجه الصواب فيها .

١١- وإياك والاستئثار بما الناس فيه أسوه، والتغابى عما تعنى به مماوضح للعيون.

١٢- املك حميه نفسك، وسوره بأسك، وسطوه يدك، وحده لسانك حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار.

١٣- والإمام عليه السلام يذكر الحاكم بالماضى الصالح فيوصيه :

والواجب يقضى عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومه عادله، أو سيئه فاضله، أو أثر من نبينا صلى الله عليه واله أو فريضه من كتاب الله.

وكما نرى هو أطول عهد كتبه خليفه إلى أحد عماله وهو دستور كامل شامل يستفاد منه فى كل عصر ومصر جمع فيه إمام المتقين كل ما يحتاج إليه الحاكم من صفات وواجبات ، صفات أساسيه لكل حاكم ومسؤول وواجبات ضروريه من أجل إقامه العدل والمساواه ليعم الازدهار وتسود الحريه والسعاده فى أرجاء البلاد، وينعم المجتمع بحياه حضاريه هانئه، تخيم فى رحابه المحبه والألفه والسعاده .

أنت القائل : «سلونى قبل أن تفقدونى»، لكننا نحن أنصارك وأتباعك وأتباع الأئمه من ولدك الأبرار الأطهار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

لقد تركتم فراغاً كبيراً فى عالمنا الإسلامى الحاضر، و«كأنك على علم بما سيحدث من ويلات و مصائب يعجز قادتنا اليوم عن حلها فقلت عليه السلام : غداً ترون أيامى، ويكشف لكم عن سرائرى. وتعرفوننى بعد خلو مكانى، وقيام غيرى مقامى».

وهذا ما يحصل اليوم يا إمامى العظيم، ومكانك ما يزال بحاجه إلى أمثالك وليس لأمثالك وجود. وأين لنا المثيل؟ وقد كانت الدنيا بأسرها تنظر إليك بعد أن نبذت إليها كل ما كان لك منها كما ينبذ الليل أمام الفجر آخر ذيل من ذيولعتماته .

وأين لنا المثيل وقد كانت تنظر إليك ساحات الجهاد بعد أن تركت لها السيف الصقيل والرمح الأسيل .

فى التاسع عشر من شهر رمضان ذلك اليوم الذى تكحلت به عيناك بذلك الفيض من «غار حراء»حيث دفقت عليك غموره... منذ ذلك اليوم والدنيا تطأطىء رأسها بين يديك، وتلقى بكل جبروتها تحت نعليك .

فلا عجب أن تجوع الدنيا كلما غصت بموائدها، أو تتعطش إلى مساقيك كلما غرفت فى مناهلها.

والدنيا كانت ولم تزل إنما سغبها فى تخمتها، وإنما صدأها بفيض غمرها، والتى قابلتها بخشونه كفك، وصدفت عنها بشمم أنفك هى اليوم التى ترنو إليك، وكأنها أدركت أنك أنعم وشى لبرودها، وأنك أسخى سحابه مرت تلطف اليبس فى أجوائها وكنت أعقل معدل فى صماماتها ... تاره تطبق عليها الشح فتسقط به على اختناق، وطوراً يغور بها البطر فتحبل به على انفتاق. هكذا أخضعت الدميه الكبيره، وسلختها من أغلفه الأوهام، التلبسها الثوب البسيط المعفف، وسحقت عن أجفانها سحق المراود، وعرضتها للنور تستجمع منه مفاتن الحياه .

وإن الدنيا هذه إذ تخسر تحت عينيك بريقها الوابق، تكتسب بين راحتيك وهجها الدافق.. فإذا هى دروب آمنه الجوانب، يتمشى عليها العابرون على اتزان .. يحدوهم الشوق العفيف، والأمل اللطيف والمسعى النظيف .. فى سبيل الوصول إلى غفوه قريره، لم تنغصها: لا دلجه الطمع، ولا لمز الجشع، ولم تهتكها نخاريب الفجور أو تجاويف الغرور، ولم تؤرقها عصى المظالم.

وبعد، ليس الفقير فيها بمنأى عن الفضائل، وليس الغنى منها بمغن عن الشمائل .

هكذا صنت حدود الدنيا إذ كشفت حدودها، وأسبغت عليها كنوزاً

وافره من حيث بعثرت كنوزها، وملأت خزانات مدينتها وتسلمت مفتاح بابها.

لذلك أصبحت ترجع إليك فى كل سانحه تشعر فيها بأنه قد غص بها الطريق، وفى دستورك كان لها ذلك المرجع الوثيق.

ودستورك الحضارى كان ذلك الإلمام الفسيح بكل أمور الحياه : مشاكلها ولواعجها، فلم تعالج شأناً من شؤونها إلا سبرت منه الأغوار، وسلطت عليه الأنوار، لأنها تعلم أنها دفق حضارى لعصرك الزاهر ولكل عصر حاضر.

أخذت الرساله الإسلاميه العالميه، فإذا هى من نعم الله أكبر هدايه للناس أجمعين، جمعت إليها حجاك ، فشع بها منك الحجى ... وضممتها إلى قواك ... فإذا صدرك منها كظهر المجن، فرحت تغرف ذخراً وتفرغ خيراً، دون أو يوهيك الغرف أو يوهنك التوزيع .. فكأنك اليم، ما ملت من مدك الشطآن.

لم تأخذ كبيره إلا عالجتها بكبر، ولم تتناول صغيره إلا أعرتها الفكر .. فكنت على البعد وعلى القرب كالنور جواب النظر وجواد البصيره . فلا عجب بعد هذا أن تهافتت حول حياضك الفضائل مترابطه كما تترابط بعضها ببعض خطوط القوافل.

عجنت الدنيا بماء الزهد وخبزتها.. فإذا موائد الجود تتفتح على حقيقه السخاء.. حتى إذا تناولت الرغيف المقدد كانت لك فيه كل العوافى ورغيفك كان من الزهد عجينه .. ومن جود زهدك كان طحينه. وبعد ذلك نسأل لماذا أنت عطاء حضارى متواصل لعصرك ولكل العصور؟ ولماذا أنت للإنسان فى كل زمان ومكان؟.

وكانت الحجه الأخيره حجه الوداع وكانت سنه عشر من الهجره

جاء فى الإرشاد للشيخ المفيد: ثم تلا وفد نجران من القصص المنبئه عن فضل أمير المؤمنين وتخصصه من المناقب لما بان به من كافه العباد حجه الوداع وما جرى فيها من الأقاصيص. كان الأمير المؤمنين على بن أبى طالب جليل المقامات فمن ذلك :

أن رسول الله كان قد أنفذه إلى اليمن ليخمس ركازها ويقبض ما وافق عليه أهل نجران من الحلل وغيرها. فتوجه عليه السلام لما ندبه صلى الله عليه واله .

إلى أن قال :

ثم أراد رسول الله صلى الله عليه واله التوجه إلى الحج وأداء ما فرض الله تعالى عليه . فأذن فى الناس بالحج، وبلغت دعوته إلى أقاصى البلاد الإسلاميه فتجهز الناس للخروج معه، وحضر المدينه من ضواحيها ومن حولها خلق كثير وتهيؤوا للخروج معه. جاء فى السيره الحلبيه : خرج معه أربعون ألفاً،وقيل سبعون ألفاً وقيل تسعين، وقيل مائه ألف وأربعه عشر ألفاًوقيل مائه وعشرون ألفاً وقيل أكثر من ذلك. هذا عدى من حج معه من أهل مكه واليمن.

قال ابن سعد: وأخرج معه نساءه التسع فى الهوادج وابنته فاطمه الزهراء عليهاالسلام وأشعر هديه وقلده . قال المفيد: وكاتب أمير المؤمنين بالتوجه إلى الحج من اليمن ولم يذكر له نوع الحج الذى عزم عليه . وخرج قارنا للحج بسياق الهدى وأحرم وأحرم الناس معه، ولبى من عند الميل

الذى بالبيداء فاتصل ما بين الحرمين بالتلبيه، وخرج أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه من المعسكر الذى كان صحبه إلى اليمن ومعه الحلل التى كان أخذها من أهل نجران. فلما قارب رسول الله صلى الله عليه واله مكه من طريق المدينه قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن وتقدم الجيش اللقاء النبى صلى الله عليه واله فسر رسول الله صلى الله عليه واله بذلك وابتهج بلقائه وقال : بم أهللت يا على؟

فقال عليه السلام : يا رسول الله لم تكتب إلى اهلالاً، ولا عرفته ، فعقدت نيتى بنيتك فقلت : اللهم اهلالاً كاهلال نبيك، وسقت معى من البدن أربعاً وثلاثين بدنه . فقال رسول الله : الله أكبر قد سقت أنا ستاً وستين وأنت شريكى فى حجى ومناسكى وهديى، فاقم على احرامك، وعد إلى جيشك، فعجل بهم حتى نجتمع بمكه إن شاء الله . وكان هدى على قد تأخر مجيئه فأشر كه رسول الله صلى الله عليه واله فى هديه . ثم أتموا الحج فقال رسول الله صلى الله عليه واله: دخلت العمره فى الحج إلى يوم القيامه، وشبك إحدى أصابع يديه على الأخرى ثم قال : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ؛ ثم أمر مناديه أن ينادى : من لم يسق منكم هدياً فليحل وليجعلها عمره، ومن ساق منكم هدياً فليقم على إحرامه .

فأطاع ذلك بعض الناس وخالف البعض الآخر. أما أمير المؤمنين عليه السلام فقد تأسى برسول الله صلى الله عليه واله . غضب رسول الله من عدم تنفيذ أمره عند هؤلاء المخالفين حتى فى الحج وحتى على حياه الرسول، فكيف بعد موته؟!.

قال النووى فى الشرح: أما غضبه فلانتهاك حرمه الشرع وترددهم فى قبول حكمه. وقد قال الله تعالى : {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُم ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِى أَنفُسِهِم حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} حزن رسول الله عليهم فى نقض إيمانهم.

ثم قال : إن العمره دخلت فى الحج كدخول أصابعه بعضها فى بعض وسئل : هل ذلك العامهم هذا أو لأبد الأبد؟

فقال صلى الله عليه واله: بل لأبد الأبد. ويظهر أن جماعه لم يرق لهم أن يكون حج على كحج النبى وحجهم مخالف لذلك، فترددوا فى الاحلال من الاحرام، وامتنعوا حسداً لعلى واعتذروا لكن عذرهم غير مقبول. وفى قول النبى صلى الله عليه واله: لواستقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى إيماء إلى أن حج التمتع أفضل.

وبعد رمى جمره العقبه بمنى يوم العيد نحر الهدى، نحر الرسول من البدن ثلاثاً وستين بيده الشريفه، وهى التى جاء بها من المدينه وأمر علياً فنحر الباقى وهو تمام المئه. وقال لعلى: اقسم لحومها وجلودها وحلالها بين الناس، ولا تعط جزاراً منها شيئاً، وخذ لنا من بعير جذبه من لحم واجعلها فى قدر حتى نأكل من لحمها ونحسو من مرقها، ففعل.

نخلص من هذا إلى أن كره الجماعه لعلى واضح كل الوضوح وذلك فى حياه الرسول صلى الله عليه واله والرسول يعلم ذلك جيداً، وعلى يعلم ذلك أيضاً فكيف يؤكد الرسول صلى الله عليه واله حق على فى حجه الوداع وأمام الجماهير الغفيره من كل البلدان؟.

حديث الغدير

قال المفيد: لما قضى رسول الله صلى الله عليه واله، وأشرك عليا فى هديه قفل إلى المدينه ومعه المسلمون حتى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم، وذلك يوم الثامن عشر من ذى الحجه سنه عشر من الهجره. وكان سبب نزوله فى هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين على بن أبى طالب خليفه فى الأمه بعده. وقد كان تقدم الوحى إليه من غير توقيت له ، فأخره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه . وعلم الله أن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم وأماكنهم وبواديهم. فأراد أن يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنين وتأكيد الحجه عليهم فيه فأنزل الله عليه :

{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } يعنى فى استخلاف على والص بالإمامه عليه {وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }[المائده : ۶۷] فأكد الفرض عليه بذلك، وخوفه من تأخير الأمر فيه ، وضمن له العصمه ومنع الناس منه، فنزل بذلك المكان ونزل المسلمون حوله . وكان يوماً قائظاً شديد الحر، فأمربدوحات هناك، وجمع الرحال ووضع بعضها فوق بعض، ثم أمر مناديه فنادى فى الناس للصلاه الجامعه ، فاجتمعوا من رحالهم.

ولما اجتمعوا صعد الرسول صلى الله عليه واله على تلك الرحال حتى صار فى ذروتها، وأصعد علياً معه حتى قام عن يمينه . ثم خطب فى الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ فأبلغ فى الموعظه، ونعى إلى الأمه نفسه، وقال :

«إنی قد دعیت ویوشک أن أجیب، وقد حان منی خفوق من بین أظهرکم وإنی مخلف فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلوا من بعدی : کتاب الله وعترتی أهل بیتی، فإنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض».ثم نادی بأعلی صوته :

«ألست أولی بکم بأنفسکم».

قالوا: اللهم بلی.

فقال لهم علی النسق، وقد أخذ بعضدی أمیر المؤمنین علیه السلام فرفعهما حتی بان بیاض إبطیهما(۱).

«فمن کنت مولاه فهذا علی مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله»ثم نزل فصلی رکعتین، ثم زالت الشمس فصلی بهم صلاه الظهر، وجلس فی خیمته، وأمر علیاً أن یجلس فی خیمه له بازائه وأمر المسلمین أن یدخلوا علیه فوجاً فوجاً فیهنئوه بالمقام ویسلموا علیه بإمره المؤمنین. ففعل الناس ذلک کلهم. ثم أمر أزواجه وسائر نساء المؤمنین ممن معه أن یدخلن علیه بامره المؤمنین ، ففعلن. وکان فیمن أطنب فی تهنئته بالمقام وأظهر له المسره عمر بن الخطاب وقال فیما قال : بخ بخ لک یا علی أصبحت مولای ومولی کل مؤمن ومؤمنه واستأذن حسان بن ثابت رسول الله صلی الله علیه واله أن یقول فی ذلک ما یرضاه الله . فقال :

ینادیهم یوم الغدیر نبیهم *** بخم واسمع بالنبی منادیا

فقال له رسول الله صلی الله علیه واله : لا تزال یا حسان مؤیداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانک. قال : وإنما اشترط فی الدعاء له لعلمه بعاقبه أمره فی الخلاف، ولو علم سلامته فی مستقبل الأحوال لدعا له علی الاطلاق . ومثل

۱- کان کل منهما فی إزار ورداء کما هو عاده العرب فی کثیر من حالاتهم لا سیما فی حر الحجاز فلما أخذ النبی بعضدی علی ورفعهما لیراه الناس جمیعاً ویعرفوه توکیداً للحجه ومبالغه فی التبلیغ انحسر الرداء .

ذلك ما اشترط الله تعالى فى مدح أزواج النبى صلى الله عليه واله فقال:{يَنِسَاءِ النَّبِي لَستُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ.}

ولم يجعلهن فى ذلك حسبما جعل أهل بيت النبى حيث بذلوا قوتهم الليتيم والمسكين والأسير، فأنزل الله سبحانه فى : على وفاطمه والحسن والحسين وقد آثروا على أنفسهم مع الخصاصه التى كانت بهم فقال تعالى : {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًاإِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًاوَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا}(١)

فقطع لهم بالجزاء ولم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم لعلمه باختلاف الأحوال .

وعائشه بنت أبى بكر وزوجه الرسول ألم تكن مع الزوجات الأخريات عندما أمرهن الرسول بتهنئه أمير المؤمنين على بن أبى طالب؟ ماذا قالت له؟ ثم ألم تتذكر هذا اليوم (غدير خم) عندما ركبت الهودج فى حرب الجمل وأخذت تحرض المسلمين على القتال؟!! لقد طغت المصالح الشخصيه على كل شىء !!.

وأعانك الله يا ابن أبى طالب على هذه الصدمات ....

١- سوره الإنسان، الآيه : ٨- ١٢.

نزول الآيه الكريمه يوم غدير خم «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى... »

أجمعت روايات أهل البيت عليه السلام بأسانيدهم الصحيحه أن هذه الآيه نزلت على الرسول صلى الله عليه واله يوم غدير خم. وابن كثير يوافق روايات أهل البيت الصحيحه.

وقد أكثر شعراء الشيعه قديماً وحديثاً فى ذكر غدير خم قال الكميت بن زيد الأسدى :

ويوم الدوح دوح غدير خم ***أبان له الولايه لو أطيعا

ولكن الرجال تبايعوها*** فلم أر مثله حقاً أضيعا

وقال السيد الحميرى :

وبخم إذ قال الإله بعزمه ***قم يا محمد فى البريه فأخطب

وانصب أبا حسن لقومك إنه*** هاد وما بلغت إن لم تنصب

فدعاه ثم دعاهم فأقامه ***لهم فبين مصدق ومكذب

جعل الولايه بعده لمهذب ***ما كان يجعلها لغير مهذب

وقال أبو تمام الطائى من قصيده :

ويوم الغدير استوضح الحق أهله*** بفيحاءلا فيها حجاب ولا ستر

أقام رسول الله يدعوهم بها*** ليقربهم عرف ويناهم نكر

يمد بضبعيه ويعلم أنه*** ولى ومولاكم فهل لكم خبر

وقال المجتهد الأكبر السيد محسن الأمين الحسينى :

يوم الغدير استوضح الغدر وانجلى ***ولم يبق بين الناس من دونه ستر

به تمت النعمى وأكمل دينه ***إله السما والمؤمنون به سروا

دعاهم رسول الله فيه لبيعه*** هى الفوز وهى الذخر ما فوقه ذخر

يقول له الرحمن بلغ رسالتى ***إليهم ولا يمنعك خوف ولا حذر

وإن أنت لم تفعل فلست مبلغاً*** رساله رب بالعباد هو البر

فقال ألا من كنت مولاه فيكم ***فهذا له مولى وحق له النصر

فقالوا : بخ أصبحت مولى الورى وفى ***قلوبهم نكر وفى قولهم ختر

وأفرده فى خيمه وببيعه*** له جاءهم من أحمد المصطفى الأمر

فبايعه فيها الرجال مع النسا ***وأزواجه ماشاب بيعتهم سر

وأمسى أمير المؤمنين عليهم*** إطاعته فرض هى وعصيانه وزر

بمدحته حسان قد قام معلناً*** بشعر يحاكى الدر أو دونه الدر

تأکید الوصیه بالثقلین

و روی ابن سعد بسنده عن أبی سعید الخدری عن النبی صلی الله علیه واله أنه قال : إنی أوشک أن أدعی فأجیب، وإنی تارک فیکم الثقلین کتاب الله حبل مدود من السماء إلی الأرض وعترتی أهل بیتی، وإن اللطیف الخبیر أخبرنی أنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض فانظروا کیف تخلفونی فیهما . ثمکان مما أکد النبی صلی الله علیه واله لعلی من الفضل وتخصصه منه بجلیل رتبته ما تلا حجه الوداع من الأمور المتجدده لرسول الله صلی الله علیه واله الأحداث التی اتفقت بقضاء الله وقدره، وذلک أنه تحقق من دنو أجله ما کان قدم الذکر به لأمته ، فجعل یقوم مقاماً بعد مقام فی المسلمین یحذرهم الفتنه بعده والخلاف علیه ، ویؤکد الوصیه لهم بالتمسک بسنته والاجتماع علیها والوفاق، ویحثهم علی الاقتداء بعترته والطاعه لهم، والنصره والحراسه والاعتصام بهم فی الدین، ویزجرهم عن الاختلاف والارتداد، وکان فیما ذکر من ذلک ما جاءت به الروایه علی اتفاق و اجتماع من قوله :

«یا أیها الناس إنی فرطکم وأنتم واردون علی الحوض، ألا وإنی سائلکم عن الثقلین، فانظروا کیف تخلفونی فیهما فإن اللطیف الخبیر نبأنی أنهما لن یفترقا حتی یلقیانی. وسألت ربی ذلک فأعطانیه ألا وإنی قد ترکتهما فیکم: کتاب الله وعترتی أهل بیتی ولا تسبقوهم فتفرقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلکوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منکم.

أیها الناس لا ألفیتکم بعدی ترجعون کفاراً یضرب بعضکم رقاب بعض، فتلقونی فی کتیبه کمجر السیل الجرار، ألا وإن علی بن أبی طالب أخی ووصیی یقاتل بعدی علی تأویل القرآن کما قاتلت علی تنزیله»...

جيش أسامه...

اشاره

قال ابن اسحق : ثم قفل رسول الله صلى الله عليه واله (يعنى حجه الوداع) فأقام بالمدينه بقيه ذى الحجه والمحرم وصفر، وضرب على الناس بعثا إلى الشام وأمر عليهم أسامه بن زيد بن حارثه مولاه.. وقال ابن سعد فى الطبقات :

أمر النبى صلى الله عليه وا له يوم اثنين الناس بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان يوم الأربعاء، بدىء به المرض، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامه لواء بيده، فخرج وعسكر بالجرف، ولم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار، إلا انتدب فى تلك الغزوه فيهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيده بن الجراح، وسعد بن وقاص، وسعيد بن زيد وغيرهم ...

إلى أن قال : وثقل رسول الله صلى الله عليه واله فجعل يقول : أنفذوا بعث أسامه . وروى ابن هشام فى سيرته : إن رسول الله صلى الله عليه واله استبطأ الناس فى بعث أسامه ، وهو فى وجعه، فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر وقال : انفذوا بعث أسامه ، ثم نزل وانكمش الناس فى جهازهم، بعد أن قالها ثلاث مرات ... وقد يتساءل كل باحث:

ما سر الاهتمام بتنفيذ جيش أسامه؟

قال المفيد : ثم أنه عقد لأسامه بن زيد بن حارثه الامره، وأمره وندبه أن يخرج بجمهور الأمه إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم، واجتمع رأيه على اخراج جماعه من مقدمى المهاجرين والأنصار فى معسكره حتى لا

يبقى فى المدينه عند وفاته من يخلف فى الرياسه ويطمع فى التقدم على الناس بالاماره، ويستتب الأمر لمن استخلفه من بعده، ولا ينازعه فى حقه منازع، فعقد له الامره وجد فى إخ/راجهم، وأمر أسامه بالبروز عن المدينه بعسكره إلى الجرف، وحث الناس على الخروج إليه والمسير معه ، وحذرهم من التلوم والابطاء. فبينا هو فى ذلك إذ عرضت له الشكاه التى توفى فيها.

وروى ابن سعد فى الطبقات بأنه صلى الله عليه واله عالم بدنو أجله، ومع عروض المرض له، واشتداده عليه، وهو مع ذلك كله يجتهد فى تجهيز جيش أسامه، ويحث عليه، ويكرر الحث مراراً:

أنفذوا بعث أسامه ، ويخرج مره بعد مره وهو مريض عاصب رأسه ، ويخطبهم ويقول : أنفذوا بعث أسامه ، يكررها كل مره ثلاث مرات. وقد عرض لأسامه لواءه بعد عروض المرض له. جاء عن ابن سعد أنه بدىء المرض يوم الأربعاء، وعقد لأسامه يوم الخميس. ولا يبقى أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا وينتدب للخروج تحت امره أسامه وهو غلام، ولا يشغله ما هو فيه من شده المرض، وتحقق دنو الأجل عن الاشتداد فى تجهيز جيش أسامه .

وقد كان مقتضى ظاهر الحال وسداد الرأى أن لا يبعث جيشاً فيه أكابر الصحابه وجمهور المسلمين فى مثل تلك الحال التى يتخوف على نفسه فيهاالموت، لأن تدارك ما يخاف وقوعه عند وفاته، وإحكام أمر الخلافه فى حياته أهم من تسيير جيش الغزو الروم، بل لا يجوز فى مثل تلك الحال ارسال الجيوش من المدينه، ويلزم تعزيزاً للقوه فيها استعداداً لما يخاف حدوثه من الفتن بوفاته التى أشار إليها بقوله: «أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم»، لا سيما أنه قد بلغه ارتداد جماعه من العرب فى عده أماكن، وادعاء بعضهم النبوه لما بلغهم مرضه.

نستنتج مما تقدم أن تجهيز جيش أسامه لم يكن من الأمور العاديه يقصد به الغزو والفتح، بل يقصد به أموراً هامه أخرى. فكان الأقرب إلى واقع الحال أن يهتم بنفسه وبمرضه الشديد، لا بتسيير الجيوش لغزو ليس فيه ما يقتضى العجله مثل مهاجمه عدو أو حادث لا يحسن التأخر عنه . ويدلنا على ذلك أيضاً إخباره عن فتن تقع بعده، وتهويله فى ذلك، روى الطبرى فى تاريخه بسنده عن أبى مويهبه مولى رسول الله صلى الله عليه واله، قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه واله من جوف الليل فقال لى: «يا أبا مويهبه إنى قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معى»، فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال :

«السلام عليكم أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، الآخره شر من الأولى».فما هى هذه الفتن يا ترى التى هول بها وعظم أمرها ووصفها بأنها كقطع الليل المظلم، وأنها متتابعه بلا انقطاع، لا تنتقل إلى خير، بل إلى ما هو شر من الأول. وكيف تتوافق هذه الروايه مع ما يروونه عنه : خير القرون قرنى ثم الذى يليه .

قال المفيد: لما أحس بالمرض أخذ بيد على وأتبعه جماعه وتوجه إلى البقيع فقال : إنى قد أمرت بالاستغفار لأهل البقيع. فانطلقوا معه، فاستغفر الهم طويلًا وأقبل على على فقال له : «إن جبرائيل كان يعرض على القرآن فى سنه مره، وقد عرضه على العام مرتين، ولا أراه إلا لحضور أجلى، ثم عاد إلى منزله فمكث ثلاثه أيام موعوكه، ثم خرج إلى المسجد معصوب الرأس، معتمده على أمير المؤمنين بيده اليمنى، وعلى الفضل بن العباس باليد الأخرى حتى صعد المنبر فخطب ثم نزل فصلى بالناس صلاه حفيفه، ثم دخل بيته وكان إذ ذاك بيت أم سلمه، وفى روايه الطبرى أنه كان بيت ميمونه .

ما سر طلب عائشه نقله إلى بيتها؟!

قال المفيد: جاءت عائشه إلى أم سلمه تسألها أن تنقله إلى بيتها لتتولى تعليله، وسألت أزواجه فى ذلك، فأذن لها، فانتقل إلى البيت الذى تسكنه عائشه .

لكن لا نظن أن ذلك أمراً عادياً ، القصد منه أن تتولى عائشه تعليله ، بل يمكن للمتأمل الصادق الاعتقاد بأنه كان شيئاً وراء ذلك، هو إلى السياسه، وتنفيذ خطط مرسومه ابتدأت من يوم بعث جيش أسامه، واستغلال الموقف أقرب منه إلى مجرد تولى تعليله، وهل كانت أم سلمه أو ميمونه تقصر فى تولى تعليله؟! وماذا يحتاج إلى تعليل؟ وهو ليس فى مرض يفتقر إلى كثير مزاوله كالفالج وشبهه، إنما هو حمى وصداع، ولو كان الداعى إلى ذلك الشفقه لأمكن الحضور إلى بيت أم سلمه ، وهو لا يبعد عن بيت عائشه إلا خطوات ، وكان له يومئذ تسع نساء وبيوتهن متقاربه ، كأنهم فى دار واحده ، فيمكنهن التناوب فى تعليله فى بيت أى كان، وبيت فاطمه الزهراء (أم أبيها) وحبيبته ، مجاور لبيوتهن. وكيف يمكن أن تتركه ابنته فاطمه فى ليل أو نهار . وتدل الأخبار أن علياً والفضل بن عباس كانا دائماً عنده، إلا لضروره ، فالتأمل فى ذلك وفى مجرى الحوادث يرشدنا إلى أن الأمر لم يكن أمراً عادياً صرفاً، ولولا نقله إلى بيت عائشه لما دفن فيه ولما دفن الشيخان إلى جانبه ولما منع ابنه الحسن من الدفن عنده ؟!!! .

ص: ٢٢٥

المؤامره مستمره...

خروج النبى صلى الله عليه واله للصلاه وهو فى أشد المرض:

قال المفيد: وثقل صلى الله عليه واله فجاء بلال عند صلاه الصبح ونادى الصلاه . أفاق رسول الله صلى الله عليه واله لندائه فقال : يصلى بالناس بعضهم فإنى مشغول بنفسى.

فقالت عائشه : مروا أبا بكر، وقالت حفصه : مروا عمر .

كل منهما أرادت الحظوه لأبيها. عندها قال رسول الله صلى الله عليه واله ، حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحده منهما على التنويه بأبيها وافتتانها بذلك ورسول الله حى: اكففن فإنكن صويحبات يوسف. ثم قام مبادراً لإزاله الشبهه، وأنه لا يستقل على الأرض من الضعف، فأخذ بيد على بن أبيطالب والفضل بن العباس فاعتمد عليهما ورجلاه تخطان الأرض من الضعف، فوجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب، فأومأ إليه بيده أن تأخر عنه فتأخر وقام صلى الله عليه واله مقامه فكبروا وابتدأ الصلاه التى كان قد ابتدأ بها أبو بكر ولم يبن على ما مضى من فعاله .

وقد وردت روايات عديده تتناقض وتختلف لاشتمالها على ما لا يقبله العقل ولا نستطيع الاعتماد على شىء منها لأنهاغير صحيحه والصواب هو ما ذكره الشيخ المفيد.

فرويداً يا أبا بكر تريدها سريعاً والنبى حى يرزق، فهل أذن لك بالصلاه؟ فلماذا سبقته إلى المحراب؟ وماذا كان موقفك حين أومأ لك

بالتأخر؟ ألم تحضر فى غدير خم؟ أما سمعت قول الرسول بتسليم الخلافه إلى على بن أبى طالب أمام الجماهير الغفيره؟ ألم تسمع عمر عندما قال له : هنيئاً لك يا على لقد أصبحت مولاى ومولاى كل مؤمن ومؤمنه؟ وابنتك عائشه ألم تدخل إلى خيمه على بأمر من الرسول صلى الله عليه واله وتبارك له بالخلافه مع سائر نسائه؟! الخلافه يا أبا بكر مسؤوليه كبيره وليست ملكاً، ولذلك لم يسع إليها على بن أبى طالب، بل هى سعت إليه ، وقد قبلها مؤخراً من أجل الحفاظ على الرساله الإسلاميه ومن أجل الحفاظ على حقوق المسلمين .

وما زالت المؤامره مستمره!...

طلب الدواه والكتف:

وتابع الشيخ المفيد: فلما سلم انصرف إلى منزله واستدعى أبا بكر وعمر وجماعه من حضر بالمسجد من المسلمين ثم قال صلى الله عليه واله :

ألم آمركم أن تنفذوا جيش أسامه؟

فقالوا: بلى يا رسول الله.

قال : فلم تأخرتم عن أمرى؟

قال أبو بكر: إنى خرجت ثم رجعت لأجدد بك عهداً.

وقال عمر : يا رسول الله إنى لم أخرج لأنى لم أحب أن أسأل عنك الركب . فقال صلى الله عليه واله: نفذوا جيش أسامه . وكررها ثلاث مرات ثم أغمى عليه من التعب الذى لحقه والأسف. فمكث هنيهه مغمى عليه ، وبكى المسلمون وارتفع النحيب من ولده وأزواجه ونساء المسلمين، وجميع من حضر من المسلمين. فأفاق ثم قال صلى الله عليه واله : إئتونى بدواه وكتف لأكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً.

ثم أغمى عليه فقام بعض من حضر يلتمس دواه وكتفا فقال له عمر: ارجع فإنه يهجر فرجع.

وندم من حضر على ما كان منهم من التضييع والمنع فى إحضار الدواه والكتف، وتلاوموا بينهم وقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد أشفقنا من

خلاف رسول الله صلى الله عليه واله ، فلما أفاق قال بعضهم: ألا نأتيك بدواه وكتف؟ فقال صلى الله عليه واله : أبعد الذى قلتم؟! ولكنى أوصيكم بأهل بيتى خيراً ، وأعرض بوجهه عن القوم فنهضوا.

قال ابن عباس: إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه واله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

- ومما يبدو أن الذين منعوا من أن يأتوا بدواه وكتف هم أكثر من الذين يرغبون فى وصول الدواه والكتف له. وذلك لغايه فى نفس يعقوب.

- ولا شك أن الكتاب الذى يريد كتابته هو لتأكيد ما جرى يوم الغدير وهذا هو السبب الرئيسى، وهذا ما جعل ابن عباس يبكى بكاء شديداً .

- وقول عمر : إن النبى يهجر هو فى منتهى التحدى. يقول عمر : القرآن بيننا يكفى! لقد نسى أن القرآن يقول عن النبى {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى}لكن الطمع وحب الدنيا التى أحبوها وكرهها وزهد بها ابن أبى طالب. فمنهم من فقدوه وما وجدوه! ومنهم من فقدوه ثم وجدوه! ومنهم من وجدوه ثم فقدوه إنه لعجب عجاب !! فعلى باق فى ضمير الزمن وفى ضمير المؤمنين الأتقياء ...

صدمات هامه

الإسلام دين جديد كان بحد ذاته من أهم الصدمات التى اصطدم بها على الفتى، كما اصطدمت به الجزيره برمتها، والعالم أجمع فى شرقه وفى غربه . دين جديد جمعت إليه قيم التوحيد على ضوء العقل الذى تمكن من هضم الوحى وبسطه حسب الحاجه إليه والظروف المناسبه له. لقد حوى جميع الأسس والمبادىء التى تشد الناس من بعضهم لبعض والإنسان فى تطوره الحضارى وتقدمه العلمى والأخلاقى يتطلع إلى الوحده والانسجام بين مطالب نفسه وحكمه عقله ... كما يتطلع إلى الحياه الإنسانيه الرفيعه التى تسمو فوق حياه الطين والحيوان.

قال تعالى : {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}(١).

فالله تعالى يطلب من عباده المؤمنين أن يعتصموا برباط الله، الذى يتمثل فى هدايته ، لتكون الأخوه المنبثقه من التقوى فى الإسلام، هى الركيزه الأولى فى عهد الله ودينه ونهجه، وليس مجرد تجمع على أى تصور مغاير ولا على أى هدف آخر كالجاهليه المفرقه!.

قدم على الجزيره العربيه فاستقبلته باللامبالاه. ومتى كان ابن الجزيره يعير كثيراً من الاهتمام لدينه ! .

١- آل عمران، الآيه : ١٠٣.

ولا عجب فى ذلك، فإن بضعه أحجار منحوته بشكل لم يمسسها عقل بتفكيره، ولا الروح بشفافيتها، فلم تتمكن، ولا بحال من الأحوال، أن ترخى على من حولها الخشوع والاحترام.

وليس ذلك بدليل على أن الباديه لا تحب أن يكون لها دين، بل إن ذلك بالأحرى، دليل على أن دينا عاقلاً لم يشغل بعد عقل الباديه. حتى كان الدين الجديد، فإذا به عقل يوقظ من سباته الطويل، وتقبله الناس بعد ذهول.

وكانت الصدمه عليهم من نوع وهله الموقظ على غفله .. وكأنه مستحضر من نوم، ومنبه على قله استعداد .

فى هذا الوقت كان على بن أبى طالب أول من يوسع عقله لاسقتبال الدعوه الكبيره التى استوعبها على فهم وادراك واقتناع، ولم تشكل لديه صدمه كما شكلت عند غيره، بل أخذها من واقع الحياه عده له على تجاوز هموم الحياه .

لذلك كله كان لديه هموم كثيره عليه تذليلها منها :

- توحيد الأمه الإسلاميه، وتوطيد أركان الدوله الجديده، وحمايه حدودها، ونشر مبادىء الإسلام فى الآفاق. وهو يعلم جيداً أن قوه الأمه تنبع من وحده الكلمه.

- وكان همه عليه السلام إقامه العدل وإشاعه مكارم الأخلاق، وأن يجعل المسلمين جديرين بأن يكون لهم فى رسول الله صلى الله عليه واله اسوه حسنه.

- وكان من همومه أيضاً اختيار ولاه يعلمون الناس أصول الدين الإسلامى،ويدافعون عن الحقوق والحرمات، وأن يكونوا حاسمين ورعين ينفعون بتقواهم سواد الناس، لا أولى القربى، ولا جلادين ، يتسلطون على رقاب الناس ويحمون المال والجوارى.

وكان من همه عليه السلام أن يحافظ على حقوق أهل الذمه إخوانهم، وقد

أوصى بهم الله ورسوله، وحسب المسلم أن يعرف ما قاله الرسول صلى الله عليه واله؛ عن الذميين عامه : «إنهم فى ذمه الله ورسوله»فمن واجب المسلم الحق أن يتقى الله فيهم، وإلا يخفر ذمه الله ورسوله!.

- وكان من هم الإمام عليه السلام أن يعود بالناس إلى شجاعه الرأى، وصدق النصيحه، كما كانوا أيام الرسول صلى الله عليه واله فالشورى واجبه ولا خيار لولى الأمر فيها، بل إنها ملزمه، وإلا استبد برأيه على الناس، وهذا الاستبداد هو ما يأباه الله ورسوله.

إلا- أن المستشار مؤتمن كما نص الحديث الشريف، فمن واجب من يستشار أن يحسن المشوره، ويخلص فيها ويصدق، ولا يبتغى بها إلا وجه الله، ومصلحه الأمه فحسب.

- وكان من هم الإمام أن يحض الناس على التفكير، فلا يطيعون بلا فهم كالأنعام.

إن الله تعالى خلق لهم المشاعر والحواس والعقل ليروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم، ويتدبروا بعقولهم.. فيعرفوا الحسن والقبيح بذاته ، وبالعقل، وهو هكذا يعرف قبل أن يحدده الشرع! فالإمام عليه السلام همه أن يرتفع بمستوى العقل والإراده فى الإنسان. وأمير المؤمنين همه أن تقوم الامره على العدل، والورع والتقوى، وأن يتساوى الناس. والله سبحانه يبلوهم ليعرف أيهم أحسن عملا، ولا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى. وقد قال تعالى : {إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللهِ أَنقَكُم}.

من أجل ذلك أحب أهل الذمه والموالى الإمام على عليه السلام كما أحبه أهل الورع وأهل التقوى من العرب، وإن كانت قريش على الرغم من مرور جيل بأسره، لم تنس له ما صنعه سيفه ذو الفقار بساداتها المشركين الكفار .

- ومن همومه عليه السلام أيضا المنافقون، الذين أظهروا الإسلام وتظاهروا بالإيمان، وهم يبطنون الشر والعداء الأمه محمد صلى الله عليه واله فكانوا يؤججون الخلافات بين الناس بمؤامراتهم ودسائسهم المنكره. وكلما

أشعلوا ناراً للحرب أطفأها الله ، حتى لتمس ألسنتها قلب الإيمان فيستعبر وينذر لله ألا يهدأ حتى يقضى على حزب الشيطان.

وحزب الشيطان هذا كان من شعب عديده :

من الذين ينقمون عليه لأنه قتل ذوى قرباهم من رؤوس الكفر فى المغازى الإسلاميه أيام الرسول صلى الله عليه واله ومن الحاسدين الحاقدين ومن الذين يخافونه على دنياهم إلى المنافقين الذين يشعرون أمام بصيرته أن خراب نفوسهم قد تكشف فجأه، إلى المغالين فى حبه الذين ينتحلون آراءه ويعملون نقيضها!...

وكان جيش أمير المؤمنين مؤلفاً أغلبه من أهل الورع وممن عودهم الإمام حريه التفكير، وأخذهم بالصراحه فى التعبير عن الرأى.

فكان كل مقاتل فى هذا الجيش يجد لنفسه حق مجادله القائد وحواره . لكل منهم رأيه المستقل، وكأنه أمه وحده ! ... وما من أحد منهم يذعن للأمر أوالنهى إلا إذا عرف علته، واقتنع بجدواه، على خلاف ما هو مألوف فى الجيوش فى ذلك الزمان، وفى كل زمان! ..

جاء علياً أحد رجاله فقال :« يا أمير المؤمنين، ما أرى عائشه وطلحه والزبير اجتمعوا إلا على حق».

فقال الإمام عليه السلام : «إن الحق والباطل لا يعرفان بالناس، ولكن اعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف من أتاه».

قال: «فهلا أكون كعبد الله بن عمر وسعد يعرفان فأعزلكم جميعاً؟ فقال الإمام: «إنهما خذلا الحق، ولم ينصرا الباطل، متى كانا إمامين فى الخير يتبعهما الناس»!!.

فاقسم الرجل أن يتبع أمير المؤمنين وحده ! .

وأرسل الإمام عليه السلام إلى طلحه والزبير، ابن عمه ووزيره عبد الله بن عباس وقال له : قل لهما: إن أخاكما يقرئكما السلام ويقول لكما : هل

وجدتما فى على حيفاً فى حكم أو استئثاره فى فىء؟ فلما أتاهما وسألهما قالا له : لا ولا واحده منهما.. وأضاف الزبير : قل له إننا مع الخوف الشديد، والتقوى، لنطمع فى الملك!.

فعجب الإمام لهذا الرد!... كيف يمكنه أن ينقذ الأمه من الشقاق وهؤلاء النفر ينهضون ضده؟!.

ويا لله ما كان أكثر هموم الإمام أمير المؤمنين !!.

أرادعليه السلام أن يبث همومه لبعض أصحابه فقال : «بليت بأطوع الناس للناس : عائشه . وبأدهى الناس : طلحه. وبأشجع الناس : الزبير وأكثر الناس مالا يعلى بن أميه، وبأجود الناس : عبد الله بن عامر» فقام إليه رجل من الأنصار، وقال : «والله يا أمير المؤمنين لأنت أشجع من الزبير، وأدهى من طلحه، وأطوع فينا من عائشه، وأجود من ابن عامر، ومال الله أكثر من مال يعلى بن أميه، ولتكونن كما قال الله عزوجل :{فَسَيُنفقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيهِم حَسرَةً ثُمَّ يُغلَبُونَ .}

أمر الله.... زياره الموت...

موت النبى صلى الله عليه واله :

قال تعالى: {وَلَنَبلُوَنَّكُم بِشَىء مِنَ الخَوفِ وَالجُوعِ وَنَقصٍ مِّنَ الأَموَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَتِ وَبَشِّرِ الصَّبِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَبَتهُم مُّصِيبَه قالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيهِ رَجِعُونَ}.

ما أكثر ما نردد هذه الآيه الكريمه : {إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَجِعُونَ} .

وما أقسى البلوى إذا جاءت مجتمعه: خوف وجوع ونقص فى الأموال والأنفس. تأتى معاً فى أشد امتحان وأصعب برهان يحكم حياه الإنسان ومسيرته ليختبر تعالى قوه إرادته ، ومدى التزامه بعقيدته . ثم يأتى موقف المبتلى الذى يخلق الجو الملائم للحل فى نطاق من الروح الإيمانيه، التى لا تنسى ذكر الله فى المواقف الحرجه والتحديات الصعبه، بل تعيش حضوره المهيمن العميق فى الفكر والوجدان والتطلعات للحياه، فتلتقى بالإنسان من خلال هذا الجو الروحى، فتجد لديه الصلوات الإلهيه التى تغدق الرحمه والمغفره والرضوان على الإنسان.

فكيف يواجه الإنسان المؤمن هذه الصدمات؟ بالجزع أم بالصبر بالرضا أم بالاحتجاج؟ ثم كيف يفهم البلاء؟ هل هو عذاب وانتقام، أم رحمه إلهيه فى نطاق النظام الكونى الذى يربط المواقف بأضدادها، من خلال المواقف الصعبه التى تواجه المؤمنين المتمسكين بالرساله .

ولا يخفى أن للاستقامه فى هذه المحن القاسيه ضرائبها الثقيله فى

مختلف جوانب الحياه، حيث تتحرك قوى الانحراف لتقف حائلاً بين الخط المستقيم وبين بلوغ الهدف الشريف النبيل . وهنا يأتى دور الصبر الذى يمنح الإنسان قوه الثبات والصمود أمام المحن والمصائب التى تقف فى مجالات التحدى، فلا يرتبك ولا يتراجع ولا تتعثر خطاه عند فقد حبيبه .

لكن ما قيمه الحب وأى تأثير للحرمان عليه؟ فالجواب يكون كالانصهار، لأن الألم الذى تتقلى النفس على ناره، يستعير من الحب ضلوعه، ومن الحرمان إكسيره ...

فللألم قساوه ومراره ربما لا تجد النفس فى غيرها ما يستحيلان فيهاإلى جمال ولكنه جمال مصهور تقدمه النفس للعقل طبقاً يغطى منه بعض جوعه .

هذا النوع من الألم زار ابن أبى طالب، فاكسب نفسه ذلك النوع من الجمال فانعكس على لسانه بذلك العذب من الكلام .. وكان الموت وحده ذلك المنهل .. جاء على الحب بالحرمان.

وأى حب كحب على للنبى «أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنهلا نبى بعدى»وأى حب ينام على فراش الموت من أجل حبيبه .

وما أقسى فراق الأحبه !! فبين يدى على، وفى حضنه، وتحت عينيه ، انطفأت شعله الحياه من قلب الرسول صلى الله عليه واله وانكفأت عن عينيه تلك اللمع، وتراخت يداه عن كفيهما، ولف جسده ببروده الموت، ونزلت دموع الحب التى عصرها ألم الفراق..

فكيف يسكت قلب نبضت فيه قلوب الناس جميعاً وانصتت إلى نبضاته آذان الملائكه؟.. وكيف ينكفى النور عن عينين قد استعار النور منهما بهاءه؟ ..

وكيف ترخى يدان قد اختبرت قوتهما الأرض والسماء؟.. وكيف يلف الصقيع جسداً كان يحمل للدنيا برداً وسلاماً؟.. ولكنها الحقيقه، والموت حق على رقاب العباد .

عـاد ابـن أبى طـالب مـن ذهـوله ليصـدقها، فقـد سـلخت عنـه أحـب النـاس إليه، وأروعهم، وأمثلهم، «على منى بمنزله القلب من الجسد»وبعد: ألا يتأثر الجسد على فراق قلبه؟!!.

لقد هرب من بين يديه، فى غفوه الأبد، وتوقف مع رهبه الصمت ذلك القلب الحبيب.

يـا رسول الله ! ترى هـل هى النهـايه المؤلمه؟.. أم هى البـدايه البهيه؟ .والرساله؟ ... هل توقفت بانكفائك إلى غار حراء؟ أبـداً..، أبـداً .. ليطمئن بـال البعيـدين والأقربين؛ فساحـات الجهاد؟... فأين بـدر؟.. وأين أحـد؟.. وأين الخنـدق؟ وأين خيبر؟.. أتراها قد تناست عن الأذهان؟ وهبل، ومناه ، واللات والعزى... أتراها تململت من جديد تحت حطامها التفرح وتشمت؟...

وربما لا ينتهى الألم، يحز فى نفس ابن أبى طالب وهو أمام هذا الجسدالطاهر المسجى على رهبه الموت.

ص: ٢٣٧

وفاجعه أخرى.. موت الزهراء عليها السلام !

صبراً جميلاً يا ابن أبى طالب على فقد النبى صلى الله عليه واله، الذى كان لك وكنت له منذ بدايه الرساله حتى قبضه الله إلى جنه المأوى.

وصبراً جميلاً على فقدك زوجتك ، الزهراء عليها السلام أم السبطين الحسن والحسين اللذين قال عنهما جدهما صلى الله عليه واله: «هذان ابناى وابنا فاطمهاللهم إنك تعلم أنى أحبهما فأحبهما».

إن الجرح الذى استختم بالصبر والإيمان بوفاه النبى صلى الله عليه واله عاد عليه موت الزهراء ليفتحه من جديد على فراق حنون وحنين مضنى.

لقد تفتح هذا الجرح لينزف نزفاً جديداً ومن لون جديد.

كانت الزهراء من على دفئاً لقلبه ورباطاً لدنياه، وما أن فصلها الموت حتى أحس بعمق الفراغ وبروده المتكأ .

وإذا بعلى من واقع الحياه على مجابهه ... جرح وضماد، وجرح وضماد وأين المتكأ؟ وأين السند؟ وأين المشتكى؟.

لكن هذه مشيئه الله، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم .

وإذا كان للألم فى النفوس شحنه تشحنه، كذلك فعل الصدمات فإنها أشبه بالوقود تحت المراجل.

لكن ليست كل النفوس على السواء تفعل فيها الصدمات فعل الإثاره . فالضعيفه منها تقع تحت الكل، أما تلك التى تعلو فوق الجراح إلى مراتب النضج العقلى ومستوى القيم العليا فهى التى تقبل الصدمات وتتحمل

ويلاتها لتقوى على الصمود، وتكون لها مدداً يدفع بها إلى فوق لتستمر فى الفداء والعطاء .

ولا ريب أن نفسيه إبن أبى طالب كانت من الطراز الفريد الذى كان يعتبر الصدمات حوافز فى معابر الحياه .

ولاـ غرابه .. فالنبى صلى الله عليه واله قال فى شجاعته : «على أشجع العرب، على أسد الله فى أرضه، على سيف الله فى أرضه، على أشجع الناس قلباً »ولذلك كان اعتماده صلى الله عليه واله عليه فى حروبه وغزواته.

فهذا النموذج الفريد فى القوه والشجاعه لا تهمه الصدمات التى كان يتقبلها سحابه عمره، ولم يكن ليتقابلها بذلك التحسب الحريص الذى يتحسب به أهل الدنيا تجاه الملمات .

وما ذلك إلا لأنه كان يرى الدنيا بمنظار غير منظار هؤلاء... فهى لديه وسيله، بينما هى عند الآخرين غايه ...

وما أبعد الغايه بين الاثنتين !.

بهذا الواقع النفسى المبنى على عقيده واضحه المرامى، عالج على عليه السلام الدنيا بمآسيها وصدماتها .. وقد أفاد منها كثيراً، لكنها أفادت من عقله الراجح وعقيدته الراسخه وثبوته على الحق أكثر .. فكانت الصدمات التى تقبلها بصدر واسع رياضه تتروض بهانفسه. حتى الموت الذى تذوق طعمه بفقدان حبيبه رسول الله ثم بفقدان زوجته فاطمه الزهراء، سيده نساء العالمين، تمكن بسرعه من تقبلها وتحويلها إلى معناها الجميل ...

ومن هنا كان زهده وتقواه، بل مصدر دفاعه عن القيم بتلك البطوله الفذه. وليست الأحداث التى مرت عليه بعد رحيل النبى عن دنياه طيله ربع قرن إلا مصداقاً لمتانه صموده أمام الصدمات، دون أن توهن من عزمه أو تلين من صلابه معتقده .

هذه الشخصيه الفريده والعظيمه التى قال عنها رسول الله صلى الله عليه واله : «إنه منى وأنا منه».وقال جبرائيل :وأنامنكما.

وهذه الشخصيه المميزه فى عصره وبعد عصره قال عنها الشاعر المعروف حسان بن ثابت بعدما استأذن الرسول صلى الله عليه واله :

جبريل نادى معلناً*** والنقع ليس بمنجلى

والمسلمون قد أحدقوا ***حول النبى المرسل

لا سيف إلا ذو الفقار*** ولا فتى الا على

قالها يوم بدر وكان عمره عشرين سنه.

وهل يخاف الموت من قال عنه رجل، يوم بدر، وقد شق العسكر :«قد علمت أن ملك الموت فى الجانب الذى فيه على عليه السلام ».

ونخلص إلى القول: إن الصدمات التى حلت به من موت النبى صلى الله عليه واله إلى موت الزهراء، إلى الفتن والمؤامرات المتعاقبه من المنحرفين إلى الناكثين إلى المشركين، إلى الخوارج، إلى الحروب التى افتعلها معاويه مع عائشه وطلحه والزبير ...

كل ذلك لم يثنه عن عزمه ولم يضعف من إرادته ولم يغير من تمسكه بالرساله التى ألقى بها الرسول صلى الله عليه واله على عاتقه . بل واجه كل ذلك بقلب كبير وإراده كبيره، وحتميه لا تمنعها (كيف) ولا تغيرها (لماذا)، ولا تؤخرها (متى)، ولا تعجلها (إلى أين ... ورضوخ إلى الحق يزيد من جماله الإيمان).

وعفوك يا ابن أبى طالب فمهما قلت فيك أبقى مقصراً، ويجمد قلمى فى يدى كلما وصلت معك إلى محطه عاليه من محطاتك ومأثره عظيمه من مآثرك، وما أكثر هذه المحطات التاريخيه وما أعظم هذه المآثر الخالده.وقال السيد محمد جمال الهاشمى:

شئت فلا الشمس تحكيها ولا القمر*** زهراء من نورها الأكوان تزدهر

بنت الخلود بها الأجيال خاشعه*** أم الزمان إليها تنتمى العصر

روح الحياه فلولا لطف عنصرها ***لم تأتلف بيننا الأرواح والصور

سمت عن الأفق لا روح ولا ملك ***وفاقت الأرض لا جن ولا بشر

مجبوله من جلال الله طينتها*** يرف لطفاً عليها الصون والخفر

وقال الشيخ كاظم الازرى فى رثاء الزهراء عليها السلام :

نقضوا عهد أحمد فى أخيه ***وأذاقوا البتول ما أشجاها

وهى العروه التى ليس ينجو ***غير مستعصم بحبل ولاها

لم ير الله للرساله أجراً*** غير حفظ الوداد فى قرباها

لست أدرى إذا روعت وهى حسرى ***عاند القوم بعلها وأباها

يوم جاءت إلى عدى وتيم*** ومن الوجدما أطال بكاها

فدعت واشتكت إلى الله شجواً*** والرواسى تهتز من شكواها

فاطمأنت لها القلوب وكادت ***أن تزول الأحقاد ممن حواها

تعظ القوم فى أتم خطاب ***حكت المصطفى به وحكاها

أيها القوم راقبوا الله فينا ***نحن من روضه الجليل جناها

نحن من بارىء السماوات سر*** لوكرهنا وجودها ما براها

بل بآثارنا ولطف رضانا*** سطح الأرض والسماء بناها

وبأضوائنا التى ليس تخبو ***حوت الشهب ما حوت من ضياها

واعلموا أننا مشاعر دين الله ***فيكم فاكرموامثواها

ولنا من خزائن الغيب فيض*** نرد المهتدون منه هداها

إن تروموا الجنان هى من الله ***إلينا هديه أهداها

هى دار لنا ونحن ذووها ***لايرى غير حزبنامرآها

وكذاك الجحيم سجن عدانا ***حسبهم يوم حشرهم سكناها

أيها الناس أی بنت نبی*** عن مواریثه أبوها زواها؟

کی یزری عنی تراثی عتیق ***بأحادیث من لدنه افتراها

هذه الکتب فاسألوها تروها*** بالمواریث ناطقاً فحواها

کیف لم یوصنا ذلک مولانا ***وتیما من دوننا أوصاها؟!

أم تراه أضلنا فی البرایا ***بعد علم لکی نصیب خطاها؟

ص: ۲۴۱

أنصفونى من جائرين أضاعا ***ذمه المصطفى ومارعياها

وانظروا فى عواقب الدهر كم*** أمست عتاه الرجال من صرعاها

مالكم قد منعتمونا حقوقاً*** أوجب الله فى الكتاب أداها

وحذوتم حذو اليهود غداه*** اتخذوا العجل بعد موسى إلها

ويذكر دفنهاعليه السلام ليلاً فيقول :

ولأى الأمور تدفن سراً*** بضعه المصطفى ويعفى ثراها

فمضت وهى أعظم الناس وجداً*** فى فم الدهرغصه من جواها

وثوت لا يرى لها الناس مثوى*** أى قدس يضمه مثواها

وقال الأديب الحاج على البغدادى فى رثاء أمير المؤمنين عليه السلام :

شهر الصيام به الإسلام قد فجعا*** وفى رزيته قلب الهدى انصدعا

شهر الصيام بكت عين السماء دماً*** فيه وجبريل ما بين السماء نعا

اليوم فى سيف اشقى العالمين هوى*** شخص الوصى وفى محرابه صدعا

اليوم مات الهدى والدين منهدم ***وفى ثياب الأسى قد مات مدرعا

اليوم فلتسكب الأيتام دمعتها*** ولتترك الصبر لكن تصحب الجزعا

اليوم فى قتله الهادى وفاطمه*** ماتا وعليانزار سورها انصدعا

سعت بقتل وصى المصطفى فئه ***على قلوبهم الشيطان قد طبعا

قد غادروا صبح دين الله مفترقاً*** ويزعمون بقتل المرتضى جمعا

هذا ابن ملجم قد أردى أبا حسن ***أهل درى اليوم من أرديومن صرعا

ما ناله سيف أشقاها بضربته*** لكنما صنع المقدور ما صنعا

وكيف بالسيف ما ضلت مضاربه ***إذا تساقط دون المرتضى قطعا

سيف أصيب به رأس الوصى لقد*** أصاب قلب الهدى والعلم والورعا

ما بالها هجعت عن يومه مضر*** وبعده الدين والإسلام ماهجعا

فلتندب الطهر فهو ندب ثاكله ***تساقط الدمع من أحشائها قطعا

ص: ۲۴۲

نهایه المطاف

استشهاد أمیر المؤمنین علیه السلام :

استشهد علیه السلام سنه ۴۰ للهجره فی شهر رمضان حیث جرح علیه السلام فی لیله الأربعاء فی تسع عشره منه وقبض لیله الجمعه فی إحدی وعشرین منه وکان عمره خمساً وستین سنه منها اثنتا عشره قبل البعثه وثلاث وعشرون مع النبی صلی الله علیه واله بعد البعثه. ثلاث عشره بمکه وعشر بالمدینه، وثلاثون سنه بعد وفاه النبی صلی الله علیه واله .

وجاء فی المناقب لابن شهر آشوب : قبض علیه السلام قتیلاً فی مسجد الکوفه وقت التنویر لیله الجمعه لتسع عشره لیله مضین من شهر رمضان فبقی یومین إلی نحو الثلث من اللیل وله یومئذ خمس وستون سنه فی قول الإمام الصادق علیه السلام . فتکون المده التی قضاها فی الخلافه بعدما بویع بعد مقتل عثمان خمس سنین إلا نحو من أربعه أشهر، ودفن بالکوفه .

نعیه نفسه قبل استشهاده:

قال الحسن بن کثیر عن أبیه :

خرج علی من الفجر فأقبل الأوز یصحن فی وجهه فطردوهن عنه فقال : ذروهن فإنهن نوائح، فضربه ابن ملجم فی لیلته .

وقال الحسن بن علی یوم قتل علی : خرجت البارحه وأبی یصلی فی مسجد داره، فقال لی : یا بنی إنی بت أوقظ أهلی لأنها لیله الجمعه فملکتنی

عینای فنمت فسنح لی رسول الله صلی الله علیه واله ، فقلت : یا رسول الله ماذا لقیت من أمتک من الأود واللدد.

فقال لی: ادع علیهم فقلت : اللهم أبدلنی بهم من هو خیر منهم، وأبدلهم بی من هو شر منی. فجاء ابن التباج فآذنه بالصلاه فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله .

وفی تذکره الخواص عن الشعبی أنشد علی علیه السلام قبیل قتله بأیام :

تلکم قریش تمنانی لتقتلنی ***فلا وربک لا فازوا ولا ظفروا

فإن بقیت فرهن ذمتی لهم*** بذات ودقین لا یعفو لها أثر

وسوف یورثهم فقدی علی وجل ***ذل الحیاه بما خانوا وما غدروا

وصیه أمیر المؤمنین

اشاره

و ذکرها أبو جعفر محمد بن جریر الطبری فی تاریخ الأمم والملوک وأبو الفرج الأصفهانی فی مقاتل الطالبیین :

بسم الله الرحمن الرحیم. هذا ما أوصی به أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب أوصی أنه یشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له، وأن محمداعبده ورسوله أرسله بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کله ولو کره المشرکون. ثم إن صلاتی ونسکی ومحیای ومماتی لله رب العالمین، لاـ شریک له، أوصیکما بتقوی الله، وأن لاـ تبغیا الدنیا وإن بغتکما، ولا تأسفا علی شیء منها روی عنکما، وقولا بالحق واعملا للأجر (۱) وکونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً . أوصیکما وجمیع ولدی وأهل بیتی ومن بلغه کتابی، بتقوی الله، ونظم أمرکم، وصلاح ذات بینکم فإنی سمعت رسول الله صلی الله علیه واله یقول: صلاح ذات البین أفضل من عامه الصلاه والصیام، وإن البغضه حالقه الدین، ولا قوه إلا بالله . انظروا ذوی أرحامکم فصلوهم، یهون الله علیکم الحساب.

والله الله فی الأیتام، لا تغبوا أفواههم، ولا یضیعوا بحضرتکم، فإنی سمعت رسول الله صلی الله علیه واله یقول: من عال یتیماً حتی یستغنی أوجب الله له الجنه، کما أوجب لأکل مال الیتیم النار .

والله الله فی القرآن فلا یسبقکم إلی العمل به غیرکم.

۱- الأجر : الآخره .

والله والله فی جیرانکم فإنهم وصیه نبیکم، ما زال یوصینا بهم حتی ظننا أنه سیورثهم.

والله والله فی بیت ربکم، فلا یخلون منکم ما بقیتم، فإنه إن ترک لم تناظروا، وإن أدنی ما یرجع به من أمه أن یغفر له ما سلف من ذنبه .

والله الله فی الصلاه فإنها خیر العمل، وإنها عمود دینکم.

والله الله فی الزکاه فإنها تطفیء غضب ربکم.

والله الله فی صیام شهر رمضان فإن صیامه جنه من النار .

والله الله فی الجهاد فی سبیل الله بأموالکم وأنفسکم فإنما یجاهد فی سبیل الله رجلان : إمام هدی، ومطیع له مقتد بهداه.

والله الله فی ذریه نبیکم فلا یظلمن بین أظهرکم.

والله الله فی الفقراء والمساکین، فاشرکوهم فی معایشکم.

آخر وصایاه الخالده:

وقال ابن الأثیر أنه دعا الحسن والحسین علیه السلام فقال لهما: «أوصیکما بتقوی الله، وکونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً، واعملا بما فی کتاب الله ، ولا تأخذکما فی الله لومه لائم».ثم نظر إلی محمد بن الحنفیه فقال: «هل حفظت ما أوصیت به أخویک»؟ قال : نعم. قال : «فإنی أوصیک بمثله، وأوصیک بتوقیر أخویک العظیم حقهما علیک، ولا تقطع دونهما أمراً».ثم قال : «أوصیکما به فإنه شقیقکما وابن أبیکما، وقدعلمتما أن أباکما کان یحبه».

وقال الحسن :

«أبصروا ضاربی أطعموه من طعامی، واسقوه من شرابی».ثم قال للحسن علیه السلام : «إذا أنا مت فلا تغال فی کفنی، وصل علی وکبر علی سبعه وغیبقبری».

قال ابن الأثير : ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى توفى صلوات الله عليه . وبقى إلى نحو ثلث الليل وتوفى، فصرخت بناته ونساؤه، وارتفعت الصيحه، فعلم أهل الكوفه أن أمير المؤمنين عليه السلام قد قبض. فأقبل الرجال والنساء يهرعون أفواجاً أفواجاً، وصاحوا صيحه عظيمه، فارتجت الكوفه بأهلها، وكثر البكاء والنحيب، وكثر الضجيج بالكوفه وقبائلها ودورها وجميع أقطارها. فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه واله .

فلما توفى غسله الحسن والحسين عليه السلام ومحمد يصب الماء. وكفن فى ثلاثه أثواب بيض، ليس فيهما قميص، ولا عمامه ، بل كان القميص والعمامه من غيرهما. وحنط ببقيه حنوط رسول الله صلى الله عليه واله ثم وضعوه على سريرهوصلى عليه ابنه الحسن وكبر خمساً وقيل سبعاً وحمل فى جوف الليل من تلك الليله إلى ظهر الكوفه إلى النجف فدفن بالثويه عند قائم الغريين . وكان إخفاء قبره بوصيه منه خوفاً من بنى أميه ومن الخوارج.

قال الطبرى فى تاريخه وابن الأثير فى الكامل، وأبو الفرج الأصفهانى فى مقاتل الطالبيين وابن سعد فى الطبقات ، والمرزبانى فى معجم الشعراء : أنه لما أتى عائشه نعى أمير المؤمنين عليه السلام تمثلت :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى*** كماقر عينا بالإياب المسافر

ثم سألت : من قتله؟ قيل لها : رجل من مراد، فقالت :

فإن يكن نائياً فلقد نعاه*** غلام ليس فى فيه تراب

فقالت زينب ابنه أبى سلمه : ألعلى تقولين هذا؟!.

فقالت: إنى أنسى فإذا نسيت فذكرونى، قال أبو الفرج ثم تمثلت :

ما زال إهداء القصائد بيننا ***شتم الصديق وكثره الألقاب

حتى تركت كأن قولك فيهم ***فى كل مجتمع طنين ذباب

مقتل ابن ملجم لعنه الله:

أوصى أمير المؤمنين لما ضربه ابن ملجم اللعين قال عليه السلام :«أحسنوا إليه فإن أعش فهضم أو قصاص، وإن أمت فعاجلوه فإنى مخاصمه عند ربى عزوجل».

وروى الطبرى قال : لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام بعث الحسن إلى ابن ملجم فاحضره فقال للحسن: هل لك فى خصله إنى أعطيت الله عهداً أن لا أعاهد عهداً إلا وفيت به، وإنى عاهدت الله عند الحطيم أن أقتل علياً ومعاويه أو أموت دونهما، فإن شئت خليت بينى وبينه فلك على عهد الله إن لم أقتله وبقيت أن آتيك حتى أضع يدى فى يدك .

فقال له الحسن عليه السلام: لا والله حتى تعاين النار، ثم قدمه فقتله، وأخذه الناس فادرجوه فى بوارى وأحرقوه بالنار .

وقال طاهر بن محمد فى تذكره الخواص قال لابن ملجم :

يا ضربه من لعين ما أراد بها ***إلا إمام الهدى ظلماً وعدوانا

إنى لأذكره يوماً فاثبته ***أشقى البريه عند الله خسرانا

وقال هذا رسول الله سيدنا*** وخاتم الرسل اعلاماً واعلانا

وماذا ترانى أقول فيك أيها اللعين أكثر مما يقال فى مجرم، وماذا يهمك من النعوت القذره تقال فيك أبشعها، وأنت الذى تجردت من كل خلجه تتأثر بها كرامه حى؟!.

ص: ۲۴۸

الخاتمه

شمس لا تغيب:

ماذا أقول فى رجل بقى نوراً متألقاً رغم الظروف الصعبه التى اعترضت طريقه من ترغيب وترهيب من حكام بنى أميه وحكام العباسيين ورغم المؤامرات والحروب وجميع أساليب الدهاء والاحتيال التى كانت تهتز تحت مقارع قبضته .

كيف كانت تنظر إليك ساحات القتال بعد أن تركت لها ذا الفقار؟ ومن تسلمه بعدك؟ فهل عرفوا بعض أسرارك؟.

وكيف كنت أنت تنظر إلى الدنيا بعد أن نبذت إليها كل ما كان لك منها كما ينبذ الليل أمام الفجر آخر ذيل من ذيول عتماته؟.

لقد قابلتهابخشونه كفك وما ندمت، وصدفت عنها بشمم أنفك ، وما بخلت، وهى اليوم، بعد أن رزمت حقائبك وشددت رحلك للسفر الطويل، كأنها أدركت أنك أفضل من مر على أرضها، وأغزر سحابه مرت تلطف أجواءها، لقد كنت الصمام المعدل التياراتها الهائجه، وطوراً يغور بها البطر«فتضرس بأنياب وتوطأ بمنسم».

لقد كنت البطل الجرىء الذى هتك إزارها، ودخل خدرها فمزق عنه الستار وفضح الوجه المموه بالمساحيق، والمغطى بالسجف، فظهرت الحقيقه وبانت المفاتن المصطنعه. وهكذا.. لقد سلخت عنها أغلفه الأوهام، وألبستها الثوب العفيف الشفاف، وعرضتها للنور تستجمع منه

مفاتنها. ومنذ ذلك اليوم والدنيا تطأطىء رأسها بين يديك، وتلقى بكل جبروتها تحت قدميك، فأصبحت تتجه نحو البعيد القاصى، لا تستوقفك الأعاصير ولا تلهيك رغوات الزبد.

الكل كانوا يرجعون إليك فى كل سانحه يشعرون فيها بأنهن قد غصن بهم الطريق لأن فى دستورك كان لهم ذلك المرجع الوثيق، وذلك الإلمام الفسيح بكل أمور الحياه، فلم تعالج شأناً من شؤونها إلا سبرت أغواره وسلطت عليه الأنوار الكاشفه. ولم تأخذ كبيره إلا عالجتها بكبر، ولم تتناول صغيره إلا أعرتها كل تفكيرك.

من هنا وجدنا الفضائل تتهافت حول حياضك مزدحمه ومترابطه . عجنت الدنيا بماء الزهد وخبزتها بتواضعك ، فإذا موائد الجود تتفتح على حقيقه السخاء، ورغيفك كان كفاف يومك، تأكله بحبه ملح.

وكانت لك فيه كل العافيه والقوه .. فكنت أجود جواد، كما كنت أزهد الزهاد .

زهدت بالدنيا وطلقتها ثلاثاً لأنك لم تر لها ظلاً مقيماً ولا عزاً مستديماً وأنت الحكيم القائل : «إن الناس اجتمعوا على مائده شبعها قصير وجوعها طويل».

ورأيت أن المثالب تنتج المتاعب، وتفسد المطالب، وتحتضن الأحقاد، وأنت الحكيم القائل : «إياكم والمراء والخصومه فإنهما يمرضان القلب وينبت عليهما النفاق».

ولله در حكمتك وعظمتك حين قلت :

«إسأل عن الدار قبل الجار ومن الرفيق قبل الطريق . والذليل عندى عزيزحتى آخذ الحق له، والقوى عندى ضعيف حتى آخذ الحق منه . انصروا المظلوم وخذوا فوق يد الظالم. ما جفت الدموع إلا لقسوه القلوب وما قست القلوب إلا لكثره الذنوب. من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه . الناس أبناء ما

يحسنون .. أو أقنع فى نفسى أن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم مكاره الدهر؟!.

أحب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكرهه لها، ولا تظلم كما تحب ألا تظلم.. وقال عليه السلام : «إن الله فرض على أئمه العدل أن يقدروا أنفسهم بالعامه وبضعفه الناس»..

وقال : «إذا كان الراعى ذئباً الشاه من يرعاها»؟!.

أيها القائد المثالى العظيم آلت إليك الخلافه قرابه أربع سنين امتلأت بالأحداث، وحفلت بجلائل الأمور، ابتلى بالناس وخبرهم، وتفطن المطاوى نفوسهم، واستشف ما وراء مظاهرهم، فكنت العالم المجرب والناقد الحكيم. قال عنك الإمام أحمد بن حنبل :

«إن عليا لم تزينه الخلافه، ولكنه زانها».

كل هذه الأسباب مجتمعه، إلى ما اجتمع له من لطافه الحس، ونقاء الجوهر وسرعه البديهه، وذلاقه اللسان، مكن له من وجوه البيان، وملكه أعنه الكلام، وألهمه أسمى المعانى وأكرمها، وأعذب الألفاظ وأجزلها، فجرت على لسانه الخطب الرائعه، والوصايا النافعه، والحكم السائره، مما تناقله الرواه وزخرت به الكتب والأسفار .

لكن «إذا غضب الله على أمه غلت أسعارها، وغلبها أشرارها!».

لم تعرف الإنسانيه حاكماً ابتلى بمثل ما ابتلى به أمير المؤمنين عليه السلام من فتن، على الرغم من حرصه على إسعاد الآخرين، وحمايه العدل، وإقامه الحق ودفع الباطل!...

قبضت روحك الطاهره لكنك استقريت فى وعى الزمن، فكلما قيلت كلمه إمام، فهو الإمام على، على كثره الأئمه فى الإسلام ! ذلك أن ما امتلكته من علم وفقه فى الدين وما أوتيت من الحكمه لم تتوفر قط لفقيه أو عالم سواك ...

أيها الشهيد الرائع البطوله، استقريت فى ضمير الزمن، فكلما نطق أحد باسم أمير المؤمنين فحسب فهو الإمام على بن أبى طالب أمير المؤمنين، على الرغم من كثره الخلفاء فى كل عصور الإسلام ... ذلك لأنه اجتمعت فيك من عناصر القدوه وشرفها، ومن مقومات القياده ونبالتها ما لم يجتمع قط لحاكم سواك.

فكنت فريداً حقاً : عالماً وحاكماً.

فسلام عليك يوم ولدت، ويوم مت، ويوم تبعث حياً .. وسلام عليك إذا توارى جسدك فى التراب، وبقيت كلماتك منارات إشعاع، ومنابع حكمه، وعده للمتقين بعد القرآن الكريم، والسنه الشريفه.

وسيظل القلب ينبض بما قلت، وتشرق به النفس ويزهو به العقل ! . وقد صدق رسول الله صلى الله عليه واله حين قال لك :

«أنت سيد فى الدنيا، وسيد فى الآخره .. من أحبك فقد أحبنى، وحبيبك حبيب الله، ومن أبغضك فقد أبغضنى وبغيضك بغيض الله، وويل لمن أبغضك من بعدى ! »قضيت ولم تخلف تراثاً غير الحكمه والقدوه الحسنه، علماً أنه ما مات أحد من رعيتك إلا خلف الأموال المقنطره والضياع عشت تناضل عن الرساله، والعدل، والحق، والإخاء، والمحبه والسلام، والمساواه بين الناس. فسلام عليك، يوم قال فى الرسول الأكرم : «رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار»فدار الحق معك حيث درت، وما عاداك فى حياتك إلا فرسان الضلال، وعبيد الشهوات، وأهل البدع والبغاه ... من فكرك لنا الغذاء ومن فقدك لنا العزاء .

فيك الحب وفيك الرضا، فيك السماح وفيك الإباء وفيك يقظه الوجدان، وملتقى فكر الإنسان.

فهرس المصادر والمراجع

-أ-

١- القرآن الكريم

٢- الارشاد للشيخ المفيد ت ١۴١٣ه ط: مؤسسه الأعلمى للمطبوعات/ بيروت.

٣- الاستبصار للشيخ محمد بن الحسن الطوسى ط: دار التعارف بيروت .

۴- إلزام الناصب للحائرى جزءان دار التوحيد/ بيروت لبنان.

۵- الإمام على صوت العداله الإنسانيه د. جورج جرداق، ۵ أجزاء، دار مكتبه الحياه ١٩٨٢م.

۶- الإمام على ومنهجه فى القضاء .

۶- الاصابه فى تمييز الصحابه، ابن حجر العسقلانى ط: دار الجيل / بيروت .

٧- أئمتنا، الحاج على دخيل، جزءان الطبعه الخامسه عشره / دارالمرتضى بيروت - لبنان.

٨- الاستيعاب، ابن عبد البر ط: دار الجيل/ بيروت.

٩- أسد الغابه لابن الأثير عز الدين أبى الحسن على بن محمد الجزرى ت ۶٣٠ه ط: دار الكتب العلميه / بيروت.

١٠- أنساب الأشراف الأحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى من أعلام القرن الثالث الهجرى ط: مؤسسه الأعلمى/ بيروت.

- ب -

١١ - بشاره المصطفى لشيعه المرتضى لمحمد بن محمد الطبرى، مؤسسه أهل البيت ١٩٧٩م بيروت - لبنان.

۱۲ – البدایه والنهایه لابن کثیر ت: ۷۷۴ه ط: مکتبه المعارف للمطبوعات / بیروت.

۱۳– بحار الأنوار، المجلسی ت: ۱۱۱۰ه ط: المطبعه الإسلامیه طهران.

۱۴ – بصائر الدرجات أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار، ت: ۲۹۰ ه ط: مؤسسه النعمان بیروت.

– ت –

۱۵ – تاریخ الخلفاء لجلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی ت: ۹۱۱ه ط: مصر.

۱۶ – تاریخ مدینه دمشق لعلی بن الحسن (ابن عساکر) ط: دار الفکر بیروت .

۱۷ – تاریخ الأمم والملوک لمحمد بن جریر الطبری، ط: مؤسسه الأعلمی بیروت .

۱۸ – تاریخ بغداد للخطیب البغدادی أبو بکر أحمد بن علی الخطیب البدادی ت: ۴۶۳ه ط: دار الکتب العلمیه / بیروت.

۱۹ – تنقیح المقال للمامقانی ط: إیران.

۲۰ – تحف العقول لأبی محمد الحسن بن علی بن الحسین بن شعبه الحرانی من أعلام القرن الرابع الهجری، ط:مؤسسه الأعلمی/ بیروت.

۲۱ – تذکره الخواص لعبد الرحمن ابن الجوزی، ط: مؤسسه أهل البیت بیروت .

–ج–

۲۲ – جامع الأصول لابن الأثیر المبارک بن محمد بن الأثیر الجزری ت: ۶۰۶ه، ط: دار الفکر بیروت .

- ح -

۲۳ - حليه الأولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم الأصفهانى ت : ۴۳۰ ه.

-خ-

۲۴ - الخصال : لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى ت : ۳۸۱ه ط: جماعه المدرسين قم.

- د -

۲۵- ديوان المتنبى: شرح وتحقيق الشيخ ناصيف اليازجى، ط: دار الكتب العلميه بيروت ..

- س -

۲۷ - سنن ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيدت: ۲۷۵ه ط: دار احياءالتراث العربى / بيروت.

۲۸ - سنن الترمذى ط: بولاق .

۲۹ - السيره الحلبيه لعلى بن برهان الدين الحلبى ت: ۱۰۴۴ ه ط: دار احياء التراث / بيروت.

۳۰ - سفينه النجاه للشيخ عباس القمى، مؤسسه منشورات الشرقى ايران...

- ش -

۳۱ - شرح النهج لابن أبى الحديد المعتزلى ط: دار إحياء التراث العربى /بيروت ..

- ص -

۳۲ - صحيح البخارى : محمد بن إسماعيل البخارى ت ۲۵۶ه، ط: دار القلم/ بيروت.

۳۳ - صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيرى ت ۲۶۱، ط: دار احياء التراث بيروت ..

- ط -

۳۴ - طبقات الحنابله : محمد بن أبی یعلی، مطبعه الاعتدال - دمشق .

۳۵- الطبقات الکبری، ابن سعد ط: دار الفکر / بیروت.

-ع -

۳۶ - علی إمام المتقین : عبد الرحمن الشرقاوی ، مؤسسه الوفاء/ بیروت .

۳۷ - غزوات أمیر المؤمنین الشیخ جعفر نقدی، مؤسسه الأعلمی بیروت لبنان ۱۴۱۳ ه.. .

- ف -

۳۸ - الفصول المهمه لعلی بن محمد بن أحمد المالکی ت: ۸۵۵ه ط: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات / بیروت .

۳۹ - فرائد السمطین : جمال الدین الزرندی الحنفی، جزءان تحقیق محمد باقر المحمودی.

۴۰- الفهرست لابن الندیم ط: طهران.

۴۱ - فی رحاب أئمه أهل البیت السید محسن الأمین، دار التعارف ۱۴۱۲ ه للمطبوعات بیروت..

- ق -

۴۲- قادتنا کیف نعرفهم: السید محمد هادی الحسینی المیلانی.

۴۳ - قضاء الإمام أمیر المؤمنین للشفائی مؤسسه الأعلمی، بیروت .

- ک -

۴۴- کفایه الأثر الشیخ علی بن محمد الرازی.

۴۵- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر، المطبعه المنیریه بالقاهره ۱۳۴۸ ه.

۴۶ – کنز العمال لعلی المتقی الهندی ت: ۹۷۵ه، منشورات مکتبه التراث الإسلامی سوریه حلب.

۴۷ – کفایه الطالب : لأبی عبد الله محمد یوسف بن محمد القرشی الکنجی الشافعی ت: ۶۵۸ه، ط: بیروت لبنان ...

– ل –

۴۸ – لسان المیزان : شهاب الدین أبو الفضل أحمد بن علی بن حجرالعسقلانی ت: ۸۵۲ه ط: مؤسسه الأعلمی/ بیروت.

۴۹ – لسان العرب: ابن منظور ط: دار صادر/ بیروت..

–م –

۵۰– المستدرک علی الصحیحین: النیسابوری : أبو عبد الله محمد بن محمد النیسابوری ت: ۴۰۵ه ط: دار المعرفه/ بیروت.

۵۱ – مروج الذهب، أبو الحسن علی بن الحسین بن علی المسعودی ت : ۹۵۷م، ط: مؤسسه الأعلمی/ بیروت.

۵۲– مقاتل الطالبیین لأبی الفرج الأصفهانی، مؤسسه الأعلمی بیروت ۱۹۹۵م.

۵۳–معادن الجواهر، السید محسن الأمین، دار الزهراء ۱۹۸۳م.

۵۴– معجم الأدباء الیاقوت الحموی ت : ۶۲۶ ط: دار المأمون – القاهره .

۵۵– مناقب آل أبی طالب، أبو جعفر رشید الدین محمد بن علی بن شهر آشوب السروی ت ۵۸۸ ه ط : قم إیران.

۵۶– مفاتیح الجنان : الشیخ عباس القمی، دار المرتضی/ بیروت .

۵۷ – ملامح شخصیه الإمام علی : عبد الرسول الغفاری، مؤسسه النعمان ۱۹۸۸ – بیروت.

۵۸– مطالب السؤول: ابن طلحه الشافعی کمال الدین محمد بن طلحه : ۶۵۴ ه، مخطوط.

۵۹ – میزان الاعتدال : شمس الدین الذهبی ت ۷۴۸ه، ط: دار احیاء التراث العربی / بیروت.

۶۰ – محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والأدباء : الأصفهانی أبو القاسم حسین بن محمد الراغب الأصفهانی ط: دار مکتبه الحیاه بیروت .

۶۱ – مواهب الواهب فی فضائل أمیر المؤمنین وناصر رسول رب العالمین بن أبی طالب.

۶۲ – ینابیع الموده سلیمان بن إبراهیم القندوزی الحنفی ت: ۱۲۹۴ ه ط : الحیدریه/ النجف.

– ن –

۶۳ – نظم درر السمطین فی فضائل المصطفی والمرتضی والبتول والسبطین، جمال الدین محمد بن یوسف الزرندی الحنفی المدنی ط: مطبعه القضاء النجف.

۶۴ – الأعلام : الزرکلی : خیر الدین الزرکلی ت: ۱۸۷ ه.

۶۵ – الاتحاف حب الإشراف : عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوی الشافعی ط: المطبعه الأدبیه / مصر.

قائمه المؤلفات

١ – علم الاجتماع الأدبی، المؤسسه الجامعیه بیروت ١٩٨٣.

٢ – أدب العرب فی عصر الجاهلیه المؤسسه الجامعیه بیروت ١٩٨۴ .

٣ – حضاره العرب فی العصر الجاهلی، المؤسسه الجامعیه ١٩٨۴.

۴ – أعلام فی الشعر العباسی.

۵– حضاره العرب فی العصر العباسی، المؤسسه الجامعیه ١٩٨۵ .

۶ – أعلام فی النثر العباسی.

٧ – حضاره العرب فی العصر الأموی المؤسسه الجامعیه ١٩٨۵.

٨ – نظم إسلامیه، المؤسسه الجامعیه ١٩٨٧.

٩ – الروابط الإجتماعیه فی الإسلام، دارالمرتضی ١٩٩۵.

١٠ – النقد الأدبی فی آثار أعلامه، المؤسسه الجامعیه ١٩٩۶.

١١ – الاسطوره عند العرب فی الجاهلیه ، ١٩٨٨.

١٢ – أدب العرب فی صدر الإسلام المؤسسه الجامعیه ١٩٩٢.

١٣ – نقد الحدیث فی علم الروایه وعلم الدرایه ، دار الوفاء ١٩٨۵ .

١۴ – الرسالیه فی الثوره الحسینیه ، دار الکرام ١٩٩٢.

١۵ – الإمام السجاد جهاد وأمجاد، دار المرتضی ١٩٩۴.

١۶ – معالم مشعه من حیاه الإمام الباقر، دار الرسول الأکرم ١٩٩۶.

١٧ – الإمام الصادق عطر النبوه ومصدر حیاه، ١٩٩٧.

١٨ – الإمام الکاظم باب الحوائج، دار المرتضی ٢٠٠٠.

١٩ – الإمام الرضا غریب طوس، دار المرتضی ١٩٩٣.

٢٠ – الحب والحياه .

٢١ – الإمام على ملتقى الفكر الإنسانى، ١٩٩٧.

٢٢ – الثقافه الإسلاميه المستشاريه الثقافيه – دمشق ١٩٨٨.

الفهرس

الإهداء...٥

قال جبران خليل جبران ...٧

تقديم ...٩

توطئه ...١١

نداء القلم...١١

أمير المؤمنين أبو الحسن على بن أبى طالب (عليه السلام) ...١٤

نسبه الشريف...١٤

أبوه ...١٤

أمه...١٥

كنيته...١٧

لقبه...١٧

نقش خاتمه...١٨

بوابه...١٨

شاعره...١٨

زوجاته...١٨

اولاده...١٩

بناته...١٩

عاصمته:الكوفه...١٩

ولادته(عليه السلام)...٢٠

مواکبته (علیه السلام) لکل عصر...۲۲

علی فی أحضان النبوه ...۳۲

الإمامه ...۳۹

بما تثبت الإمامه؟ ...۴۳

بعد هذا العرض: من هو الإمام ...۴۵

نص الرسول (صل الله علیه و آله) علی الأئمه (علیهم السلام) ...۴۷

علی نسیج وحده ...۴۸

ص: ۲۶۱

الترهيب ...٥٩

أقوال الصحابه فى الإمام على (عليه السلام) ...٧٤

أبو سعيد الخدرى ...٧٤

سلمان الفارسى ...٧٥

جابر بن عبد الله الأنصارى ...٧٥

أبو بكر ...٧٦

عمر بن الخطاب ...٧٦

أم سلمه ...٧٧

أبو ذر الغفارى ...٧٨

وقال أبو سخيله ... ٧٨

ابن عباس ...٧٨

سعد بن أبى وقاص ...٧٩

عبد الله بن عباس ...٨٠

أبو قيس الأودى ... ٨١

قنبر...٨١

عكرمه...٨٢

محمد بن أبى حذيفه...٨٤

بعض صفاته فى أخلاقه وسيرته (عليه السلام) ...٨٦

اجتماع الأضداد فى صفاته (عليه السلام) ...٨٨

مناقبه وفضائله (عليه السلام) نظره سريعه فيها وفى أحواله (عليه السلام) ... ٩٣

شجاعه الإمام على (عليه السلام) ...۹۷

فصاحته ...۱۰۲

عباده الإمام على (عليه السلام) ...۱۰۵

زهده (عليه السلام) ... ۱۰۷

حلمه (عليه السلام) ...۱۰۸

سخاؤه وجوده ...۱۱۰

حب أهل البيت (عليهم السلام) وولاؤهم ...۱۱۲

نداء إلى الجزيره العربيه ...۱۱۷

مولد الرساله ...۱۲۰

لا هدف الرساله الإسلاميه ...۱۲۴

واقع الرساله ...۱۲۶

هدف الرساله...۱۲۹

ابن أبی طالب والرساله...۱۳۱

منهج علوی نموذجی ...۱۳۵

اتهام فی غیر محله! ...۱۳۶

بعض علوم الإمام علی (علیه السلام) ...۱۴۵

علی أمیر العلماء ...۱۴۹

الرسول الأعظم (صل الله علیه و آله) یشید بعلم علی (علیه السلام) ...۱۵۰

أنا مدینه العلم وعلی بابها ...۱۵۱

علی یعلم ألف باب ...۱۵۱

علی عنده علم الکتاب ...۱۵۲

ما قاله العلماء فی علمه (علیه السلام) ...۱۵۴

علی أمیر القضاء ...۱۶۹

«سلونی قبل أن تفقدونی»...۱۶۹

صور رائعه من قضائه ...۱۷۰

قضاؤه فی قوم وقع علیهم حائط فقتلهم ... ۱۷۱

علی إمام المتقین ...۱۷۴

حکم فی شؤون دنیویه تتواصل مع کل زمان ... ۱۹۳

ومما جاء فى الحريه الفكريه ...١٩٦

ومن التربيه النفسيه العاليه قوله (عليه السلام) ...١٩٧

ومن الحكم التربويه قوله (عليه السلام) ...١٩٨

على إمام المتقين .. وإمام العصر...١٩٩

وكانت الحجه الأخيره حجه الوداع (عليه السلام) وكانت سنه عشر من الهجره... ٢١٣

حديث الغدير ...٢١٦

ص: ٢٦٣

نزول الآیه الکریمه یوم غدیر خم: {الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی} ... ۲۱۹

تأکید الوصیه بالثقلین ...۲۲۱

جیش أسامه ...۲۲۲

ما سر الاهتمام بتنفیذ جیش أسامه؟ ...۲۲۲

ما سر طلب عائشه نقله إلی بیتها؟! ...۲۲۵

المؤامره مستمره...۲۲۶

خروج النبی (صل الله علیه و آله) للصلاه وهو فی أشد المرض ...۲۲۶

وما زالت المؤامره مستمره!...۲۲۸

طلب الدواه والکتف ...۲۲۸

صدمات هامه ...۲۳۰

أمر الله .... زیاره الموت ... ۲۳۵

موت النبی (صل الله علیه و آله) ...۲۳۵

وفاجعه أخری .. موت الزهراء (علیها السلام) ! ...۲۳۸

نهایه المطاف ...۲۴۳

استشهاد أمیر المؤمنین (علیه السلام) ... ۲۴۳

نعیه نفسه قبل استشهاده ...۲۴۳

وصیه أمیر المؤمنین ...۲۴۵

آخر وصایاه الخالده ...۲۴۶

مقتل ابن ملجم لعنه الله ...۲۴۸

الخاتمه ...۲۴۹

شمس لا تغيب ...۲۴۹

فهرس المصادر والمراجع ...۲۵۳

قائمه المؤلفات ...۲۵۹

الفهرس ...۲۶۱

ص: ۲۶۴

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹